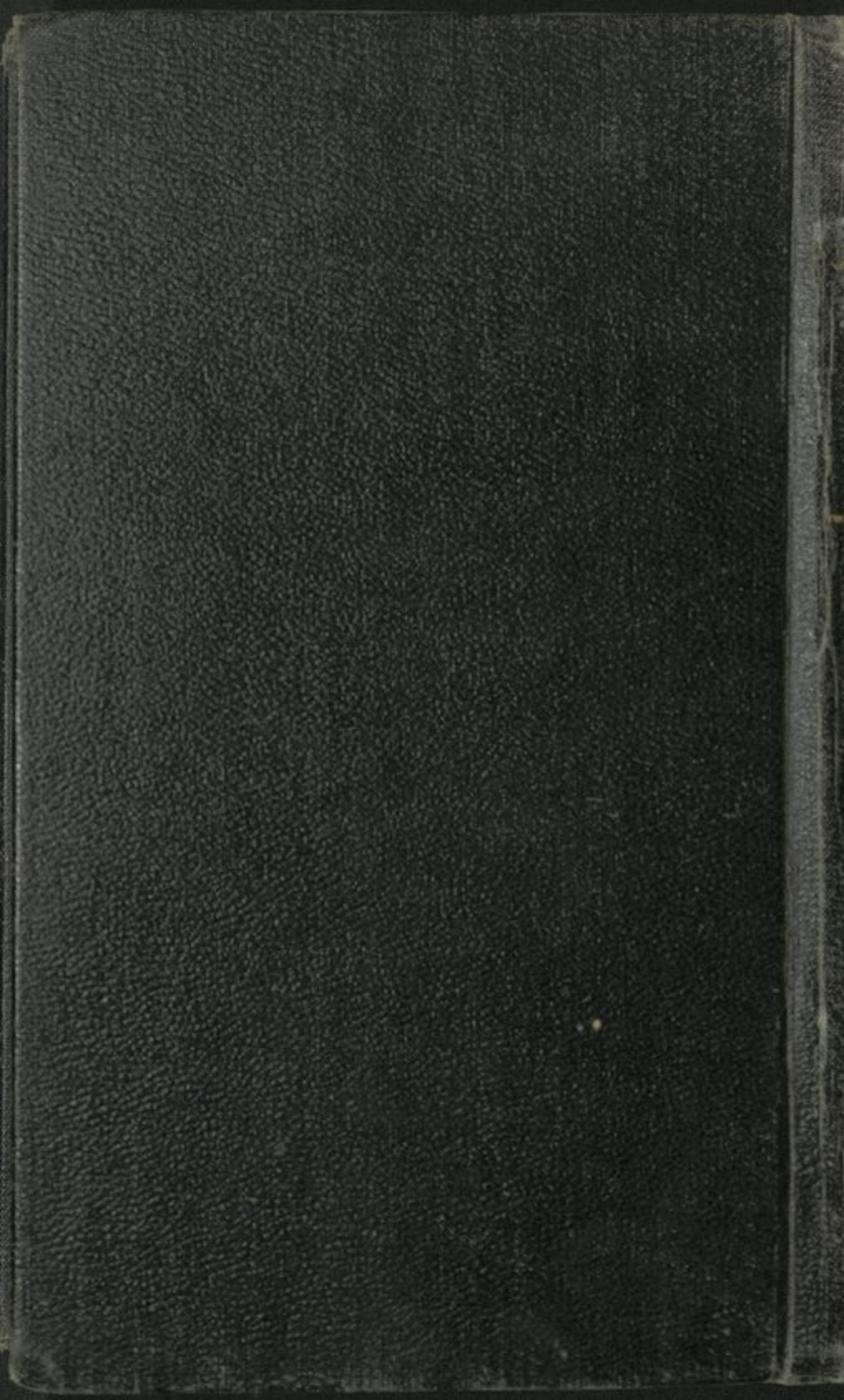
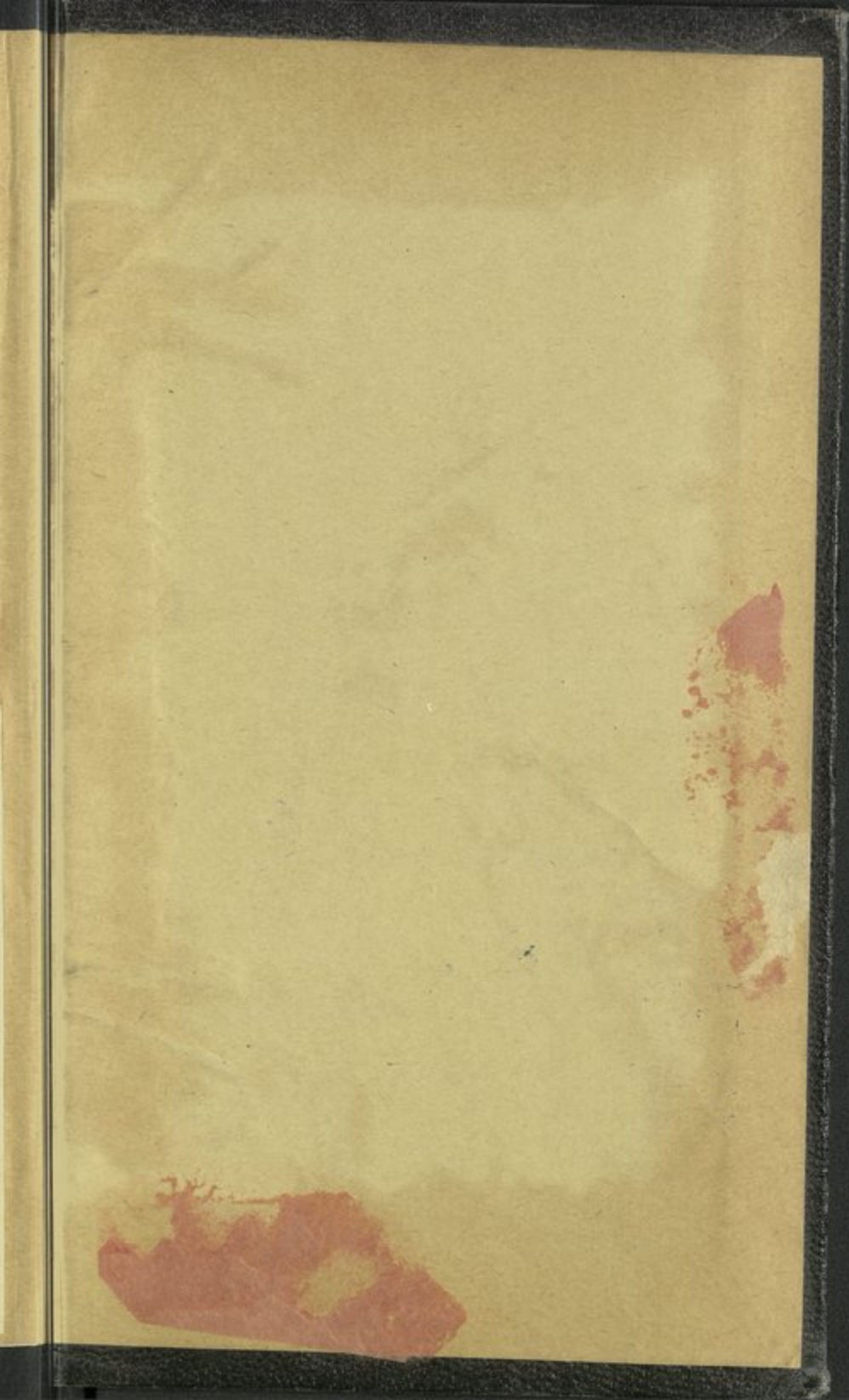






892.708:Sa23aA

V.1

السوسي و زين العابدين .

الأدب التونسي في القرن الرابع عشر .

MAR 18

F108

FEB 8 '68

50L

AUG 8 '88

10 - 197

892.708

Sa23aA

Vol. 1

-7 Aug 64

1 - Feb 68

~~OC 1 '56~~

~~OC 1 '56~~

~~OC 1 '56~~

~~OC 1 '56~~

~~Jan 1 '56~~

~~OC 1 '56~~

~~Feb 1 '59~~

~~Feb 1 '59~~

~~Feb 1 '59~~

~~Feb 1 '59~~

~~Feb 1 '59~~

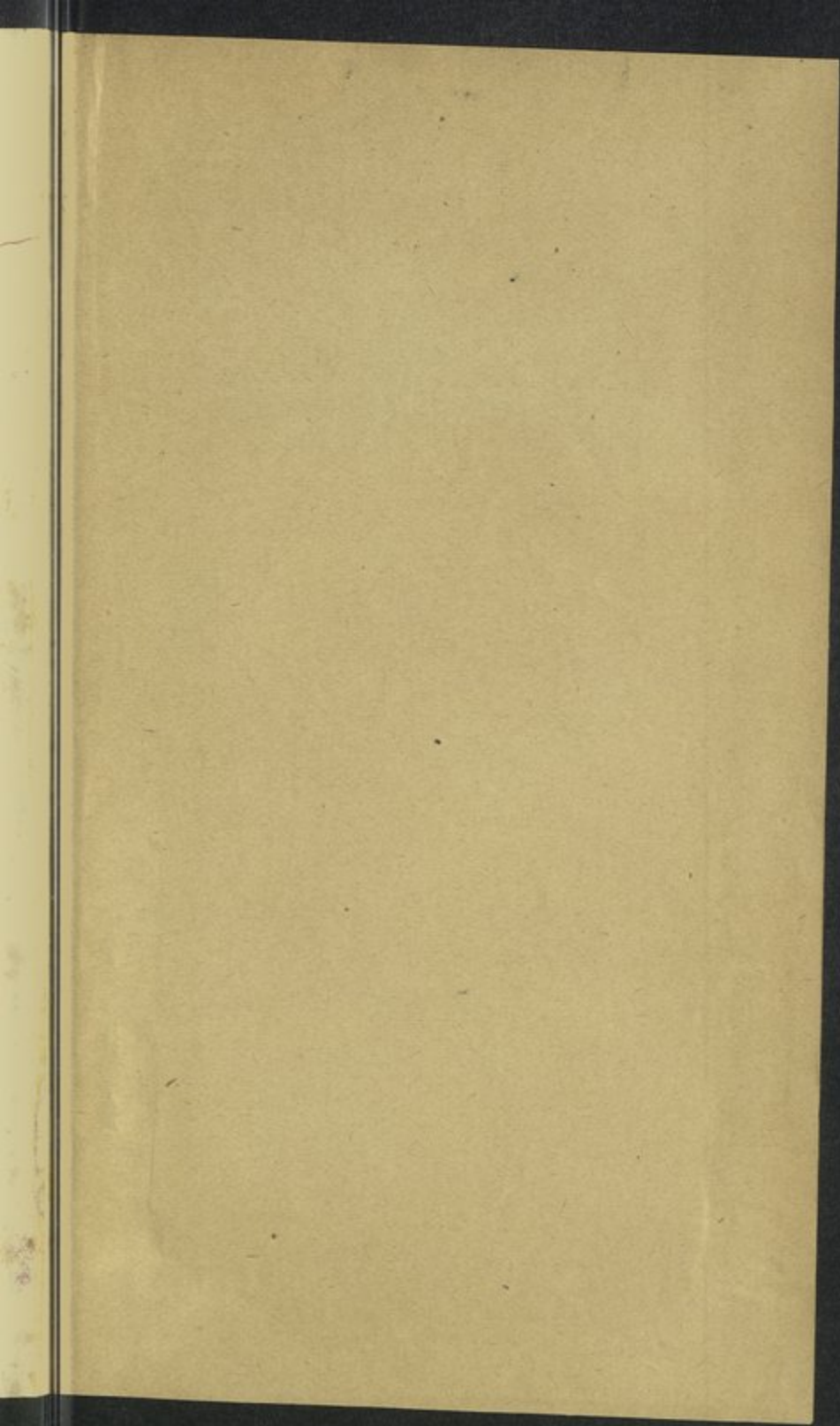
~~7 Jun 66~~

~~22 Aug 69~~

~~1 FEB 1974~~

JAFET LIB

- FEB 1979



A.S.



المؤلف

832.708

5a23a A

v. 1

c. 1

مجموعه بلاغة العرب في نوس

الحلقة الاولى

الأدب النبوي في القرن الرابع عشر

ترجم - صحف مختارة - صور

78964

مكتبة العرب بتونس

هنا جهازين العابدين بن موسى

cat. May 152

بسم الله الرحمن الرحيم

مجموعة بلاغة العرب بتونس

عزنا على اظهار مجموعة منتخبات قيمة نجمع بها ما تفرق من
الادب التونسي البليغ في جميع الاعصر الاسلامية منذ دخول العرب
الى هذا القطر المبارك الى يومنا هذا . نخلد للنموغ والمبقرية التونسية
التي ما فتئت الدوة الميمونة في تاج الادب العربي الخالد سواء في ادوار
حضارته ومعانيه الملائنة بالوصفيات الرائعة والتماسيات المبرقة والغزليات
الفاتنة ... ، أو في ادوار بلاغته البيانية الممتعة والدالة على عظيم توقد
تلك الافكار الادبية

وستكون بحول في ثلاث حلقات :

١ الادب التونسي في العصر الذهبي للعرب .

٢ الادب للتونسي في العصور الوسطى .

٣ الادب التونسي في القرن الرابع عشر .

وقد بدأنا بهذا الاخير لارتباطه بحياتنا الحاضرة وبالله التوفيق

ذ . السنوسي

زين العابدين السنوسي

الأدب النبوي في القرن الرابع عشر

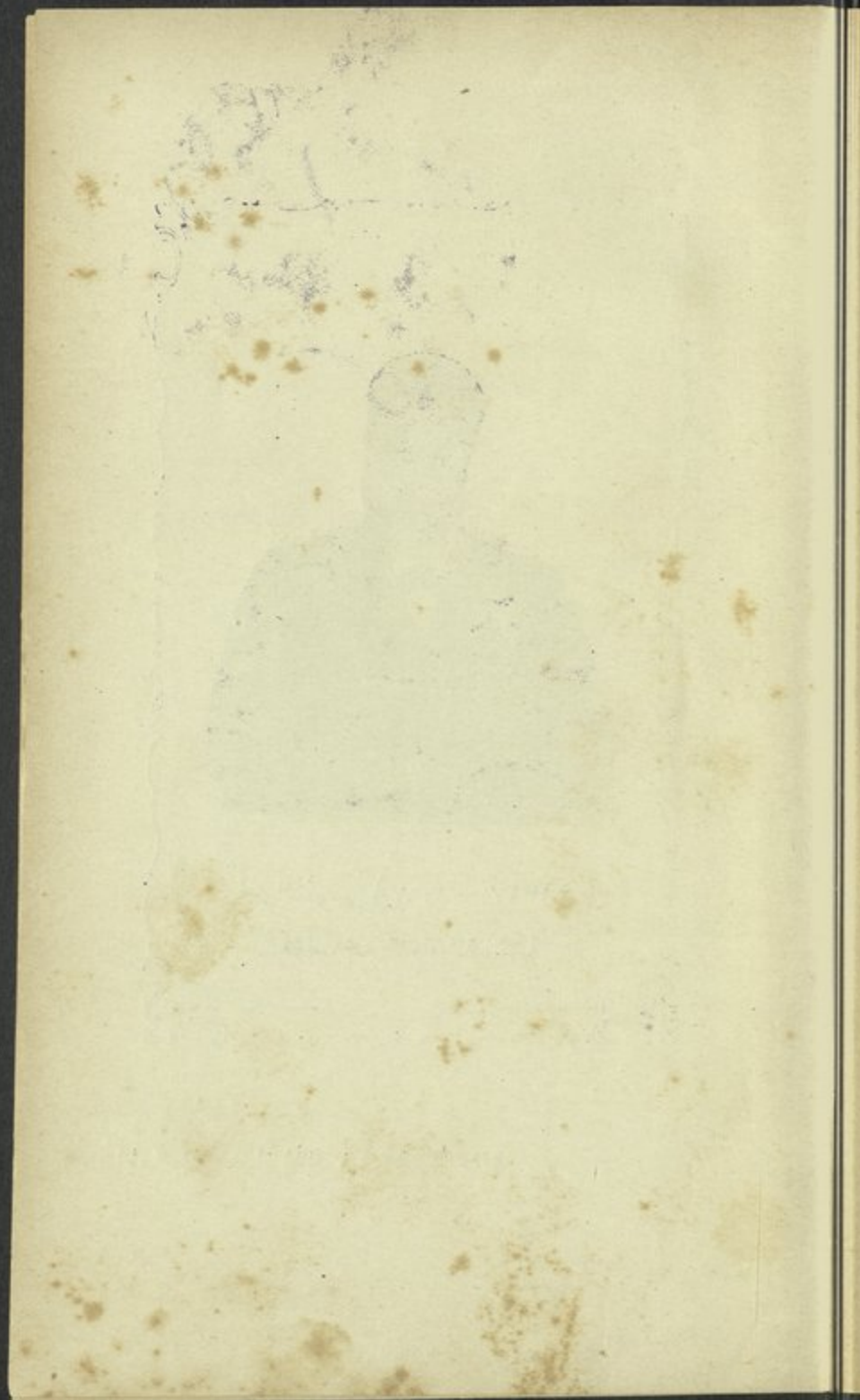
ترجمته - صُحُفٌ مُخْتَارَةٌ - صُورًا

والمنظوم

الطبعة الأولى: ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م

المجلد الاول

مطبعة العرب بتونس





محمد السفوسي (١٢٦٧ - ١٣١٧ هـ)

مؤلف مجمع الدواوين التونسية

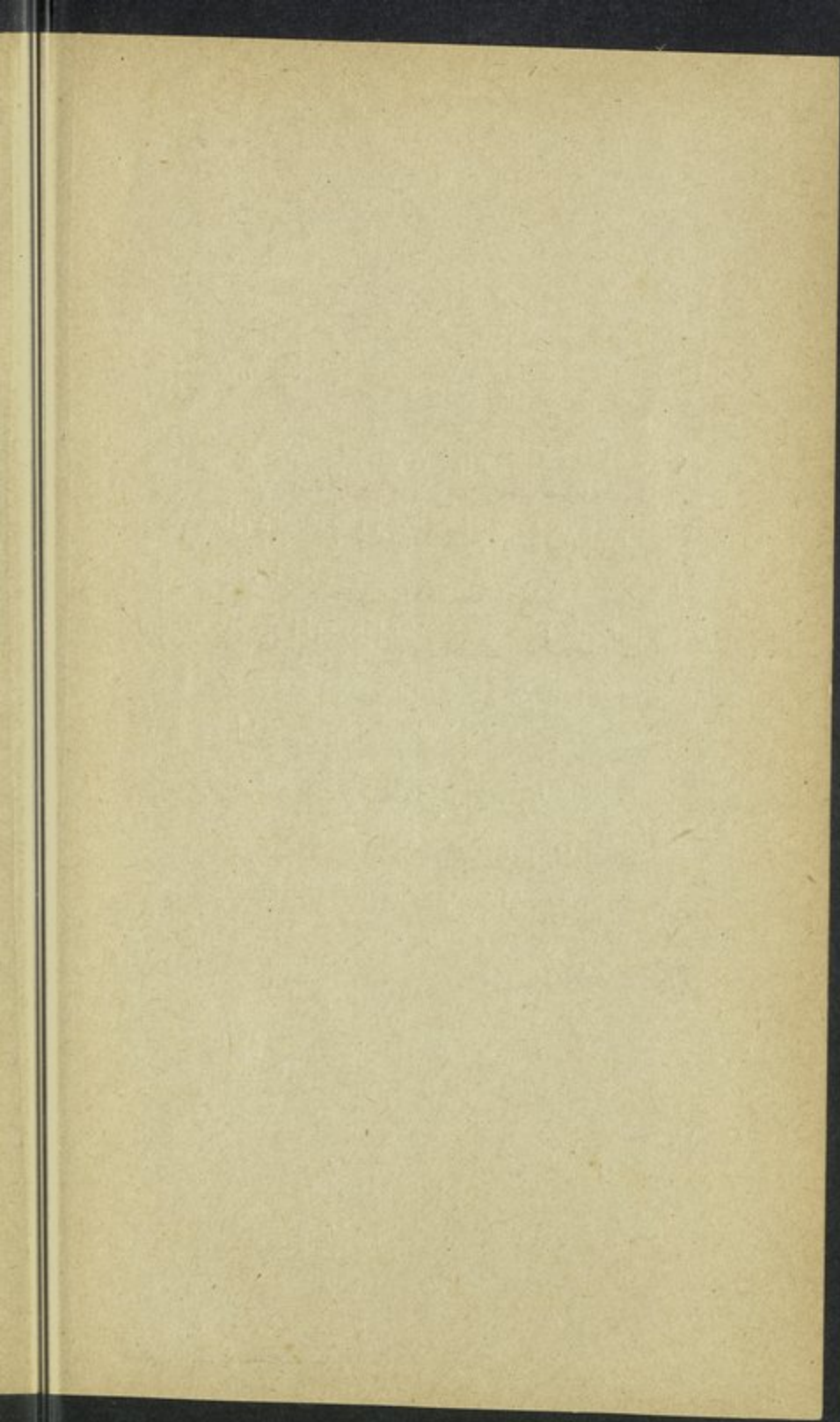
تجاء صحيفة الاهداء بالمجلد ١ «صحف مختارة»

الاهداء

الى ذلك الذي لم أر شخصه في حياتي وان لم يفارق
بصبرتي طرفة عين .

الى من الهمني هذا العمل بما جمعه من أدب أسلافه
ومعاصريه وقد قضى وتركني صبيبا مرضعا فلم أكبر الا
شاعرا بواجب اتصال حلقات سلسلة الدهر .

الى روح مؤلف كتاب (مجمع الدواوين التونسية)
والذي العزيز أقدم هذا الكتاب كمربون اعترافي
بقبول السير على منهاجه وتعقب خطواته في العمل
لفائدة المعرفة والوطن . ز . السنوسي



شكر

لا أرى مندوحة من توجيه عاطر الثناء والشكر
إلى حضرات الأدباء والكتاب الذين شاطروني في
المجهود العظيم الذي أبدله في هذا الكتاب بما أمدوني
به وأعانوني على جمعه. خصوصاً حضرة الشاعر الكبير
وأديب تونس الخطير سيدي وصديقي محمد الشاذلي
خزّنه دار فقد تطوع بتصحيح الكتاب كله
والإشراف على منتقاه وجمعه.

فعلى كاهل الاعتبار والاعتراف بالجميل أقدم
نشكري الخالصة.

ز. السنوسي

مقدمة

بقلم المفكر الأديب السيد محمد البرهلي الفيال

صديقي العزيز سيدي زين العابدين السنوسي
لقد سرني سميعك المحمود لتأليف كتاب « صحف مختارة
من الادب المصري التونسي » فباطلاهي على قطعة منه
علمت انك الوحيد الذي توفق حتى الان في هذا القطر
لخدمة الادب والادباء بامان وصدق . ولا اخفي اعجابي
بصراحتكم التامة في نقد معاصريك من اهل بلادك
الادباء واظهار صورهم في مؤلفك هذا حافلة بالوانها الابدية !
لا اثر للزخرف الكاذب فيها الا ما كان طبيعيا في أصله
ومبناه .

فتفضلوا بقبول تشكري على هاته الخطة المثلى مشفعا
بكلمة أراها تتناول غرضاً عاماً من اغراض مؤلفكم هذا
ولكم الخيار في اثباتها منه حيثما شئتم — اما كلمتي فهي :

بماذا يعرف نبوغ الشاعر او الكاتب

هل يعرف ذلك بارتياح الذوق وطرب الطبع حينما
نسمع منظومة شاعر او نثرية كاتب ؟
ام في ذلك يعتمد على تحكيم قواعد اللغة والبيان
فحسب ؟

كل ذلك في نظرنا لا يجدي المعرفة شيئا ولا يدلنا
على معنى النبوغ الكامل . لان ارتياح الذوق وطرب الطبع
قد يتأنيان لفريق من الناس دون سواه .

فالاذواق البديهية لا زالت ولن تزال رهينة عوامل
محلية متباينة فهي نشأة كیفتها الوراثة بما شامت ظروف
التاريخ باقسامه لا تحكم الا باحكام نسبية ترجع لمن اتحدت
فيهم عوامل البيئة والخلق

واذا كان قصور الذوق بهذا المقدار فتحكيم اقيسة

اللغة والبيان اراها اكثر فشلا وقصورا في معرفة النبوغ
لكننا اذا علمنا ان النبوغ في حقيقته « هو التفوق على المثل
والتسامي على مستوى النظر » امكننا الاعتقاد بان نبوغ
الكاتب او الشاعر لا يفترق عن نبوغ العامل او التاجر
او الفلاح في اسبابه ومسبباته

ليس نبوغ الواحد من هؤلاء لا ينشأ الا بانتصار
خلق « الحرية » فيه على ناحية من نواحي طباعه
المكتسبة بالوراثة والتقليد ؟

تلك الحرية التي هي انطلاق الشخصية الطبيعية
« انطلاقا نسبيا او كليا » بالتغلب على ميول التوكل
والاستسلام

اننا نرى التاجر يغامر برأس ماله ويطلب الاسواق
الاكثر رغبة في متاعه وبضاعته فهو بعمله هذا يتطلب الحرية
من تلك الناحية فاذا ما نال منها نصيبه كان له حظ من النبوغ
يمثله ومقداره

وقس على ذلك العامل في ممهله والفلاح في حقله

غرية كل منهما في التغلب على مألوفات امثاله ونزوعه
للتفوق عليهم بالحرية

هكذا الشاعر او الكاتب ينبغي بالتفوق على مستوى
الكاتبين والشعراء بانطلاقه من عبودية كل مالوف وعدم
مبالاته من كل مكروه او محذور

فلو لم يك « قيس » حرا في غرامه لما نبغ من بين شعراء
الغزل ولو لم يك « الحسن بن هاني » حرا لما قال في المجون
والخر ما قال ولا كان من نوابغ شعراء الوصف ولو لم يكن
« ابن المقفع والصابي والجاحظ » احرارا في اساليب التحرير
لباتوا رهائن قيود السجع وحرروا الشهرة الذائعة في الترميل
وهكذا شاعرنا خزن دار لو لم يكن حرا في السياسة

الاجتماعية لما تناول المجتمع العربي ورقة من ديوانه
فهؤلاء والنايفون جميعا لم يعط لهم النبوغ عفوا بل
نراهم قد انتصروا على ناحية من نواحي خلقهم المكتسبة
حتى صاروا احرارا في الدائرة التي اتيح لهم فيها من قبل
النبوغ وهذا النبوغ : نبوغ الحرية النسبية - اما الحرية المطلقة

فالتاريخ يكاد ان لا يعلم من اصحابها احدا
واذا كانت الحرية العقلية « نسبية كانت او مطلقة »
دعامة البطولة والنبوغ فباي مقياس تعرف هاته الحرية
وتنتقد؟

ان حرية العقل تعرف وتنتقد بمقياس اراه سهلا
بسيطا ولكنه نادر مع الاسف !

تعرف الحرية العقلية وينتقد منهاجها ويوثق من صحة
الحكم عليها بالشئاعه او الحسن اذا كان الحكم فيها هو ذلك
الشعور الخفي النابض في قلب كل انسان يفقه

ذلك الشعور الذي ينام في اعماق قلوبنا تحت تأثيرات
الوسط والمكيفات الاجتماعية والاخلاقية - ويتنبه في عمر
الانسان باكمله لحظات معدودة . نعم قد يتنبه ويستمر

على الانتباه ويتيقظ تماما مع النابغين العبقرين 

من تيقظ فيه هذا الشعور اللامع الصقيل واثرات
من حوله غيوم الشره والتقليد كان الجدير الاوحد بالحكم
على حرية العقل ومنهاجه . فحرية العقل ومسلكتها لا يتاهل

للحكم فيها الا احرار العقول : اولئك الذين تيقظ فيهم ذلك
الشعور الانساني ونظروا الى العالم والكائنات بعيون
لا تختلف فيها صور المراتب وحدود الاشياء
وهذا مما لا يتاح لسواد العيون الجامده والقلوب
المتحجرة

فليكن سعينا للتجديد سعيا حثيثا والى تلك العيون
الثاقبة وحدها حق الرقابة على ما نتصرف فيه من
نعمة العقل وكفى

ب . النبال



مقدمة الكتاب

لما خطر لنا ان نصدر كتابنا هذا ترددنا كثيراً بين امرين عظيمين
فان الواجب يدعونا الى تقديم كل اديب بما نعرفه عنه الى قراءنا .
وبصفته الادبية لا بد ان تسوقنا رَجْتَهُ تلك الى اشياء ربما عد تدخلنا
فيها مضايقة للفرد في خصوصياته الذاتية لان عموم الادباء في تونس
لا يعرفون - او هم يخافون - النقد الذاتي ويقولون « الكلام مع الكلام »
يعنون بذلك ان ليس للنقاد ان يتناولوا الا ما يتفوه به الشاعر او
الكاتب ! وهذا - لعمرك - قد يصلح في نقد كتاب بعينه او قصيدة
بعينها . اما نقد الاديب فيتناول افكاره وحياته وبيئته وكل شيء
يحيط به او يحسه . خصوصاً والادب لم يعد تماوق لفظية مجعها البليغ
في شطرتين ثم يتسلسل على طنطنتها في تأليف الكلم المناسب حتى اذا
انته وجده حسناً جداً اذ تنطبق عليه قاعدة « احسن الشعر اكذبه »
فان الزمان قد دار وابعد عن هاته المرتبة ابتعاداً شاسعاً . ونبا
الذوق عن تلك الاماكن فاصبح الشعر حديث النفس وترنم الغافل
وانة القلب . وليست هاته الذاتيات مما يمكن ان يتقن تدليس بهولة
حتى على المرشح التمثيلي وبالدهان الفاضحة . فالاديب مهمى عظم

لا يمكنه ان يعتمد عن حالته الشخصية في اديه ومطروقاته وخالجات
الضمير ، وهو مضغوط وسطه والبيئة التي يعيش فيها فان
من لم يرَ زهر الربيع ونوره * وترنم الاطيار في الاوراق
وتغازل الالحاظ في لفتاتها * والكناس مترعة بكف الساقبي
وتمايل الاغصان في حركاتها * لم يدرك كيف مصارع العشاق
بل ان اتربة الانسان واستعداده النفسي اثر هائل حق في وصف
المعاني وتخير الفاظها فمن كان طويل الاناء اوستوقراطي التربية
لا يتمالك ان تظهر في شعره آثار التخير والانتقاء في الفاظه او معانيه
حسبما يقلب عليه من مؤثرات التعليم والمدارك ... في حين ان عصبي
المزاج من غير اولئك تراه ابعد الناس في اديه عن تلك الصفات فهو
يتناول معناه باقرب الطرق لا يتعمل سبكا ولا يراجع لفظا وما التركيب
عنده الا شيء ثانوي . في حين انه يفكر بكونه ركن الفهم وعماده .
على ان خلطاء الانسان وصناعته وحياته البيئية دخلا ليس في انتقاء
مواضيع الادب وتخير الفاظه فقط بل حق في نسج اديه وتكون نفسه
قال الاستاذ احمد ضيف (١) :

« فالنقد في جلته لا يخرج عن وصف الكتابات (وتحليلها) ولعن
النقد البياني والمغوي ، والنقد المبني على القواعد النحوية والصرفية ،
اصبح الآن غير كاف في الحكم على كبار الكتاب في مواهبهم ولم يعد

فهم الكتابات الادبية الآن قاصراً على الحكم بدون نظر الى الصلة التي بينها وبين الكاتب واحواله النفسية وتربيته للعقلية ثم الى صلة ذلك كله بالاجتماع . اي ان النقد الادبي اصبح الآن متمزجا بالتاريخ العام، وبالتاريخ الخاص بنفوس الكتاب وحياتهم للشخصية »

قلنا ان هاته الاشياء كلها كانت تدفع بنا الى سلوك مناهج سانت بوف^٢ وتين^٣ واشباههم من آباء النقد الحديث الا ان مراعاتنا لهذا الوسط للمتشبث بالعتاق^٤ كانت تشيخ بنا عن ذلك المنهاج^٥ ونفرينا بالابتعاد لئلا تثير على انفسنا عاصفة نحن في غنى عنها ! ولا غرو فهم يظنون ترجمة الشاعر او النائر يكفي فيها الاتيان بتحقيقات دقيقة عن مولده ومقره واشباه ذلك من الحقائق الجامدة . متناسين ان كل تلك الاوساط التاريخية بموميائها وخصوصياتها قد تكتنف التوءمين فينشتان على طرفي قبيض اخلاقا وادبا وحق بنية وطبيعة . اذا فتلك الاوليات انما هي مادة الترجمة لا روحها ، فهمة الناقد المترجم هي ربط تلك الاوليات بنتائجها في الشخص المترجم مع

٢ - Sainte Beuve (١٨٠٤-١٨٩٢ م) ابو النقد التحليلي

٣ - Taine (١٨٢٨-١٨٩٣ م) احد اقارب النقد ودعاة المذهب الايجابي Positivisme

٤ - جم عتيق وهو القديم

٥ - كنا نصدر مجلتنا في عام ١٣٤٣ هـ فنسلك فيها طريق الاختصاص فكانت مجمعا لآراء الكتاب التونسيين . ولا شك انه من المستحيل نشر جميع مقالات الاصدقاء افتتاحية الا ان بعضهم غضب واقسم بمحرج الايمان ان لا يمدنا بعد يومها بمقال اذ لم ننشر كتابته افتتاحية ... فاي عقول لازالت تحملها رؤوس هؤلاء

الاعتناء باهم المصادفات التي اعترضته والاستهواءات التي استأثرت به ، قرب
صدفة اودت بترية دهر ، ورب استدراج حول طريق الحياة .

على ان هذا العمل اذا اراد الانسان تدقيقه استلزم زمنا مديدا
ومجهودا عتيدا غير موفورين لنا اليوم ونحن في سن التوثب والشراسة
الكبيرة للقيام بكثير من الاعمال التي نحس بتأكد الحاجة اليها وشدة
افتقارنا الهائل لاعدادها وغم ضالة العمر وسرعة الزمان الجنونية .

فلما آلمنا ما الفنا وارادنا ان نلقي بنظرة عامة عليه استوحشنا ما
خططنا ولم نجد له في انفسنا البهجة التي كنا نقدوها له ، خصوصا ونحن
نود ان لا يتكدر اصدقاؤنا الادباء من حيث اودنا خدمة الحقيقة
والادب ، فقد استهولنا تدخلاتنا ورأينا فيما كتبناه بؤحا بأمانات
واسرار ما عرفناها لنطبع منها مئات وآلاف النسخ ثم نلقيها بين
ايدي الاف القراء والمتحدثين . فجمعنا مسوداته والقينا بها في ناحية
ربما نستعد الى طريق اسلم عاقبة او يستعد الوسط الى هضم الحقائق
كاملة كما خلقها الله لا اثر (للميمات) ولا للتجملات فيها .

مضى على ذلك حول ونصف الحول رأينا بعدها ان تراجع ما خططنا، واذا
نظرنا قد تغير تماما في الامر ، واذا نحن نرى ان ما كنا نتوهمه تدخلنا في
شؤون الفرد ليس هو في حقيقته بما يمكن ان يعتبره وسطنا (حقيقة
مرة) ولا غرو فما نحن ممن يرجون الافراد بتسقط هفواتهم وتتبع
سقطاتهم . انما نحن نترجم مخلوقات بشرية لها افكارها وحالاتها

الانسانية وما الانسان الكامل الا مخلوق غطت حسناته على سيئاته
فالعصمة من اجلها ولسنا من مدعيي (السرمان^١) حتى نخدع القراء
بان تونس محطه ومنبت هذا المخلوق الخرافي . ثم بعد ذلك فنحن لم
نترجم الذين ترجمناهم ليقروا كتابتنا حضرات المترجمين انفسهم او لنسمع
احكامهم فيما نكتبه عنهم بل نكتب للحقيقة والادب ولنصور للاجيال
الآتية اخيلة معدودة من مناظر عصرنا الذي نعيش فيه بهفوانه
وفضائله كما خلقه الله غير مبتورة منه اصبع الشيطان .

قول كل هذا بالنسبة لبعض التراجم والا فنحن لم نخط بجميع
الادباء خبرة حتى يمكننا ان نطلب في راجعهم كما نحب ان نعمل بل لعنا
نكون قد غفلنا بتاتا عن عشرات من ادباء تونس الفنانين فاغفلنا ذكر
كان ينبغي ان يشاد به ويهلل بنبوغه . بل ان نفس ما اثبتناه عن
الادباء الذين نعرفهم هو اشبه بحديث من معلوماتنا عنهم منه بتراجم
شخص نوابحين يتطلع القاري للاحاطة بجميع مظاهر نبوغهم . وعلى
كل حال فقد اتقينا من الادب التونسي على حسب ذوقنا مما يمكننا من
جمعه ونحن نعرف انه قطرة من بحر اذ الادباء عندنا ما زالوا متكئين
يخافون الظهور ومن امثالهم الرائجة بين عموم الاوساط (الظهور بقصم
الظهور) اصف الى ذلك ان هناك وهما لا زال يسود اوساطنا فيزيد هذا
الشعب فقرا في الرجال ويزيد المستعدين تفقر في الفكرة والبرهان . ذلك

(١) السرمان هو الانسان الاعلى المزعوم ترقيه عن الانسان الحالي

أنهم يعتقدون أن من احرز على وظيف حكومي سلبت منه حرية النشر بتاتا حتى في ابسط الاشياء^١ فاذا احرز احدهم عليها ابتعد عن المشاركة وتوصل الى الناس ان لا يذكر واسمه ثم انتهى بالانقطاع عن كل شبهة نوحه انه ممن يكتبون او ينظمون للنشر اللهم لا يح الملك في الأعياد والمناسبات او تأبين عظيم له صبغة ادارية او رسمية ، وكثيرا ما تتعطل مواهب هؤلاء فاذا هم هباء منثور . ولا شك ان لهاته الظاهرة العامة شواذاً الا انها من باب (يحفظ ولا يقاس عليه)

هذا بعض ما عرض لنا في تدوين تراجم كتابنا ولا شك انه وحده مما ينوء بحمله ذو عزم فما بالك بمثلي وقد رمى بنفسه في تيار هاته الحياة قبل ان يستكمل معدات الكفاح .

جمع الكتاب والتقاء الادب

لعل اهون ما حملنا في تأليف كتابنا اتقاء ما ننشر أما مسألة الجمع فهي اصعب من خنط القنطار اذ يكثفها احمال الادباء وشح

١ — نذكر من ذلك اننا كنا نشرنا قصيدة في وصف الربيع والاشادة بتفريزاته للسيد في التقويم الاجتماعي لسنة ١٣٤٥ فما راعنا الا انه كتب على صفحات بعض الصحف بتمرد من ارادة النشر لتلك القطعة مع انه لم يصبح بعد موظفا رسميا في الحكومة بل لا زال في اثناء مدة التطوع لدى العدلية التونسية وقد اياها تصديق هذا التعليل لانكاره ذلك واسكن تقويم اخيه صدر اثر تقويمنا دون ان يكون له ذكر فيه مع ان جميع المقاوم السالفه كانت مرسحا للنشر قصائده العذبة . على اننا لا نأومه شخصيا على ذلك التصرّف فان اللوم واقع على من روج هاته الاضاليل المشؤومة وحرري بالحكومة ان تعلن بقانون الموظفين حتى يكون الانسان على بينة من حقوقه وواجباته فلا يضع على الامة حذوقا لا يملكها شخصيا .

الشعراء واستبدادهم المرهق . فاذا سلم الشاعر من وصمة الاملال
وتضييع ادبه فلا بد ان يكون احد اثنين اما شحيحا باعطائه ضئينا
به او يرغب في ان لا يعطيك قصيدا ولا مقطوعا ولا بيتا ولا شطره
الا بعد ان يستوثق منك ويعتقد اعتقاد الجازم بانك ستنشر كلما
سيمدك به ، متناسيا انك انما تنشر ما تنشر متحملا مسؤولية
الانتقاء مأخوذا بما تثبته من اقواله ولقد يضطربنا بعضهم الى التصريح
لهم بهانه الحقيقة ولكن الغريب فيهم انهم يقدمون عندها مسودات
اشعارهم ثم يطلبون الينا في جلستنا تلك ان ننتقي منها وكيف يمكن
لإنسان نقد ادب الاديب تحت عيني صاحبه وفي ساعات مضبوطة
الاطراف معدودة اللحظات على ان عذر الادباء في ذلك هو انهم
لا يطبقون تبييض قصائدهم كلها اذ جميع قصائدهم او جلها لا تزال
ابكارا في خدورها لفقد الاوساط الادبية الكافية وتوفر الصحافة التي
تشجع الادباء على آثام آثامهم وتنظيمها .

تعاليق الكتاب

كنا في تأليفنا هذا مهتمين بالجمع منصرفين بكل قوانا الى
تكوين مادة الكتاب وتدوين التراجم الامر الذي استفرغنا فيه معظم
قوانا فلم نأبه بالتعاليق كثيرا فاكتفينا بما لم نر بدا منه من توضيح
غريبة وتدعيم استعمال او ما عرضنا من حوادث ذات مساس بالموضوع

ولعلنا في طبعة الكتاب الثانية نكون أكثر استعدادا لوضع تعاليق كافية حرية بادب ادبائنا الافاضل .

ترتيب الكتاب

ليس في العالم شيء نستعين به مثل مسألة تقديم الاشخاص على بعضهم فانتا لا ترى مسايا بين مرتبة الاديب وترتيب الكتاب فولى ذلك حاولت ان ارتب اشخاص كل جزء على حروف (ا ب ج د) الا ان جمع الادب وتأخر البعض عن الاجابة حال دون ذلك فقدمت من تيسر دون نظير لشيء غير الامكان .

طبع الكتاب

طبع كتاب يستدعي شيأين اساسيين هما اعادة والنقح فاما اعادة فقد سالت ارتفاعات الأمان وتقلبات الاسعار الغريبة دون انتقاء الورق اللائق بالصورة حتى أصبح اقرب للفوتوغرافية منها للصورة الطباعية وكذلك قد خانتنا ورق بقية الكتاب اذ لم نتمكن من اقتناء الورق الصقيل الناصع الذي كنا نلزمه من على ابراز الكتاب فيه ولا يخفى ان جودة الورق من اهم المؤثرات في رونق الكتاب وتجميله . على اننا قد بذلنا مقابل ذلك الجهد في التعويض عن ذلك بانقاز الترتيب الطباعي والتنظيم ولا نحسب انفسنا الا قد قمنا بالواجب من هاته

الجهة على اننا نؤمل دائما بان نستدرك النقص في الاجزاء التالية اذا
راينا الاقبال لا تقا على هذا الجزاء ان شاء الله .

اجزاء الكتاب

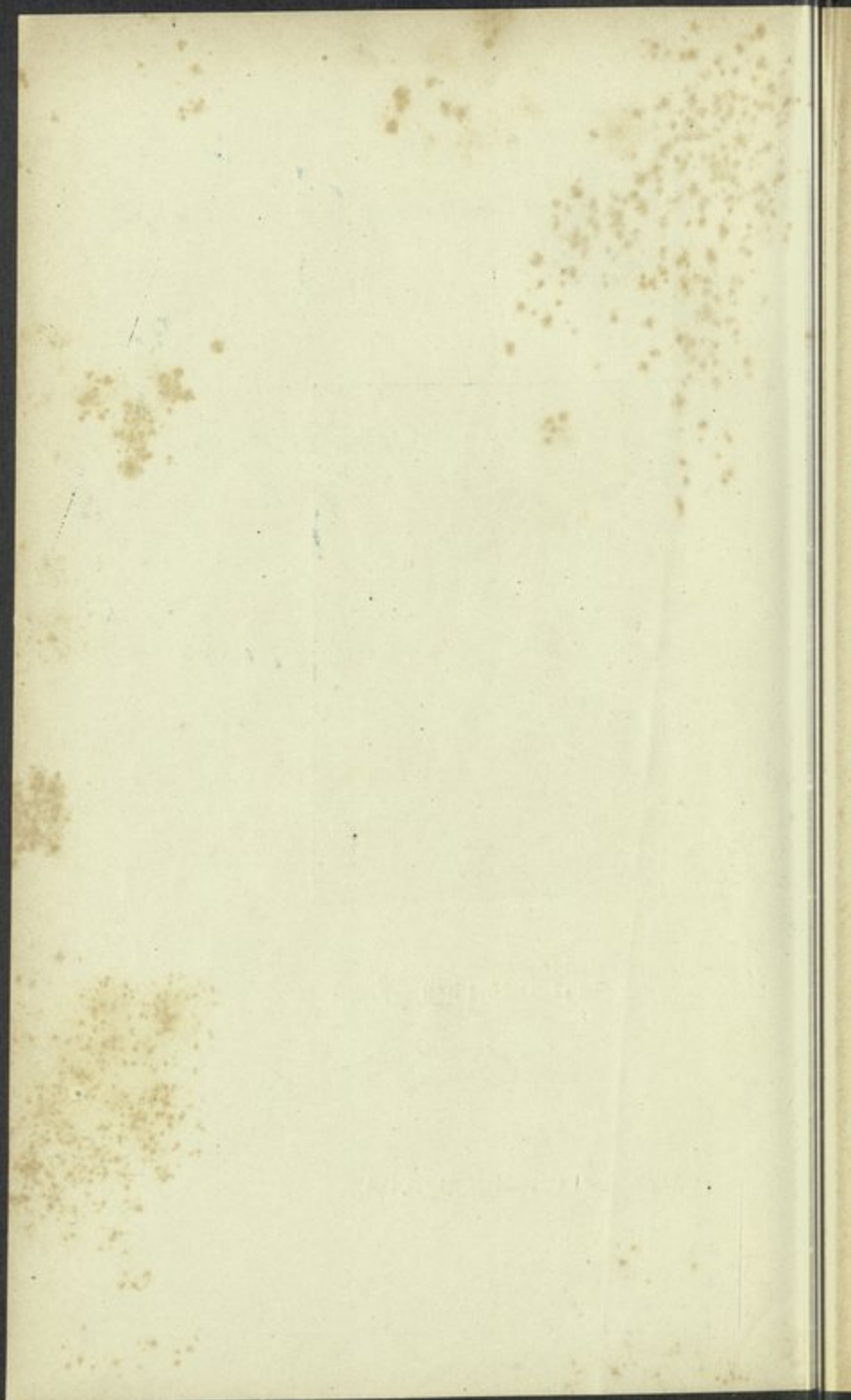
في حسابنا اليوم ان يكون كتابنا هذا في ستة اجزاء منقسمة
الى قسمين : نظم ، وثر . وفي كل جزء نماذج فريدة من ادب ادبائنا
المشهورين وطرف رائعة من اقوال كتابنا وشعرائنا الذين لم يرق لهم
حق اليوم استماع الثناء على عبقريتهم وخيالهم وهؤلاء قسم لا يستهان
به بين عبارقة هذا الشمال .

هذا وقد تصدر بعض اجزاء النشر قبل اتمام القسم الشعري اذا
اقتضت الظروف ذلك على اننا سنحاول اصدار بقية اجزاء الكتاب
في مدة وجيزة . وما توفيقى الا بالله

ز . السنوسي

تونس في ١٠ قعدة ١٣٤٥







محمد السانلي خزنه دار

نجاه من ٢١ من المجلد ١ «صحف غناوة»

عجل الشاذلي خزنة دار

ولد السيد الشاذلي سنة ١٢٩٩ في بنة نبل ومحيط مجد
فنشأ وسط البلاط التونسي وترعرع في الترف والنعيم
واتقان الاساليب « الرسمية » في المجاملة والمظنة حتى
اصبحت من خلق الرجل وطباعه ولعل تنازل جده
« مؤسس العائلة » سنة ١٢٩٠ عن الوزارة الكبرى واعتزال
الدولة بعد ان تقلب في اهم مناصبها الوزارية ٤٥ سنة ، ثم
مصادرة امواله واملاكه... من المقدمات التي هيأت لشاهرنا
الاسباب الكافية لانماء السّماحة ودماثة الاخلاق مع قوة جلد
غريبة ! فلقد اصاب في الحركة الدستورية اثر موت المنعم
« الامير محمد الناصر » سنة ١٣٤٠ بعزله عن وظيفه ، فبادر
بتقديم استقالته ونزل من البلاط يرثي الامير الراحل ويدل
بحادثة ٥ افريل الشهيرة في تاريخ المملكة السياسي التي كان
يمكن ان يتغير بل ينقلب تاريخ افريقية رأسا على عقب لو
تحلحل ' التاريخ قيد انملة عما سار عليه ولكن ماشاء الله كان

فقد مات الملك المغامر بتاجه في سبيل تلك الامنية فنزل
شاعره الذي كان يحيي من تلك النفس ويغذي شيخوختها !
نزل معرضاً عن أغاني التشجيع يستفز روح التديليل
والاشادة بذكراه ، راثيما

نسى ولا ننساه في الـ * يوم العصيب الحائر
مذ فيل القى التج صـ * ساحبه بكف الساخر !
يرجو لامته العدا * لـ

على انه لم يهن ولم تصب الضربة الا القسم المادي من
حياته أما روحه ونفسه الكبيرة فقد تحملت الحالة
الجديدة بعين الزهو والانشراح القديمين فيه ، وكانما قد
كان يغالط نفسه بتجسيم اشباح شعره الخلافة الرائعة .
فقد ظهر شعره في ثوب شعبي رائع واكتسب من تلك
النكبة الجديدة نبرة حادة حماسية فيها العزة وفيها النخوة
متجليات ولكن من غير عزة الامارة ونخوة المجد التالد بل
هما من طراز شعبي لا اثر للسميات ولا طابع للبلاط فيه
بل روحه مستمدة من الحوادث المولمة التي تقع على رأس هذا
الشعب ولا يخاطب فيها الا روح امته المتألمة والتي اصبح

متحددا واياها في احلامه وآلامه .منشدا

في الجرد او في اللعب ارواحنا في نهب !
 من حادث لحادث مستنكر مستغرب
 حتى متى والتولسي مستهدف للكرب ؟
 لم يخل يوم واحد من باعث للعجب !
 وقائع بين الضلو ع انتقشت لا الكتب

.....

وهكذا يستعرض حادثة يومه بمثل هاته المقدمة الهائلة
 حتى اذا صورها بما فيها من عسف وقلبها بين استهوال
 وسخرية مخيفة توذن بالوقعة وتتطاير منها اشباح التجلد
 الكالح في عيون جاحظة واخرى في ابتسامة من استوى
 لديه لمسة جبريل المطمئنة وخطفة عزرايل الجبارية ! حتى
 اذا استجلى وجوه الاستعمار في صورته التي غناها نادى
 صريحا معلنا

كم ذا يقاسي الشعب في خضرائه من وصب
 بل انه لا يصارح بالانكار والاستفضاع فقط ، بل يساوم جهارا
 اما حياة ترنضى او هكذا في صخب

* * *

سخرته ونزاعه

قلنا « انه يسخر » وامل كلمتنا تلك غير موفية بحقيقة ما نقصده . فان السخرية والتهكم والتنكيت بمض قوى هذا الشاعر الذي يرتكز عليها في حماسياته فينزلها اثر حماسه الحارة نزول البرد على البوداق الصاهرة ! ولنعطي انموذجا منها نقتطع من خاتمة تلك المجسمات : فانه بعد ان وصف الرجلين مصلوبين بامر المعمر « دومانيفال » الذي اتهمهما بالاكل من اعنابه ، وكيف افضى الامر الى قطع كفيهما من اثر الصلب الغريب بما شاء له النبوغ في حماسه وترجمه وانفعاله . وقف اثر ذلك كله وابتسم الى الشعب فاعطاء صورة جديدة واستخرج له العبرة في هوادة ومنطق !

كل يكزَّب في يمين * سنه والمعمر لا يمين !

رب الكروم ابن السكر * م وأمره (كاف) و(نون)

وايه على رغم البرا - دة في اختلاسهما اليقين !

وله التصرف كيفما * شاءت ارادته يكون

والاهليون بشاه * خول فيا للاهلين !

فما رأي القاري في « فيا للاهلين » ؟ اليس لسان

اللهيب يشقب لنفسه مكانا من بين اطباق الثلوج المصطنعة
على انه استمر يقول :

هذي دروس قد رويد * سناها عن المتمدين
نعم الاساتذة الفطا - حل والمدارس والفنون
تملي فتمتلي المحا - جر والمدامع والجفون
سلنا فنحن شروحا * سلنا فنحن لها متون

وأعظم من هذا التشنيع والتهكم بالمدينة والامن المجلوتين
على يد الاستعمار تنكيته بعد ذلك بالواقعة نفسها
قالوا ايابنا عليه * كم م اتم ساخطون؟
فأشارت الايدي التي * شلت بكف الحسين !
كانت ولا تثريب أف * صح من لسان الناطقين

سياسته في سفره

اسلفنا ان الرجل « اصبح يضرب على نعمة شعبييه
بحجة « معتزاً بالامة متحديا الاستعباد وجها لوجه . وقلنا
انه « اصبح يساوم ! » فعلى ما يساوم يا ترى ؟
هل اعتقد في طفرة الشعب تلك الخلود وان روح
التكافل القومي قد نضجت في تونس وآن اوان الاعتماد

على جناها والمساومة على قوتها ؟
أو هو يستخف بالسلطة فيساومها بتهدية قوة موهومة
لتفرط من يدها جميع ما تتمتع به من الحقوق الهائلة
المتراكبة !

كلاً ! ان كلا التحليلين غير عادل على ما نعرف . فما هو
ممن يستخفون بمدارك السلطة الى هاته الدرجة ولا ممن
يجهلون حدود القوة التي يهيمن عليها حقاً ، ولكنه لا يقف
في الحركة موقف المؤرخ يسجل ظواهر الحوادث واصولها
ولا موقف السياسي الذي يبايع باضعاف ما يملك ليجس
النبض كما يقولون بل خلق شاعراً ووقف موقف الزعامة فهو
ينغذي نفوس قومه باناشيده الممتلئة اعتقاداً وعزيمة .
ولعمرك فهو لا يصوغ قصائده لتكون عرائض مؤتمرات
سياسية او ليقرأها القارئون بالامر من مديري الاحتلال
وليس بينهم من عرف اللغة الدارجة فضلاً على لغة الادب
والشعر من لسان الضاد . بل انك تجد اشطار هاته
الحماسيات ذات العزيمة والنخوة الجارفة موقوفة على استفضاع
حالة التنافر والشقاق الداخلي والتحذير من عواقب الانانية

فماذا التهاون ماذا التكا * سل ماذا التذله بالخرد
وماذا التراجع ماذا التجرا * هل ماذا التصامم عن رشد
... فان السعادة تأتي لحر * ولا تتأتى لمستعبد
بل انه يحس باليائسين حوله وبالهامسين يتخفون تخوفا
منهم على ما بقى لهم من اشبار النعيم وحثالة ما فضل في
يديهم فيستفيقهم ويستقرب لهم النجح ويمعظم
... فلا نستحيل النجاح اذا ما انتبهنا وكنا على رصد
ولا نستحيل التمام القلوب * اذا ما خلون من الحسد
وقد تبدو خالجة الشك في شعره ولكنها لا تترأى الا
في معرض النفي

فيا للتعاسة لو ضاع شعري * سدى وجنحتهم عن الرشد
فاذا به يجزم: سيفعل شعري بكل عنود * كما تفعل الشمس بالبرد
على اننا لا نريد ان نقول انه كان يصطنع الطمانينة وانه
شاك في النتيجة بل هو يعرف مضان الخيبة ويحس بمواقع
الخطر ولكن نفسه الكبيرة التي لا تطيق الشك تنبو به
عن اطالة النظر الى هاتيك العواقب واستمجالاتها!

قيامه الدؤبي

وان من يراه يمج وسط المظاهرات المائجة متبعا
 بجميع روحه وجسده انغامها المهتزة بأناشيده الحماسية
 ربما لمح مظهرا من مظاهر الاندماج الروحي والتنازل
 عن الذات دون تحير ولا منطق ! فهناك تعرف لماذا رقص
 الخليل بن احمد وهو يضع علم العروض ، وعندها يظهر لك
 سر خروج ارخميدس متجردا من غطس الاستحمام وراقصا
 بين المستبشعين والمحاذرين والخائفين من مظهره الجنوني
 في حين انه كان منهمكا في تبشيرهم « وجدته ا وجدته ا »
 ذلك انه قد عثر على ما كان يبحث عنه منذ سنين اذ
 اكتشف « الثقل النوعي » فاجت به اكتشافاته تلك
 وتطوحت به « فاذهلته فقط » عن المصطلحات الاجتماعية
 وهكذا خرج للناس كما خلقه الله ليبشرهم بما اوتي واكتشف
 وهل القوافي التي يقول فيها بعض الشعراء
 قواف اذا ما تلاها المشوق * تهز له الغانيات القدودا
 الا مظهرا من مظاهر استيلاء الوحي الشعري على سامعه
 حتى تستهويه عن الثنويات العامة التي ربما كانت معدودة

روح التعقل والاحتشام . فلا غرابة اذا اهتز ومرح
مترجنا لانا شيده يرتلها الجموع وتقرقع بها حناجر الشعب
في مظاهراته .

نفسه في الفأس

ذلك انه فلذة من الاحساس الشعاري والعاطفة
العاصفة . وأعظم ما يتجسم ذلك في نبرات صوته اذا تلا
شعراً . فاذا اردت ان تنعم بقصيد يعذب لك ان تكبر
بها صاحبها فاطلب من السيد الشاذلي اسماعك اياها . فان
له نبرات خاصة به واشارات يجسم بها المعاني في جلالها
وعظمتها الخيالية فتطل بهيبتها على نفس المستمع من عينيه
وأذنيه قبل ان يستشعرها فهمه ويحيط بها ادراكه .

ولقد ينشدك المقطوع الاعتيادي فلا تتمالك ان تستعظم
صاحبه وتستنسخ الشعر وتلح في الاستحواذ عليها حتى اذا
قرأته لنفسك رأيت شعراً عادياً ربما راجعت نفسك في
الاعتراف بجودته !

على ان هذا الاحساس الطافح الفياض هو حياته وعليه
درج فلا يكاد يشعر بالحياة الا شعراً حياً ولا يتصور امته

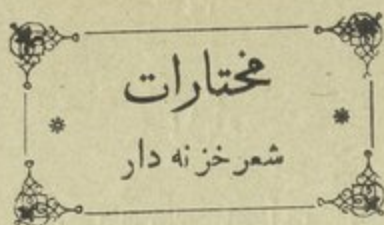
الا شعرا . ولا ذاتيته الا شطرة من قصيدة القدر الطويلة
 الملائنة بالامال والا لام ! ان قولا مثل هذا قد يعتبره غير
 خلطاء مترجما اغراقا في التعبير ومغالاة في تصوير الرجل
 الذي هو انسان على كل حال ولا يفلت من حدود البشرية
 مهما كانت روحه ونفسيته ! حقا انه انسان بجسمه وطبيعته
 ولكنه لا يقوم الى الغذاء اذا تسارق اعضاء النادي الى
 موائدهم بل يستمر في ابجائه الادبية مع آخرهم حتى اذا
 اخذوا يتجددون ويرجعون ملائي البطون اشركهم في
 سمره كانهم ما غابوا ولا ينفك حتى ينهي ذلك المجلس او
 يختم البحث . ثم ان شاعريته وروحه المتفائلة المؤملة
 تصور له من المضيض سعادة ومن مجازفاته بالموجود الذي
 في حوزته آمالا ونما تتغذى بها روحه وتخط عن قلبه
 اشجانه . اشجانه ؟ كلا ! فلا يكاد يحمل الرجل ضغينة ولا
 ياسا ولا اسفا . وانما ينوء اذا بهض وناء بالحاضر القهري
 ويستاء اذا استاء من المصادمات الوقعة والتعدييات الصريحة
 حتى لما اصاب في نفسه واضطهد شخصا في وظيفته ومرزقه
 انشد :

مالي وللإشهاد فهي ظلامه * سيضمها التاريخ ضمن دفاري
 يجري بها التيار ضمن سفينة * مشحونة طبقاً بمساجر
 واليم طاع مطلق في نفسه * ما قيدت يده قيود دسار
 فما أسرع ما انتقل من مصيبيته الى مصيبة الامة بذاك
 الظالم الذي افعمت بتعدياته السفين وما أسرع تنقله الى
 التنويه بان بلسم هذا الجرح الدامي وموقف ذاك التيار
 الجارف هو الدستور وهو الانشودة التي اخذ على عاتقه
 نشرها والدعوة اليها مهما كانت التكاليف . وهنا ينساب
 الى الامل والتأمل قائلاً :

وسأكتفي بوظيف شعري عائشاً * ما بين اقلامي وبين محابري
 حقاً انها حياة بدیعة ولكنها في الشرق عامة وفي تونس
 بالاختصاص خالية من كل مادي انما الذي يهمه منها ويحببها له ان
 هذي الحياة شريفة وتلذذ لي * ولها خلقت وطار فيها طائري
 على ان عاطفته تلك وحاسه لا يقتصر ان على المواقف الوطنية بل
 هما من جبلته يتجليان في جميع اعماله واقواله ولا تخلو منها
 مقطوعاته وقصائده الادبية . ويمتاز شعره على العموم
 بجزالة هي كنز بلاغته الذي لا يفنى . ولعل صناعته في

الشعر تفوق خياله جودة واسترسالاً
وهو من اساتذة فن العروض الافذاذ تخرج عنه ادباء
عقريون وقد طبع له جزءان من ديوانه الحافل وهما نبذة
صغيرة مما له ، فقد عالج الشعر منذ كان شاباً . وكان يلتذ
بالشعر بصفته ادباً فيطرق فيه جميع ابوابه الا انه لا
يعطي اليوم منه للنشر الا ما يراه موافقاً للعقلية العامة ولعل
اهم قسم من ادبه كتب عليه ان يبقى كنزاً دفيناً مدى حياة
هذا الشاعر ولا اثم له سوى انه قيل في وقائع معينة ومزوجة
باسماء لا يستحسن نشرها ويعز عليه قلعها منه وتعويضها
لأنها تذكره بمواقف خاصة تلذ إليه !

وله رواية كاملة شعراً في حول ٧٠٠ بيتاً ، كما انه ألف
وهو في السجن العسكري السياسي كتاباً قيماً هو مجموعة
خواطره وعصارة ادبه الا ان الظروف لم تساعد على
اخراجها للناس مطبوعاً . وطبع له في سنة ١٣٣٨ مسامرة
كان القاها في النادي الخلدوني تحت عنوان (حياة الشعر
واطواره) . هذا وله في الادب الدارج باع طويل واغاني
من الطراز الاول



الحر *

الحر من لا يستكين لمرهق فعليك خصمك مم وبحك تنقي
 واصدع بحقك في الاباة ولا تقل (ان البلاء موكل بالمنطق)
 فالى م تستجلي وحقك بين شلت يد تمتد المتصدق
 تبا ان الف الخنوع لفاشم ما تلك الا شيمة المتملق
 اولى واحرى ان يبيت على ظمآ من ظل من ماء المهانة يستقي
 فيم احتمالك والكوارث جة بمن يراك بنظرة المتفوق
 صم وعمي ساخرين تطاولا منا كانا في الودى لم نخلق !
 لا تشكهم ان الشكاة مذلة والى مراقبي للعز وحدك فارنق
 مستضعف من بات برقب منه من اهله او من عدو اخرق
 اسلك لصالحك السبيل بحكمة وافتح بحزمك كل باب مغلق
 وهما الطريقان السعادة والشقا فكن السعيد اذا اردت او الشقي
 واجل بفولاذ العزيمة وقرها واصد مع البازي المطل وحلق

نداء

نادت بنيتها الدبار بالله أين المصير
هذا علي بفار وذا علي بغير

التونسي بني اضحى بحقي بنادي
لكنما ذو الغي وآه اعدى الاعادي
حيث اغتدى في الحى يقول هذي بلادي
وحق هذا الابي قامت به الانار
الى ذوبها تشير

الى متى تشاكى والمعتدي في انهماك
نعساً لمن يتباكى نعساً الى المتباكي
من يرتجى لي اقسكا لا ينتمي لاشتراكي
قل والذي سواكا وانه الجبار
ما في البلاد غيور

من يرتضي بالدنايا لم يفتكر بالمعالي
عش سيداً في البرايا معزواً بالرجال

١ - كأنه ينظر الى قول الشاعر : نه نه دموعك ان من * يبكي من الحدثان عاجز

كم في الزوايا خبايا فانفض بها في الحال
وخض غمار المنايا فما هي الاعمار ؟
وهل لها تأثير !

حق الحماية برعى ما روعي استقلالي
والشيء اصلا وفرعا جار على منوال
فاعرفه عقلا وشرعا^١ ولا تكن في ضلال
من كان يبذر زرعاً تقطف اليه الثمار
واليانعات الزهور

كن مومنا بالله لا مومنا جغرافي
في بقضة واتبناه كالسادة الاسلاف
ما في ارتكاب المناهي ما بين باد وخفاف
الا كبار الدواهي الا الدواهي الكبار
والاندحار الكبير

ما بالمرووق رقي ولا التمدن كفر
الدين نهج سوي لو كان عندك فمكر

١ — انظر ص ٢٧٩ من الحلقة المسماة « حذقة العوب » وهي الحلقة ٦ من
نشریات « العرب » التي كنا نصدرها سنة ١٣٤٣ في مقام المجلة التي منعنا
الحكومة منها . فهناك بسطنا حقيقة روحه الاسلامية البحتة التي لا تفرق بين
الوطنية والدين في وجهه .

الحر منا الابي من لا تفره صفر
حيوا الهداية حيوا فاننا الانصار
وذو الجلال النصير

يا اهل تونس انا سلاة الفاتحين
كانوا للرعاة وكنا فيما مضى الحاكمين
مم التعجب منا اذ للنضال دعينا ؟
ليس التحرر ممدًا ولا علينا غبار
في قولنا الدستور

اداب عليه وطالب به الخصوم الالدا
لم تأت - والله غائب - يا صاحب الحق ادا
لا سلب يبقى لسالب مها طغى وتعدى
كن بالعزيمة جالب ما تبتغيه الديار
فانت فيها الخبير



ضحايا*

نبكي لفرقتهم وهم احياء سبأً بكتهم تونس الخضراء
 ما كان في كفي الحسام وانما من تحت فكي حية دقطاء
 ارسلتها حصبا على مفتاحهم فتربه ماذا يفعل الشعراء
 ساهز من قومي الذين بلونهم ما ترتضيه الهمة القعساء
 عريضة الاحساس في نغواتها لله تلك النخوة العرياء
 لا تخلدوا فشلا لقل عزيمة ولو ادلمت سحبها الظلماء
 دعهم يريقوا يزهدوا يستنزفوا ينقوا يببداوا يفعلوا ما شاءوا
 واسترسلوا في الامر دون تراجع فالجبل منه انشقت السماء



Handwritten signature in green ink.

١٩١١

• قالها في حوادث سنة ١٣٢٩ هـ

طرب*

راحة النهى الطرب هاتها فلا عتب
الدنان مترعة والخور تنسكب
والكوؤوس جارية طاف فوقها الحب
فهي والحباب معا السماء والشهب
بنت كرمه جليت نعم ذلك النسب
رجبوا بثانسة زفها لنا العنب
وابشروا بطلعتها فهي للصفاء سبب
عتقت بدسكرة عانس ولا عجب
كلنا بها عزل كلنا بها نخب

* — عارض بها قول ابي نواس :

حامل الهوى تعب * يستخفه الطرب
ان يكي فحق له * ليس ما به لا لعب
كلما انقضى سبب * منك عباد لي سبب
تعجبين من سقمي * صحتي هي العجب
تضحكين لاهية * والمحـب ينسحب !

وفيهما اترجم ابن هاني الحين فلزمه شاعرنا دون كافة رغم قصيده العذب .
هذا وقد عارضها شوقي ايضا بقصيدة رائعة وصف بها مرقصا في ايلة لهو وكان
طالع قصيده :

حف كاسها الحب * فهي فضة ذهب

١ — قصر يحيط به منازل الحشم والعمال .

دارت الكؤوس بها فانجلت بها الكسرب
 العقول ذاهلة والذبول تنسحب
 والعقائر ارتفعت والاكف تضطرب
 والمحاجر استعرت والقلوب تلتهب
 والقيان ساجدة لحنت كما يجب
 والحسان حافلة تنجلي وتحتجب
 والقود مائسة خيزرانة قضب
 والشعور مسدلة السبائك الذهب
 والواحف اتجعت راش سهمها الهدب
 والمراشف انبلجت فانجلي بها الشنب
 ليت ليلى اندجت في غصونها الحقب
 كل لذة حلم تنجلي بها السحب
 والحياة - لو علموا كنهها - هي اللعب
 اطرح الحجا فيه كل عاقل تعب
 ما جنى ابن ادم من عقله ؟ فيطلب
 ما سوى اللذائذ للسحي لو درى ارب
 فاغنم الزمان بها فهي منه تقتصب
 انما زمانك كالافغوان ينسرب
 وهو كالثعالة ان راغ عنك فالهرب
 امرؤان منبسط في الوردى ومكتشب
 وبك ليس غيرهما ما تراه يجتنب
 فاخلع العذار وقل راحة النهى الطرب

بنت العفاف

بين المزارع والحقول طفت بمفردها نحول
 طوداً على هام الصبغ ووتارة بين السهول
 كالظلي في فلدواته الف التسلق والنزول
 انست بعزلتها فلا واش هناك ولا عذول
 الا المطوق ساجعا وخرير هاتيك السيول
 وبسام غزلان نجما وبها القواخت بالهديل
 تمدو هنا وهناك سا بحمة كما تعدو الخيول
 وحفيف اوراق تميل مع النسيم كما يميل
 وزرا بي مبثوثة حول الحائل والشليل
 تحكي الحدود ورودها اذلا اقتطاف ولا ذبول



جنعت تخفف لفتحها جرة الى الظل الظليل
 فرنت الى شبحي رنو الظلي بالطرف الكحيل
 وقفت حياالي والاشا عر من كلينا في ذهول
 هي حصاة لم ادر فيها ما اقصير وما الطويل
 لم اشكها قصرا ولا طولا ولا انا بالملول

لكن شعرت بنظرة الاجلال للوجه الجميل
ورأيتني في حضرة الحسناء مقبوض المثل
ورفعت طرفي فاستحلت ل تيممة حول التليل^١
ولمحت بالحفر الملم شقائق الخلد الاسيل
وانشق كم الثغر عن درر وعن حجب الشمول
وتلطفت فجرى الحديث العذب مجرى السلسيل

قالت اجب من انت يا هذا فقلت ابن السبيل
القي به الحظ العظيم فكان عطفك كالديل
ورمى به القدر المتسا ح فلا جناح ولا فضول
هي صدفه بين المفا وزلا كتاب ولا رسول
أنا والغزاة في صعيد لا صعود ولا نزول
والشمس شمس في الشروق وفي الظهيرة والاصيل
حاكت اشعتها الشباك وها أنا ضمن الخليل^٢

١ — العنق

٢ — الخيلة ملتف من الشجر يستتر فيه القاصص منتظرا نشوبا لاجبولته .
فاكتفى بالوقوف على اللام ؛ وللاقدمين غرائب ممتعة في الاكتفاء الرائع كثيرا ما
بتعمدون فيه نوعا من الايهام الخلو الذي كانوا يطلقون عليه اسم « التورية » من
ذلك قول اني حجة الجوي

يقولون صف انفاسه وجبينه * عسى للقا يصبو فقلت لهم صبا
وغالطت اذ قالوا « اباح وصاله ؟ * والا أنى قربا ؟ » فقلت لهم أبا ح
اي انه غرر بهم اذا اكتفى بترديد جزء من نصف سؤالهم .

حلت بقلب المستهيا م فسرته ذلك الحلول
نزل الحبيب على مناه فأهلا بالنزول

قالت وويذك ما نريد ؟ فلست افقه ما تقول
قلت السلام على المليحة والتعطف والقبول

ساد الوجوم هنيهة في الموقف الصعب المهل
وتخالفت نظراتنا اثناء تفكير طويل
عبء تنوء الراسيات به فأنى بالضئيل
تطفو وترسب بيننا النظرات فيما قد يؤول
في الخافيات من اللوا حظ ما يحار له العقول
ما كان اسرعها المرآي بالتقلب والحوول
شقت جلاليب السكون بصارم الطرف الصقيل
عجبا له وهو العليل ويشتهي منه العليل
فتحت له باب الكلام وءاذته بالدخول
فوقفت اجلالا لها ولثمت اطراف الذبول
ورجوتها الافصاح عما اوجب الصمت الثقيل
كشفت على مكنونها فافا بها ذات الحليل

من قاصرات الطرف لم تصل الحصان أيد الخليل
دفعت هناك بها الخطى بين السباب والتلول
تستنشق النسبات تر ويجا برباها البليل
لما تمس بريئة كلا ولا هي بالذلول
ما كان يومض برقها للصب كي يشفي الغليل
فرايت في زمن الشرو ر بها وجود المستحيل
فازددت اعجابا بها وسألتها الصفح الجزيل
قالت على م الصفح والاعجاب والدهش الويل ؟
قلت العفاف من النوا ني ليس بالشيء القليل
فتشت قبلك في العصور فلم اجد لك من مثيل
انت الملاك مقمص في ذلك الجسد الجليل
أحييت ميت الصون فينا وهو من زمن قتيل
فحننت الي برأسها مذقدنا وقت الرحيل
واستودعتني اللطف واعتذرت بتحتيم القبول
حيث الطهارة والنزاهة وفرفت حول المعيل
فلتهنأ الأزواج ما اقترنت بربات الحبول

دقة *

اطلال (دقة) والرسوم خوال ما للغباني الخاويات وما لي ؟
عبث الزمان بها كما عبث به فكلاهما في صدمة ونزال
وقفت دعائهما موطدة على قمم الرواسي وقفه الرئبال
وقفت يناطحها السحاب فتستقي تلك الطلول بدمه الهطال
وقفت وقد سار الزمان حيا لها فكأنما هي كمية الاجيال
وقفت وسارت بالمصور يتيمة واهأ لها من واقف جوال
نظفت بدقة صانعيها « دقة » رغم امتداد الدهر والاهمال



شاهدتها وكأنني في عصرها شاهدت ما شاهدت لا في الحال
فيها الجلال مجسم فكأنما رب الاريكة في المقام العالي
وسخت اساطين البلاط ومهدت فيه الفسيفسة البساط العالي

* — دقة مدينة رومانية عتيقة اكتشفت اخيرا معالمها ومسارحها واوانها الضخم
ومعابدها العظيمة الدالة على عظيم الملك وال عمران . وقد الفت لزيارتها جمعية
(قدماء الصادقية) قافلة استدعت لها الشاعر فزارها ونطق بقصيده هذا تحت
تأثير مناظرها الرائعة . ونلاحظ ان يوم زيارته لها كان يوما مطبرا . فله دقة
وصفه ورأى خياله .

مستحکم الابداع في تنسيقہ	متغایر الالوان والاشكال
تسري البروج بصحنه مرقومه	كالافق في التغير والابدال
لله مسرحه البهیج تحوطه	طبقات مدرجه على استهلال
بلد تعظم في الزمان مقامه	وكسائه طولہ هیبة الاجلال
بلد تحف به المروج فضارة	حيث الطبيعة تزدهي بجمال
شاهدت فيه بؤس اهليه وما	هم غير نسل اولئك الابطال
شاهدت فيه ما يفتت اكبدا	من وطي ماشية ومن اوحال
عظة الزمان وكم له من مثلها	ضربت لدينا مضرب الامثال
طي السجل قرونها وشعوبها	فيه انطوت نهر لها وليال
قرطاجني البربري كنعانه	دومانه عريبه المتعالي
امم توات عنه وتنابت	والدهر يعكس تارة وبوالي
هذي المناثر والتراث تراثنا	فيها نحیسي بارق الآمال
مجد الاوائل في الرسوم مخلد	الذكر باق والجسوم بوال



أبو الحسن بن شعبان

أصبح الاستاذ أبو الحسن بن شعبان عالماً من أعلام
الادب برغم فتوته وشبابه .

ولد سنة ١٨٩٧ — ١٣١٥ بعاصمة تونس من عائلة تقي
ونبل يرتكزان على صوفية متوارثة ، ولا شك ان لطبيعة
الهدو ومظاهر الطمانينة والجلال التي يروض عليها زعماء
المتصوفين أنفسهم أثرا يينا في لطافة ادبه الذي يتغلغل في
نفس القاري ويملك عليه مشاعره وان لم يك مظهر ثورة
نفسية متهدجة ولا فلسفة عقلية عميقة ! بل تحليل لذ
ومماشة للاطوار في غير تكلف ولا اغراب فيتسرب الى
أعماق النفس دون هزة ولا ضوضاء . خذ لك مثلاً

مات سنة ١٣٣٩ الشاعر الامير (محمد الصالح باي)

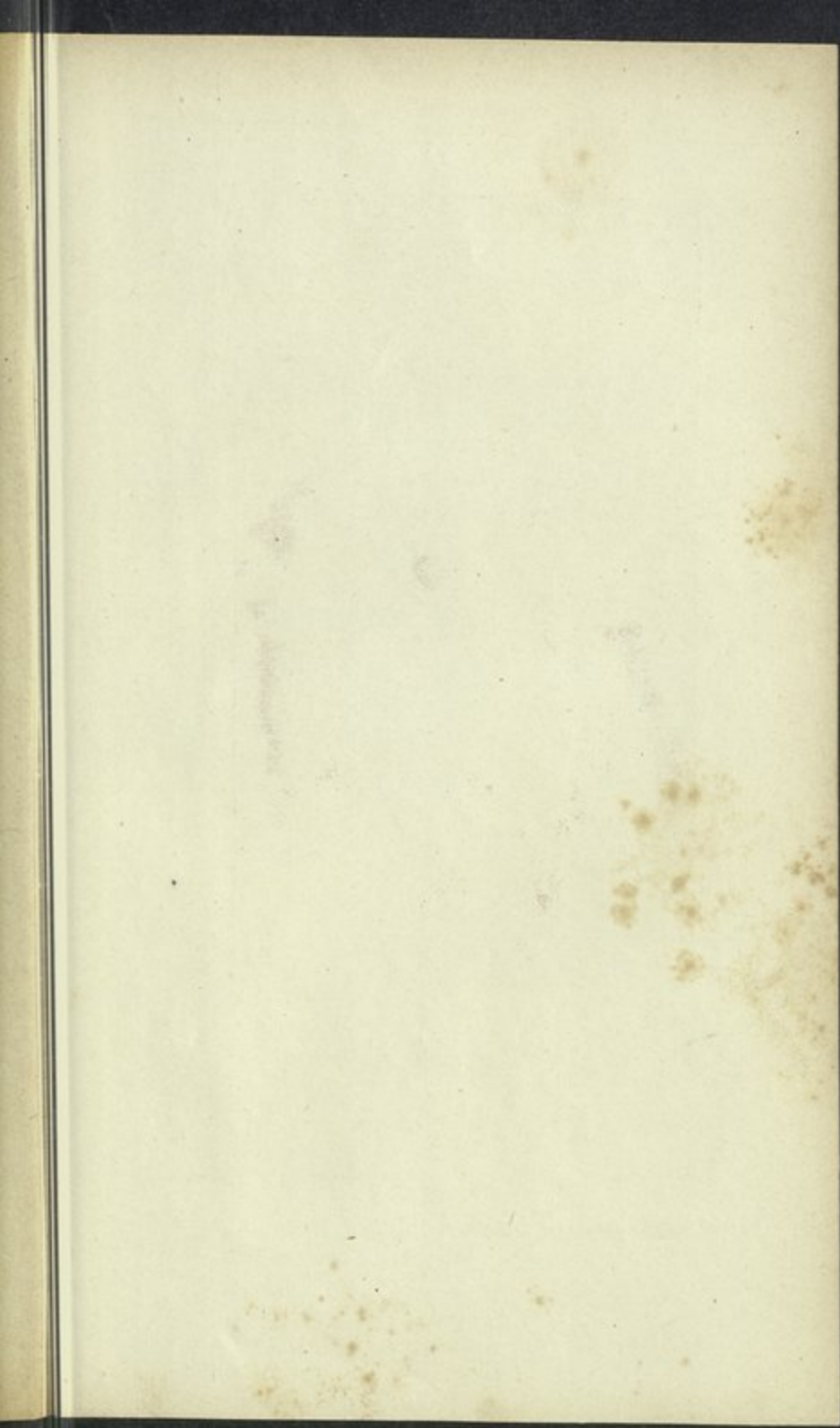
فنظم مترجماً قصيداً يتفجع به لاسيد (الشاذلي خزنة دار)

ويعز به مطلعها



ابو الحسن بن سباه

نجاه ص ٦٠ من "جلد ١" صحف مختارة



امير الشعر قد عظم المصاب وحل بدار ندوتنا الخراب
وفاجأنا الزمان بفقد خدن تفانت في محبته الصحاب
الى ان قال

وكانت فيه امال كبار فاسدل دونها عنا الحجاب
تغيب عن مجالسنا اضطرارا فساء جيعنا هذا الغياب
واظلم عند ذا النادي وصدت عن الانشاد الفاظ عذاب
وكننت اسائل الابرار عنه دواما كلما عز اقتراب
وارجو ان تطيب له حياة وارجو ان تزان به رحاب
فقالوا انه امسى عليلا فارق مهجتي هذا الجواب
وقالوا بات في خطر عظيم فمس مكامن القلب اضطراب
وقالوا مات من الم فسحت عيوني مثلما سح السحاب
فما أدق التتبع وما أروع مسامرة نبأ الفاجعة بذلك
الذي جلله بالا مال الكبيرة واصطفاه خدنا من دون الصحاب
على ان توجهه لامير الشعراء لم يكن بأقل قيمة فنية
ولا دون هذاك التتبع الهائل تأثيراً

امير الشعر قد عظمت لدينا حياة كل ما فيها عجاب
انذكر يوم جمعنا مقر به ضاقت عن القوم الرحاب
وقت على منصبه خطيبا وقد فتنت بمقولك الصحاب

وصحبتنا الفقييد وكان يصغى لما تلقى وقد راق الخطاب
 نذكر بعد ذا يوما عصبيا به عم العويل والانتحاب
 وقفنا باستياء حول قبر مهيب والدموع لها انصباب
 وجاءوا بالفقييد على سربر وقد مدت لرؤيته الرقاب
 وواروه التراب وكان قدما يحاذر ان يدنسه تراب
 وودع بعد ما لحدوه دارا نصيب النازلين بها اكتاب

وهاته البلاغة الوصفية الحاكية في لفظ منسجم
 مأنوس هي سر نبوغه وعبقريته فلا يعتمد شعره على فخامة
 اللفظ ولا يستثير معناه روعة العقل العميق ولكنه يسترق
 ويملك على القاري حسه في هوادة الصوفيين وبساطتهم
 هو لا يفاجي القاري بثورة نفسية ولا بصيحة المتألم
 لكنه يبدي نواحي الالم ويحل عن الجراحات اربطتها ليعرض
 على المطالع محل التدمية والندوب الصديدية ، فهو انما يعرض
 اسباب تأثره لا مشجته ، وهو انما ينوه بالالم نفسه ويشيد
 باطوار ذلك الالم في قول صريح شفاف حتى يحسمه بخدا فيره
 كما احس به وراه او ادركه واتاه

وهاته الصفة لا تقتصر على مرآئيه واشباهاها بل تعم
 جميع اقسام شعره من الغزل والهجو الى الاجتماع والوطني



ظهر نبوغه باكرا واصبحت الصحف التونسية تلهج
بقصائده حتى قبل اتمام سني دراسته وتخرجه الذي كان سنة
١٣٣٣ من الجامع الاعظم (جامع الزيتونة)
فبين يدينا صحف بتاريخ سنة ١٣٢٨ منشورة فيها
قصائده وادبه مع التنويه الجزل الجميل

فكرته

على ان فكرته في جميع آثاره تمثل فيها روح المحافظة
في زخرفها المحتشم ! فهو يرى دعاة السفور في ضجيجهم
وهياجهم فيقول قصيدته « المرأة والسفور » يترث بها
النهضة ويستميل بها النساء الى حياة الحشمة والوقار وملازمة
الدار ، ويعوضهم من كل ذلك بتعلة شعرية بديعة :

ان التحجب زين * للؤلؤ المكنون

وبرغم الحركة الكبيرة التي ما زال امرها يعظم في شمال
افريقيا للاسقاط من شان الزوايا والطرق الصوفية نراه
يفزع لموت زعمائها ويعلن قصائده الرائعة في تأييدهم بما

يؤيد نفوذهم عند اللقيف ويعمل على عكس مقصود اقرانه
وطبقته من المصلحين ويسير في تأييده على طريق معبد
مرصوف فيه ذكر الدين والقرآن والخير والكرم والصلاح

.... قد عاش طول حياته متعبدا في خلوة وتبوا الخرابا

.... يتلو كتاب الله وهو اعز ما يتلوه من قد لازم الاداب

.... فانه جل جلاله قد خصه بمزية يعلو بها الاقطاب

.... يكفيك منه كرامة اخباره بوفاته من دون ان يرتابا

وكرامة الصلحاء امر ثابت فاحفظ مقالتي تستفده صوابا

ولعل أصرح من هذا التدعيم والدعاية العلنية تصويره

عواطفه وتصوراته نحو ذلك « القطب » وما بلغه من

الشوق اليه

قد كنت آمل ان افوز بزورة لعلاكم واقبل الاعتابا

وانال من ذاك الحيا نظرة تحيي فؤادا بالجوى قد ذابا

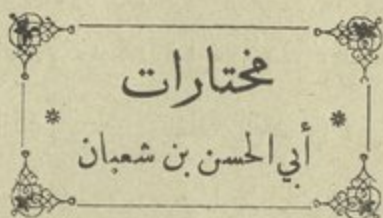
اكرم بها من فورة لو عجلت لرجعت منها قد ملات وطابا

قد كنت ارقبها بلوعة مغرم واريد ان اشفي بها اوصابا

ي انت ابناء موتك بغية فبقيت بعدك لا اسيع شرابا

من ذا الذي من بعد موتك يرنجي كيا يسوق لنا الالاه سحابا (١)

أما من يكون إلى البلاد نصيرها ان اطلعت فيها السنون مصابا (!)
ولا غرو فابوه وجده من قبل من أشياخ السجادة الصوفية
وهذا الجد الذي تمكن بلطفه الفطري من الارتقاء إلى
رئاسة الطريقة والتقرب من ملوك البلاد ووجوهها فاكسب
بيته شهرة دعمها هذا الحفيد النابغ بنبوغه ونبيله العصامي
على ان ميله للقديم ليس مجرداً من تشذبية المدرك
بل لا يخلو في أهم موافقه من المنطق المحتشم والاستناد على
جانب من جوانب الدين ودعاة من دعائم الاخلاق السامية
وهو اليوم يقوم بوظيفة الاستاذ بمدرسة ترشيح المعلمين
فأعان على تكوين شبيبة فيها الاثر ثبات الكافي للتكميل
فضلا عما اقتبسته من آدابه النفسية وادبه الحلو . وخلق
ذلك الميل اذظم ما يطلب من الاستاذ المصلح وخير ما
يقدمه للامة المتعطشة للمعارف، وله من الشعر والادب ما
لو جمع لتألف منه ديوان ضخم بديع يرى القاري - اثره -
انموذجا صغيراً منه .



انشودة التونسي

أيا تونس الانس ماذا الاقي بحبك من موجعات الغرام
وكم لك من عاشق ذي احتراق براه الضنا وجفاه المنام

لقد اودع الله فيك جالا به قد تفردت بين البلاد
واجرى بك الماء عذبا زلالا بهام الربا وبطون الوهاد
واكسب فيك الهواء اعتلالا فكان عيلا يداوي الفؤاد

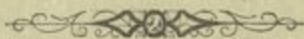
نجوم سمائك ذات انبثاق تبدد بالنور جيش الظلام
تلوح لمبصرها في انساق وتزهو ازدهاء بدور التمام

امتع فيك بظل ظليل ألوذ به من حُميا الذهب
وانشق ربا نسيم بليل يذعزع من طيبه حيث هب
وأبصر شمسك وقت الاصيل تربق على الارض ماء الذهب

أنا منك يا موطني في رواق	وفيك الهنا وافر مستدام
وجودك لي كان اكرم ساق	به ترتوي النفس بعد الاوام
مقرك قد كانت نعم المقر	يعطيب به العيش في كل حال
يحيط بحديه بحر وبر	وتبدو به شاحنات الجبال
نلوحين والوجه وجه اغر	به يترفرق ماء الجلال
يحن لك القلب بعد الفراق	ولو حل بعدك دار السلام
ويقدو لكم دائم الاشتياق	ويكره فيما سواك المقام
أرضى بنوك عليك ابتعاداً	وعودهمو في ذراك ازدهر
وكلهمو فيك حاز الرشاد	وكلهمو فيك نال الوطر
ترابك اضحى اليهم مهادا	وجوك أمسى عليهم وزر
وعيشهمو فيك عذب المذاق	وانت لهم دائماً في ابتسام
رويت ظاهم بكاس دهاق	واشفيت مرضاهمو من سقام
لك العز من غابرات العصور	به حدثتنا رجال السيمر
به قد تعاليت فوق البدور	وكم له ما يبتنسا من اثر
وهذي هياكله في دنور	تؤيد للناس صدق الخبر
اصيبت زخارفها بالمحقاق	واصبح بنيانها في انهدام
رسوم مضى الدهر وهي بواق	على الرغم مما جرى من صدام

قد اتخذت لك الاعراب داراً وقرّ لهم في ذراك القرار
 فحزت بهم رفعة واعتباراً وزادوا بك العز والافتخار
 وقد لقي الفضل فيك انتشاداً الى ان غدا لبنيك الشعار
 انوك على الصافيات العشاق يقودون نحوك جيشا لهام
 فبثوا بك الدين . دين اوفاق واعلوا منارك بين الانام
 سل (اتيروان) تخبرك عما جرى فوق تربتها من امور
 واذا ذلك تعلم كيف استتما بها المجد وانبت فيها السرور
 فكهم اطلعت في سما العلم نجما افاض بتلك الاباطح نور
 وصد على موجبات الشقاق ودل الى موجبات الوثام
 فأمسى الى قومه خير واق ورفعهم لعلي المقام
 أيا تونس ما لدهرك جادا وجرّد ناجك من دره
 فخاوك بين الوري قد توارى وعيشك آل الى مره
 وابناء تربك اضحوا حيارى وكل يفكر في أمره
 كبا بهموا الحظ يوم السباق فباتت جوعهمو في انهمزام
 وقد وثقوا دون نيل اللحاق بمن واصل السير نحو الامام
 ألا ما لذاك العلا قد تولى ألا ما لذاك السنّا في خلود
 ألا ما لقومك يرضون ذلا وما لهمو أصبحوا في جود

لقد ألفوا فيك جهلا مضلا لوى بهموعن طريق الصمود
 آمن بعد ما كان قطرك راقى يناطح في العز بدر التمام
 هوى من منازل تلك المراقى وأبدل يقظته بالثام ؟
 دهاه المميتات : جهل وفقر وحسبك ما احدثنا من ضرر
 فلا مال يرجى به اليوم أمر ولا علم تسقى به الفكر
 أيا أيها القوم كيف المفر وداء التأخر فينا استقر
 فما راج يا قوم غير النفاق وحب التفريق والاقسام
 وأنا على ما بنا في شقاق يسير بنا نحو موت وؤام
 أما آن يا قومنا ان نفيقا وفطرح عنا زداء الكسل ؟
 بمدنا عن الخير بعدا سحيقا وقد كاد يفقد منا الامل
 ألا وطدوا للعالي الطريقا الا فاجمعوا امركم للعمل
 لتصبح تونس ذات اعتناق لعز ثوى اليوم تحت الرجام
 واذا ذلك ينكف دمع المآقي واذا ذلك نحيا حياة الصكرام



المرأة والسفور

صوتي يحياك صوني	عن خائنات العيون
ولتسدليه خماراً	يقيك شر الظنون
ففي الحجاب احتجاب	عن نظرة من خؤن
وفيه ستر لحسن	خلا من التحسين
وليس ذاك بعار	في شرعة التمدلين
ولا يضرك مكث	بالمنزلة المأمون
بل فيه تقضين حقاً	عليك نحو القربن
وفيه تلقين سلوى	بانس طفل فطين
وفيه ينسيك هما	تحديث أم حنون
ولست فيه كما قد	وصمت مثل سجين
ان التحجب زين	للؤلؤ المكنون
بارة الخلد رفقا	بمهجة المقتون
لا تجعلليه مصادا	الى سهام الجفون
ولا تزيه جالا	يغدو به في شجون
ولتحرزي شرف العر	ض بالمقر الامين
ان الشبيبة تغري	بكل فعل مشين
فتزمي الخلد واحبي	فيه بعقل رصين
ووزححي عبء غم	عن قلبك المحزون

فهبك تكشف ستراً عن حروجه مصون
 وسرت بين الماشي ومست ميس الغصون
 تميشين فيها بمنى منظم موزون
 وكان ردفك يهتـز كاهتزاز السفين
 ولاح صدرك يزهو بلونه الياشميني
 وقد رفعت ستوراً عن معصم كاللجيني
 وضاع خلفك عطر يسر قلب الحزين
 وصار كل فؤاد صريع تلك العيون
 فهل بذلك تغديـن من مثل بنت السين
 وتدركين حظوظا لشعبك المغبون
 كلا فما في سفو ر النساء غير الجون
 ولذة بك تفضي الى حياة الهون
 يا قوم صدوا العذارى عن مأرب ملعون
 وارقوا بهن وبشوا فيهن روح الدين
 وعلوهن ما قد يحتججه من فنون
 حتى يصرن نساء منظمات الشئون
 ويرتدين بخلق جم الخصال ثمين
 ان الفتاة اذا ما تهذبت بيقين
 كانت على وقع شان الشـوب خير معين

العصا المفقودة *

ذهبت وأبقت وحشة في منزلي فبكت عيوني بالدموع المفضل
 وعلمت طيب العيش بعد فراقها ودعيت بين الاصدقاء بالاعزل
 هي خلة قد كنت من عهد الصبا اسلو بها في وحدتي وتعزلي
 نشأت بيت الملك ظافرة بما ترجوه من شرف وسعد مقبل
 فلو أنها بقيت بكف عميدم لعلت الى ذاك السرير المعتلي
 لكنها نقلت الي ولم تنزل بين الوري مشغوفة بتنقل
 هي كالسعادة ان انتك بسرعة فاحذر مقبة سيرها المستعجل
 كانت سلاحني ان اتيت مفازة اسطو بها تحت الظلام المسدل
 ان فاتني حل الحسام فان لي شرفا بها عند ازدحام المحفل
 واذا اتيت بها محافل سادة قامت الي رجال ذاك المحفل
 والناس من لبس الحلى يلقونه بحفاوة وبشاشة ونهل
 قد توجت بسبائك من عسجد تبدو كتاج بالبهاء مكل
 خفت ولانت واستقامت واستوت فكانها ريحانة في المنزل
 ونكاد ان مررت بها وريح العبا تخال مع ذاك النسيم المرسل
 فلکم نظمت قصائدا في مدحها فاقت بحسن السبك شعر مهمل

• — رثي لها عصاه وقد كان اهداها الامير محمد الهادي باشا باي لجدّه

ولطالما خطب الغواني ودها في ليلة حفلت برقص احفل

يا ربة الشكل اللطيف وزينة الشـ باب الظريف وحلية المتجمل
لو يجعلونك الى العصي مراتباً كنت الجديرة بالمقام المعتلي
قد كنت لي عوناً على ألم السرى أسعى به في جنح ليل أيلد
فتخالي ان جئت مخضول الربا أطأ التراب على ثلاثة أرجل
هيهات ان اسلو هواك ولو اتوا بعصا الكليم هدية لم أقبل
واقول فيك لمن اتاني نادلا (ما الحب الا للحبيب الاول)



ألا يقظة ؟ !

على شاطي* البحر فوق الرمال تفردت والليل قد خيما
وقد ظهر البدر بين الجبال ينير من الكون ما اظلما



فالقى اشعثه في الوهاد وذئذعها^١ فوق هام الربا
وابدى البساتين حول البلاد يلوح بها الثبت مشوشبا
واطلع بالنود في كل واد اناخ بأمواه كوكبا



وانبت في البحر مثل الآل فكانت تلوح كنار بما
تبارك خلاقه ذو الجلال فكهم له من آية في السما



وكان التنسيم يمر عليلا فيوقظ في الروض جفن الزهر
وينشر عرفا ذكيا بليلا عليه من الطل يبدو اثر
ولم اك ابصر حولي خليلا يبين الصفاء ويخفي الكدر



فطاب بهذا المكان اعتزالي وان كنت استنطق الابهكما

(١) ذئذع : نشر ، قال ابن الرومي يصف الشمس :

« وقد نشرت في الكون تبرا مذئذعا »

وسر فؤادي بهذا الجمال واصبح قلبي به مفرما

جلست وقد هجع الناس طرا وساد السكون بذاك الفضا
أسائل نفسي اندوك فخرا ونبلع مبلغ من قد مضى
لقد ساءت الحال والعمر مرأ ولم نعتبر بصروف القضا

أليس لنا في العصور الخوالي مقام رفيع ومجد سما
فإلي اراكمو يا قوم مالي تنكبتمو المنهج الأقوما

أتونس ما لبنيك رقود بعصر تيقظ فيه الزوج
فليست لهم في الحياة جهود وليس لهم في المعالي عروج
كانهمو في الزمان قود علاها الصدا فأبت ان تروج

أبرقى سوامهم وهم في انخزال وبروى بملك وهم في ظما
ويحظى بتحصيل علم ومال وقد بات معظمهم معدما

الا ان هذي الحياة جهاد يداس بميدانه ذو الكسـل
اذا لم يكن لك فيها اجتهد فما لك في خيرها من امل
فما نهضت قط فيها بلاد وكان النهوض بغير العمل

ألا بقلّة فصرف الليالي أقامت بأرجائنا مآتما
ألا هبة نحو صرح المعالي تكون العلوم لها ساعدا

الحرب الكبرى

سعروها حربا تبديد الشعوبا	فذكرت نارها وأبدت شيوخا
وغدت بالنفوس تقتك حتى	أظهر الكون من لظاها قطوبا
سعروا نارها ببر وبحر	ومن الجو صوبت تصويبا
فراينا بالأرض منها لهيبا	صاعدا للعلا غدا فلهيبا
ورأينا قنابلا تملا الار	ض فشتت مرائرا وقلوبا
ورأينا الجنود صفت صفوقا	وغدا (المتريوز) فيهم خطيبا
ورأينا مراكب الجو لاحت	تشبه الشهب مطلعا ومغيبا
رب مخارة على اليم سارت	تمخر اليم جيئة وذهوبا
درعوها من الحديد بدرع	لبست منه ثوب عز قشيبا
فوقها من الخضم هجوما	ووقها من العدا نصوبيا
ان يوما فيه على البحر تبدو	بقواها نراه يوما عصيبا

(١) نوع من السلاح الحديث شهرته تغني عن تبيانها

استقبال سنة ١٣٣٥ هـ من سني الحرب الكبرى

أهلاً بطلعة بدر لاح في الافق يزيل ما في نفوس الناس من قلق
لقد تجلت لنا انوار طلعتة والجو يحتال في برد من الشفق
ومد بدا والاسى في القلب منبعث والجسم في تعب من شدة الارق
ناديت يا بدر هل بالبشر تسعدنا فالكون في قلق والناس في فرق
وهل تنير قلوب العالمين كما أنرت يا بدر فينا ظلمة الغسق

اني لا أمل أن يبدو بطالعه للناس سلم به برتاح ذو قلق
سلم يعم بلاد الله قاطبة به يزول الذي قد كان من حنق
وان تزول الحروب التي ظهرت بالارض حتى يسير الكون في نسق
ويصفو العيش مما حل من كدر كما صفت من فنون الزور نفس تقى
وتنزع الارض اثواب الحداد لكي تبدو الينا بثوب ابيض يقى
ولست آسف عن عام تصرم لم يبق لذي رمق في الناس من رمق
عام به قد تبدت كل كلثة ايامه كقضاء حل في الخلق
أقول فيه وقد طالت اقامته مل المقام وما اقيت غير شقى
تراكت فوقه سحب البلاء وقد القى بنا في مجاري سيله الغدق
عساك يا بدر ان تحلي غياهبه كما انحلى حالك والشمس في الافق

استقبال سنة ١٣٣٦ هـ من سني الحرب

هل لاح بدرك بالمسرة مشرقا
 ماذا كتمت من الحوادث ما الذي
 يدري الفتى ما مر من ابامه
 والدهر فيه عجائب مكنونة
 اني ارى الايام تعبت بالفتى
 لو يعلم الانسان ما سيصيبه
 وتخل عن اعماله متحيراً
 سدل الحجاب على العيون فما درى الـ
 كذب المنجم في دعاويه وهل
 من لي بتمزيق الستار لمبصر
 سارت بنا الايام سيرتها ولم
 عام مضى فأتى سواه وهكذا
 خفف خطاك ايا زمان وسر على
 يا أيها العام الجديد آنت بالـ
 عهد به مد السلام رواقه
 اقبلت والامال فيك كبيرة
 جذلت بمقدمك البلاد واهلها
 وتقدمتك طلائع الغيث العميد
 فمساك ان تمحو الذي قد كان من

أم انت مثل اخيك تنذر بالشقا
 سيكون اني اراك مرأ مغلقا
 وسواه في الازهان لن يتحققا
 كم جر من جيش الحوادث فيلقا
 وتميله ما لا يكون الاوفقا
 بغد لما لاقى (غدا) متشوقا
 في ذاك الامر الذي لا يتسقى
 انسان في حياه ابن المستقى
 لمنجم في مهم ان يصدق
 لكنه هيهات ان يتمزقا
 ندر أقصد مغربا ام مشرقا
 يجري الزمان بنا كراكب ابلقا
 مهل وكن بالمعطى مترفقا
 اسعاد جئت تعيد عهدا اسبقا
 وادار كاسا بالمسرة مفدقا
 ولقد سألت الله ان تتحققا
 والقصن بعد ذبوله قد اورقا
 سم وقد كست ظهر البسيطة روقا
 كدر ونمي بالمسرة مشرقا

استقبال سنة ١٣٣٧ هـ من سني الحرب

بشرى فمعصر السلام وافاكمو بابنسام
 فالعام عام سعيد اجل من الف عام
 قد استهل بسلام وعاد عهد النظام
 فاستقبلوا كل خير في هاته الايام
 فهاته الحرب فيه قد اذنت بانصرام
 من بعد خمسين شهرا قضت على الاقوام
 فيها الهموم تبدلت نصيب كل همام
 واخرست كل صوت لدولة الاقلام
 فلا ترى من خطيب بيت سحر الكلام
 ولا ترى من قريض يحوي بديع النظام
 بل كلنا قد وقفنا مواقف الاحجام
 فلا رعى الله حربنا تذيق طعم الحمام
 وكل من حاض فيها شكى من الالام

١ — هي الهدنة البلغارية التي كانت فاتحة الصالح الاروين ووقعتها بلغاريا
 يوم ٢٤ حجة ١٣٣٦ — ٢٩ سبتمبر ١٩١٨ وقد سقط عرش فرديناند يوم
 غرة السنة المستقبلية . فما لا ينشر الشاعر قصيدته يوم ٩ المحرم حتى اعلن
 الالمانيون قبول الهدنة يوم ١٥ منه وتدهم النمساويون يوم ٢٤ فالانراشد
 يوم ٢٥ من محرم الحرام ١٣٣٧ هـ

وكم عظيم اناها فبات بين العقلام
 وكم اباد قوسا شرارها المتراخي
 قد ضجت الناس منها وناوها في اضطرام
 فذاك بات جريحا وذا من الابتام
 وتلك تندب بهلا قضى بيوم اصطدام
 وذو اضاعت خطيبا قد كان رب ذمام
 وذاك خلى خليلا بساحة الاعدام
 ما للمناطيد تسرى تشق جوف الظلام
 تلقى قنابل حنف على صفار نيام
 ما للمدافع زمي شوامخ الاعلام
 كم خربت من قصور بديعة الاحكام
 يا ايها الناس كفوا عن هاته الانام
 ما هاته الارض الا دار لكل الانام
 ثما لهم في نزاع وما لهم في خصام
 وما لهم في حروب تشيب داس القلام
 ولم يراعوا عهدا ما بين سام وحام
 عد يازمان صفاء عد يازمان سلام
 عسى تقوؤ ونحظى بالفضل والانعام
 وينقضي كل ضر كمثل رؤيا منام

رثاء زعيم السلم العام

ولسون

بلغت من الدنيا اجل مقام وفازقتها من قبل نيل مرام
 اودت لها خيرا فردك اهلها حزينا وساوا سيرة المتعامي
 قضى الله ان تبقى الحياة كما ترى مريرة طعم والقلوب دوامي
 فما زال حكم السيف فيها مسلطا وما زال ركن العدل غير مقام
 تمكن حب النفس منهم فاصبحوا واحقادهم في القلب ذات ضرام
 دعوت الى خير المبادي فلم نجد معينا على خير وبث نظام
 ابى القوم الا ان تكون حروبهم تباعا وان لا عيش دون حسام
 تعاليت في جو السياسة وانجحت مراميك فيها وهي خير مرامي
 ظهرت على هذي البسيطة - عند ما تعاظمت الارزا - رسول سلام
 فكان بك السلم الذي حققت به دماء ولاح النور بعد ظلام
 فهبات ان تنسى ادوبا موافقا بها قت بالاسعاف خير قيام
 مددت لها في ساعة الضيق ساعدا به ظفرت في خطبها بمرام
 ملات به عرض البحار بواجبا تقل من القادين كل محامي
 اتوا ليبثوا السلم فيها فقاتلوا وكانت حياة من وراه حام
 واخرجت عهدا كان امنا على الوري بقودهم نحو الهدى بزمام

لو اتبعوا ما جاء فيه لاصبحوا يعيشون في ذا الكون عيش واثام
ولكن هي الاطماع لا تدفع الفتي لحفظ عهد او لرعي ذمام

أولسون وافتك المنون فخلفت دموع الذكافي المقلتين هوامي
لقد تكبت فيك السياسة والحجبا وقد عدم الراقون خير امام
الا ما لهذا الموت يسطو على العلا ويودع بطن الترب كل همام
يزلزل من اعلامنا كل شامخ ويختار دوما كل ارفع سامي
أولسون هذي حصاة العمر قد مضت مضي مرأى الحلم بعد منام
فتم نومة الهادين لا شك انه سيد كرك التاريخ ذكر عظام

روضة

خرجت وقد اوحى الظلام سدوله ولاحت نجوم الليل في افق القطر
وبدر الدجا قد بان في كبد السما ينير بنور دونه ساطع الفجر
الى روضة غناء صاف اديمها مزخرفة الارجاء يانعة الزهر
اذا ما الصبا هبت اوتك غصونها تيمس كما النشوان في حالة السكر
فذا بلبل غنى بحسن ترنم وتلك مياه في جداولها تجري
وقد زينتها الكهربا بفوانس كما زين الحسنة عقد من الدر
قضيت بها في مرتع الانس ساعة وساعات انس المرء ليست من العمر

الخلافة والكماليون *

نلتهم بفضل الدين اعظم عزة
وانتموا الامر الذي قد زلزلت
ونكبتهم الاسلام عن عمد وقد
انزلتمو ذلك الخليفة من منا
ورضيتهم ابعاده عن موطن
وجهتمو ان الذي ابدتمو
من آل عثمان الذين بعزمهم
يسوغ في شرع الهدى ان تفعلوا
ازعجتهم ابيكارهم بخدورها
اقصيتهم عبد المجيد وكان يـ
ايه بني طوران ان صنيعكم
ما ضرركم لو انكم ابقيتهم
قطعتهم الحبل الذي قد كان يو
ورضيتهم عيش التفرق خلة
ما كان انجع موقف فيه غزير
ورنا الى فاروق والاحزان قد

واردتمو لعظيمه اذلالا
من هولاء اقطارنا زلزالا
كنتم عليه مع الزمان وبالا
زل عزه واذاقتموه نكالا
قصت به آباؤه اجيالا
من الى كنتم بهم ابطالا
امسى لكم ذاك الهلال هلالا
بينهمو هاتيكمو الافعالا
روعتهم الاشياخ والاطفالا
من صفوفكم ولجزيكم ميالا
سترون من جرائه الاهوالا
لبني الخليفة فيكمو آمالا
صلكم بكل موحد ابصالا
واردتمو للوحدة اضمحللا
سر الدمع من عين الخليفة سالا
القت عليه من الامى اجالا

* * *

يا مصطفى اغضبت طه المصطفى
رمت اقتداء بالاسير وما انعط
ما انت الا السيف بعد نزاله ال

واضعت مجدا نلتته وكالا
ت بامرهم اذ للهزيمة آلا
أعداء صار لقومه قتالا

صوت الجريح*

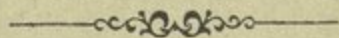
صوت الجريح دعا الى الاحسان وغدا صدها يرن في الاذان
 صوت يذكرنا بأقدس واجب بنيت عليه دعائم الايمان
 مالي اواه مردداً من بيننا والناس بين تصامم وتواني
 او لستم من امة حساسة شادت مفاخرها بكل مكان
 ما ذا التناقل عن اغانة اخوة اكذا تكون اغانة الاخوان
 هل سركم ان يتركوا من بعد ما خاضوا الحروب لنصرة الديان
 هل سركم اعمال ذباك الجريح وقد سعى لحماية الاوطان
 ابييت فوق التراب مكلوم الحشا ونبئت في فرش قلب هاني
 ذاك الذي طلب الحياة بعزة ذاك الذي لا يرضى بهوان
 ذاك الذي قد علمته حدوده قهر العدا مهما انبرى لطعان
 لما رأى الاعداء حول دياره باع الحياة وهب الميدان
 حتى اذا هزم العدا واذاقهم طعم العذاب منوع الالوان
 نالته طعناتهم وكمن طعنة سبقت الى بطل بكف جبان
 فهوى الى التراب الخضب بالدماء مترنحا كترنح النشوان
 حتى اذا ضمد الطبيب جروحه ودماءه تزداد في السيلان
 ورأى بان الداء اصبح معضلاً مستحكما بمكامن الجثمان
 * — دعى بها لمعاونة جمعية الهلال الاحمر العثمانية في حرب سنة ١٩٢١ مع
 اليونان

طلب الدواء فقل هل يرجى الدواء والمسلمون نواعس الاجفان
هذا يجيد الاعتذار عن العطا وسواه اصبح فاقد الاذان

.....

حسنا فوق جواد

بين الفصون رأينا حسنا فوق جواد
تلوح طورا وطورا نخفى بتلك البوادي
اخذت ذوائب شعير تصيد كل فؤاد
منشورة فوق ثوب مجملا بسواد
قد لاعتبتها بلطف تلك الرياح الهوادي
والنهر سار مجدا بهم في كل واد
فتارة بوهاد وتارة بنجاد
يا ايها المهر دفقا ولا تكن ذا عناد
ان القلوب جميعا غدت لها في اقياد



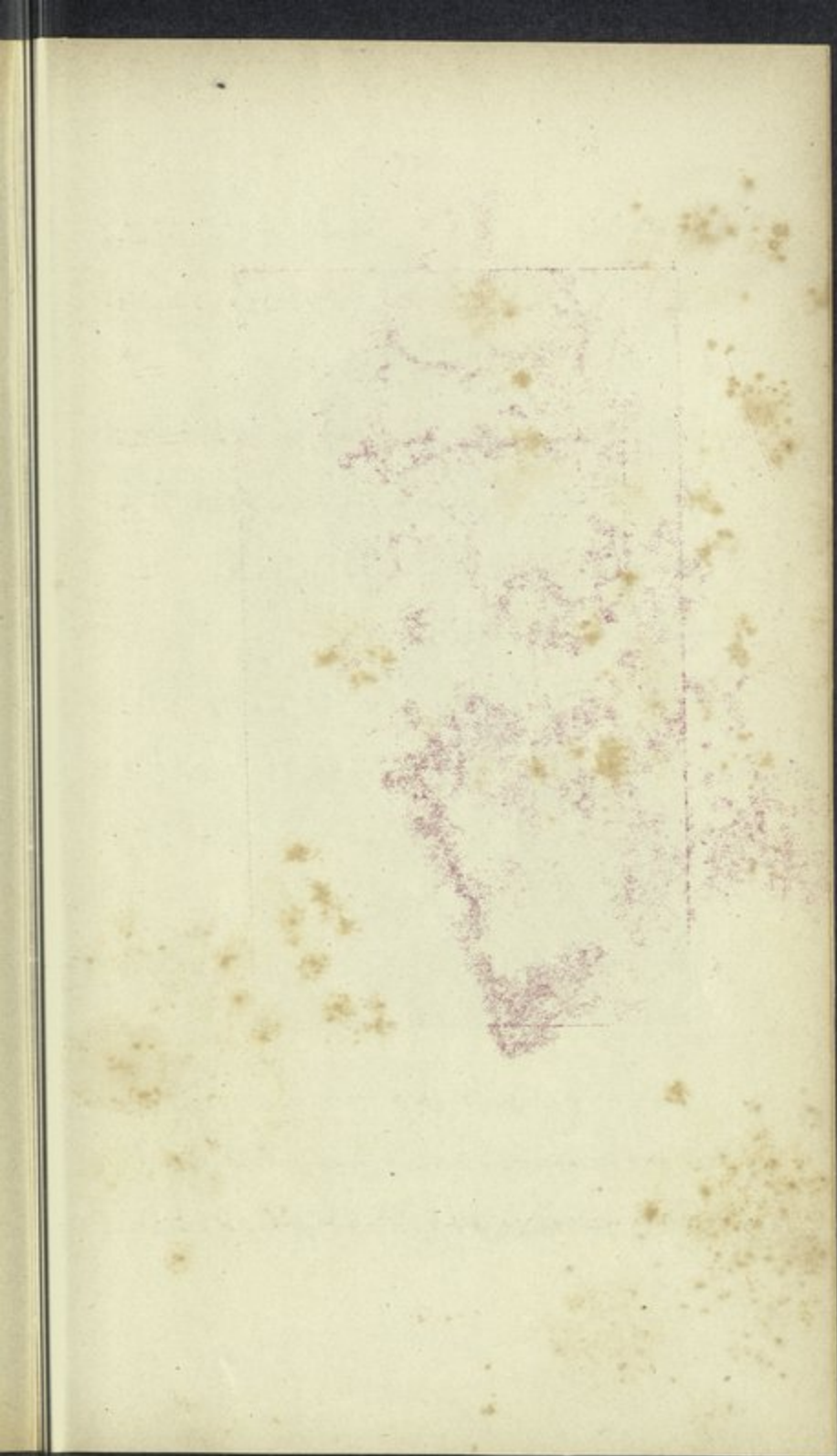
حسين الجزيري

السيد حسين الجزيري رجل يجمع في شخصه بين النشاط وحب الادب مع مزاج عصبي حاد يجعل لكتابته تأثيراً عميقاً في نفس قراءه. ولا غرو فاذا كانت متانة الاسلوب وتخير الالفاظ مع سلاستها وعفتها ، او قوة المعاني وبراعة الخيال مع انطباقه عن العقل والمنطق — اقول اذا كان ذلك من امس البلاغة واركائها فان للمظهر النفسي والروح الذاتية اكبر اثر في جعل القول حساساً يكهرب الملامسين فأهم ما يتحرك به قراءه مظهره المنفعل المتهدج كما ينبسطه في مقدمة المنتخبات النثرية لهذا الاديب المزدوج ولا شك ان هاته الصفة تجعل لقصائده التي يقولها في بسط احواله ومثيراته ، وقعا غير عادي حيث تتجسم فيها ثوراتها وتقمص لا في مآنيها ومراميتها فقط بل في تراكيبها أيضاً ، واهظم موافقه الحساسة انما هي بؤسياته ويلى



مسیح الجزیری

نجاه ص ۷۲ من المجلد ۱ «صحف مختارة»



ذلك اخلاقياته التي يتسلطن عليها العقل غالباً فتسر بل
بجليل مظهره وروعته

وقد كتب في كثير من الصحف قبل الحرب فهو محرر
افتتاحيات «اللواء» التونسية سنة ١٩١٠ ومراسل «الفاروق»
الجزائرية ، وكتب « المنار » التونسية

على انه كان اميل للفكاهة ، فاختص بتحرير «المضحك»
وكتب في « جحا » مدة طويلة . وكان في الوقت نفسه
يقوم بوظيفة الملقن لجمعية (الشهاة العربية) التمثيلية .
وغير خاف ما في هاته الوظيفة من المشاق بالنسبة لتونس
التي من واجب الملقن فيها اذ ذاك ان يقف على حفظ
الممثلات ، تلك الاجنبيات عن اللغة العربية ، الجاهلات
بالكتابة ، الغريبات حتى عن النطق العربي ، اذ اكثرهن
اسرائليات او من الطليقة المرذولة التي لم تر متعلما فضلا
عن معلم

حياته قبل الحرب الكبرى كانت متجهة نحو الصحافة
والادب مقسمة بينهما. فلما اشتعلت نارها ونشط الجواسيس

هنا وتوترت اعصاب الحكومة فرأت ان تضرب بعض
أفراد ارهاباً وتحذيراً لهذا الشعب ، فطفقت تأخذ على
الشبهة وتبطش بمجرد الوم الزائف ، وقد اعلن الحكم
العسكري على البلاد فلا قول ولا من انين . وهكذا
أصبح مترجماً ضحية تلك الوشايات فدخل السجن ولم يخرج
منه الا بعد الهدنة فاستأنف العمل في جريدة المضحك ،
وانخرط ضمن معاوئي الوكلاء والمحامين

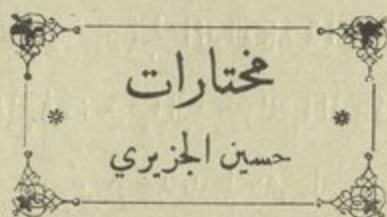
وفي ٣ جمادى الثاني ١٣٣٩ ، ١٢ - ٢ - ١٩٢١ ، أصدر
جريدة ، النديم ، ادية فكاية فظهر نشاطاً هائلاً في
ادارتها ومجهوداً عتيداً لتنظيم برورها فهو محرر جميع فصولها
ومدير أعمالها كلها والقائم بجميع شؤونها !

وهو لعمر كعمل عظيم مرهق يقتضي ارادة حديدية
لا تهرمها الايام ولا تكملها الليالي على انه سردوا ما وانتظامها
فلا يأجر الا على طبعها ثم حملها للبريد ، اما غير ذلك
فيقوم به جملة ومجاناً مما يمكنه من تخطي جميع الازمات
بسهولة ، خصوصاً ومحيفته ليست من جرائد الاخبار

حتى يعتمد في رواجها على ميل العموم للاستطلاع والاشرباب
الفطري ، ولا هي من الجرائد الفكاهية التي تسائر العموم
والطبقة السفلى في نكتها البذية ولغتها المحرفة باطلاق

بل صحيفته من نوع جديد لم ينشر له مثيل في تونس
تجمع بين الفكاهة والادب الذي لا تتطرق اليه اللفظة
العامية الا لنكتة فكهة وهاته الفكاهة (التي ربما حللناها
عند التعرض لنشره) مع الروح الادبية المبتزجة بها
ومظهر الانفعال الذي يتجسد في كتابته ، كلها عناصر
جذابة للقراء الا ان جدتها وعدم اعتياد العموم على البذل
فيها توجب على صاحبها مكابدة شاقة حتى ترسخ في نفوس
القوم وحتى يشعر بها العدد الكافي من المستعدين لتقديرها
وعلى ذلك كان عناؤه جهاداً في تنمية ملكة عمومية وقد تكلل
أخيراً بنجاح يحسده عليه الكثير حتى من أصدقائه .

هذا ما رأينا التمهيد به لما سنكتبه عنه في القسم الثري
الذي هو الموعد لترجمة هذا الاديب . وكل آت قريب



سائلوني !

سائلوني ان رأيتم كدري وأردتم وقفة عن خبري
انا مهموم حسير الطرف ما دام قومي مهمم في الوتر ^{الز}

سائلوني ما الذي وقت الصباح	دار ما بيني وبين الفرد
طائر اودى به فرط النواح	وهو في سجن أليف التكد
قلت مهلا ما الذي تشكو؟ فصاح:	أرى مثلي اخي في وغد
كيف يسلو الوجد مقصوص الجناح	كيف لا يبكي عليهم السند
يا ترى مقتضي كيف استباح	هكذا حريق من امد
كنت اشدو في غدو ورواح	وانا اليوم جريح الكبد
قلت ويلى ! هذا جد ام مزاح	لم يكن يخطر لي في خلدي
طائر ، من ضره - في ضجر -	واخو الضرآ بها لم يشعر



سائلوني ان رأيتم كدري و اردتم وقفة عن خبري
انا مهموم حسير الطرف ما دام قومي همهم في الوتر



عجبي لا ينتهي مما ادى من نفوس في الملاهي مارحه
امة قد حلق العصف بها وهي للهو بجذ جانحه
ما رأت موقفها بين الملا ما رأت تلك العيون الطامحه
ما رأت كيف السوى يرجو العلا وهي في بحر التواني سابحه
وكأبسن من حة وق عمها طائف بين القلوب الفارحه
ليت شعري كيف حلت يا ترى نعمة العود مكان النائح
حق للاجفان ان تسقي الثرى وعجيب للثغور المازحه
فهي والله اهاجت فكري واطالت يا لقومي سهري



سائلوني ان رأيتم كدري و اردتم وقفة عن خبري
انا مهموم حسير الطرف ما دام قومي همهم في الوتر



صوت من السجن !

اي القلوب يرى ما قد عرى كبدي
 لم يبق للدهر سهم في كناته
 امننت بالله كم يلقى الرجال عني
 وكم تقطع اسباب بهم ولكم
 هو التجلد لولا الصبر لانبعثت
 تبت يدا زمن لا زال يرهقنا
 وامقت الضيم من كل النوائب ما
 يسمى لترقية الاوطان مجتهدا
 فالويل يطلبه والسجن يخطبه
 حدث على السجن بالاغراق لاجرج
 اني ابتليت به ردحا بلا سبب
 طال العناء به والاهل في كدر
 وكم يزيد التهاب الصدر من اسف
 فلو قضيت لكان الحزن فاوقها
 لكنها اليوم تبكي وهي قائلة
 بني من لي بان تمضي كتابتنا
 ولا يذوب لما يلقى من الكمد
 سهامه كلها ءالت الى جسدي
 وكم يقاسون من ضر ومن نكد
 يعدو عليهم من الارزا بلا عدد
 نار بأفئدة من باطن الجسد
 بنا يسير لعهد الشيب بالولد
 ينوب من يبتغي الاصلاح للبلد
 فيفتدي قائلا ماذا جنته يدي
 يعدو رهينا عديم الخل والسند
 هيهات انسى له هولا الى الابد
 غير احتراق فؤادي في هوى بلدي
 والدهر يسطو عليهم سطوة الاسد
 للذكر والدة تبكي على ولد
 وفوضت امرها للواحد الصمد
 يا ليتني لم يكن قط ولم ألد
 وبرمق الطرف مني فلذة الكبد

بني عز اصطباري عن لقاك فهل تبقى كما انت موقوفا بلا امد
بني ما دام عزم الدهر منعقدا على الفراق فما دمعي بمنجمد
لكن سلوي بدل سوف بسطع اذ انت البري ولم تجن على احد
الزم بني ثباتا فيك اعهد فسوف بالقرب تدنو عيشة الرغد

* * *

اماء لا تياهي فالباس منقصة ومدة الامر لم تنقص ولم تزد
نعم ثباتي بعزم لا يفارقني عنانه ابدا طوعا بكف يدي
وما ابالي بسجن ما افترفت له ظلامه توجب التقرير يوم غد
سوى انتصاري لدين جاء يأمرنا بحب اوطاننا في غير ما سند
وكم سمعت اناسا هزها حسد وقد تمت لها سجن فلم تجدد
« هم يحسدوني على سجنني فوا أسفي حتى على السجن لا اخلو من الحسد »
هو القضاء قضى ان ابتلى ومننا عليك وبني اكشف الضر معتمدي



يا عصفور

غناؤك يذكي لهيبا بصدري وما هو الا نواح الاسير
لقد كنت مثلك اذ طال أسري ومثلك كنت اود اطيير



وكننت اذا ما نغظمت قريضا بقولوت عني أسير طروب
وشعري يفيض من القلب فيضا وما الشعر الا دموع القلوب
أراك بريئا وقد كنت ابضا أسيرا بريئا عديم الذنوب
فصرت اذا ما سمعتك ادري لشجوك معنى بهيج الضمير



غناؤك يا طير يذكي فؤادي فؤادي الذي ذاق مر العذاب
شقيت لآتي احب بلادي وقلبي لشقوتها في اكتاب
لقد كنت يا طير في كل وادي طليقا ترفرف بين الصحاب
فدنت لأمرك اشراك غدر لمن يطربون بنسوح الاسير



بذكر قفصك نفسي مضيقا بذكره تذكر نار الجحيم
فقلبي لقلبك اضحى شقيفا وهاج بحزنك حزني القديم
لك الله اني اراك خليقا بعطفي واني الشفيق الحميم
اذا ما اهاجك يا طير شعري فشعرك اذكي فؤادي الكسير

روحي فداها!

برا الحب جسمي فكيف العمل ؟ وهل للامى من حميم شفيق
يبيد الى القلب ميت الامل فينجي من الفرق جفني الفريق



انا الصب لكن غرامي عجيب احب المزاحم في ذا الفرام !
واهوى الذي بات يهوى الحبيب ويحرم مثلي لذيق المنام
فامزج حزني ودمعي الصبيب يحزن ودمع له في انسجام
فقلب بنار الفرام اشتعل لعمري اواه لقلبي شفيق



هويت التي حبها في ازدياد وما كان لي غيرها من وطر
واسكنتها من عيوني السواد لذلك كانت محط البصر
بلادي بلادي فداك الفؤاد وبالروح افديك لا بالنظر
واني الى ان يوافي الاجل خليك بهي ، بهي خليك



اذا الليل ارحى وساد السكون تراني اناجي بروج السما
للي اشاهد ماذا يكون بطالع من حبها قد نمت
تمر الليالي وتمضي السنون وطرفي كليل حسير وما

رأى نجم سعد لها قد اطل لذا زاد بشي وحزني العميق

ففي القرب اشكو عذاب الفراق واشكو الضما حول ماء الورود
واشعر بالشهد مر المذاق وعندني رجب الفضأ كالقيود
شقاء الحبيبة ليس بطلاق واني فداها بروحي اجود
وما رق منلي بما يحتمل ولكنني في هواها رقيق

الخمر

افكارنا تضطرب بمن نراهم كلبوا
فالجرم اضحى هينا انواعه تركب
والخمر هو السبب

ان البلايا كثرن والاشقياء انتشرت
كم من رؤوس كسرت من يد قوم شربوا
والخمر هو السبب

هذا قتيل مرتمي قد عام ليلا في الدم
فتش عن المجترم وابحث تجده يشرب
والخمر هو السبب

مادام في الناس الخمر شيء مباح كالغطور
والامن قد طار بخور لا تنتهي ذي الثوب
والخمر هو السبب

حفلة

ليلة قالوا حوت كل سرور — وانشرح
 بينات الحبث وبات القعجور — في اوتياح
 وانا كنت كتنور يفور — للصباح

*** *

دارت الحرة ما بين الرجال — والاوانس
 واذا القوم تولامم خبال — او مجانس
 قلت وبلي اني وسط جبال — بالبرانس!

رقصت احدى بنيات السفاه — مثل ذبيه
 فاذا كل ينادون باء — يا (حببيه)
 وكان القوم من ضمن الشياه — في زربيه

وبنات الدار ينظرن المعجب — بالشبابك
 حاسدات ربة الحلبي الذهب — والسنايك
 قل لرب الداودا داء الكلب — قد اصابك

لا تنامي

أنا يا ليلي تولاني السهاد ! أين يا ليل مضي عني منامي ؟
حدثني قد جفى عيني الرقاد واخبرني ما الذي ينفي سقامي ؟
خففي عني السهاد

لا تنامي

في ظلام الليل يا ليلي انين بلا الاحشاء حزنا وجوى
ذاك صوت البائس المضي الحزن لم يذق في ليله غير الطوى
بعد ان جاس قصور الموسرين من طوا عنه بما شاء الهوى
فاسمعي ليلي نواح البائسين واذكري قلبا ببلواه اكنوى
واسعفي مني القواد

لا تنامي

في ظلام الليل يا ليلي نحيب وعيون ساهرات لا تنام
كم رعى نجم السما ذاك الاديب بين آهات ودمع في انسجام
فأديب القوم يا ليلي غريب وغريب عيشه بين الانام
ينشد الاشعار من قلب كئيب ساهر الاجفان في هذا الظلام
كيف يا ليلي الرقاد ؟

لا تنامي

في ظلام الليل يا ليلي شجون وابتهالات ونجوى وحنين
فاذكري كم ذا بأهراق السجون من بري واسمعي ذلك الانين
وكأين من فتي تمضي السنوات وهو دهن السجن ضمن الحجر بين
قد هوى ما بين حدس وظنون بشراك من أكف القادرين
فانظري شر العباد

لا تنامي

هو ذا البدر تبدى في مماء فهو يدري كل اسرار الحياة
وبرى ما كل محزون يراه في ظلام الليل في هذا السبات
آه باليلي وهل تنفع آه كم فتي بات اليك الحسرات
فاسمي السهران في الليل جواه ولتكوني في عداد المشفقان
واهجري مثلي الوساد

لا تنامي



مراسح الرقص

يا لقومي ما اعتراكم يا ترى ابن العقول
مرسح اللهو سباكم فتولاكم ذهول
لا يزول — لا يحول

ذاك ربع للفساد ما حوى غير الحال
فيه سوق بلزاد لا يتباع الاختبال
بريال — للرجال

عجبا للوافدين لسماع الخزيات
لو دروا علم اليقين ما اشتروا بالعشرات
مهلكات — مفسدات

اخذوا الاموال منكم واخذتم ما يشين
فاطردوا الشيطان عنكم واصمعوا النصيح الثمين
والتين — من امين



استقبال رمضان *

فرحت بمقدمه بطون الناس * شهر نحن لذكره اضراسي
تلك الموائد ما جلست امامها * وضربت اخماسي الى اسداسي
الا وصار القلب في شرك الهوى * يرجو تعطف (مرقة البسباس)
ويلذ (بالا كباب) وا شوقي الى * (طاجين جبن) طيب الانفاس
يا للبريك ويا للحم حشوه * قد جودوه بقوة المهراس
لي في محبته شهود اربع * لحم الدجاج وسلطة الانياس
والجوز في تمر نحلى واستوى * وكذلك تشهد بوزة في الكاس
كيف التصبر والبطاطة حرة * بالسمن والمسقوف في الكسكاس
ان الفطائف لا مثيل لنورها * فتفى وسط البطن كالنبراس
كيف السبيل لذي الصنوف وجعها * والجيب مغروم من الافلاس؟

عجائب السجن *

هو السجن ان اسعدت يوما بزورة علمت به ما لم تكن قبل تعلم
عجائبه ما جاء عصر بمنلها ومن عجب عند الطالبين تكتم
تجربم اذا شئت المعارف واغتنم متى جشته ما ليس بالكتب يرسم
وان لم تكن اهلا لاي تجربم فكن كاتباً ! يكفيك هذا التجربم
تجأزي كمن عاثوا فرجوا بقعره وتبقى زمانا نالني منه معظم
ثلاثة اعوام قطعت بحورها وما لم يزل كم هو ؟ الله اعلم

انيت الى ريع التعاسة والشقا بيوم له وجه من الصبح عابس
يصاحبني عونان يمني ويسرة قساة قلوب بشئ تلك الالباس
وصلنا الى المسعى بارض عهدتها مكان قبور قد جفته المسكانس

* — قالها بين جدران السجن وقد حشروه ضمن هموم الجناة برغم ان
حادثة مياسية بحتة فوصف فيها مناظر مما هنالك فأبدع ما شاء في
وصفه وقد رصعها بونائق من لغة القوم هناك بما ضاعف مفعولها .
وان لهذا الاديب مقدرة في تنزيل العبارة العامية في مطاوي أدبه بما
يضاعف مفعوله عند عموم قرائه من التونسيين دون ان تشوش على
غيرهم ممن لا يعرفون اللغة العامية التونسية كما سنبينه في مقدمة ثره .

فقلت وطرفي سارح في فنائمه مقابر قوم عند قوم محابس

دخلت وقد الفيت ثمة مكتبا به كاتب تنهال منه الاوامر
دنى خادم مني وظل مفتشا جيوبى وما فيها الى الحجز صائر
وناولي من بعد ذلك (نمرة)^١ حديداً لها حد حكته البوائر
فقلت اذا للقطع يستعملونها (نوامر)^٢ قوم عند قوم خناجر

وسلمني ذاك (القريف)^٢ حارس تبعث خطاه تعزيفي الهواجس
فادخلني بيتا طويلا ومن به كثيرون نام البعض والبعض جالس
ومن بينهم شخص يلق (هريسة)^٣ بقدر وعود للفقوس يحانس
فقلت ورب القدر يسرع دقه طناجر قوم عند قوم مهارس

مكنث قليلا ثم اقبل حارس خرجنا بامر منه والسمع واجب
لصحن بلا سقف يسمى لديهم « بثاوية » والغيث ينهل ساكب

١-٢ — النمرة ج نوامر هنا قطعة معدنية عففور عليها رقم يخص
به الجاني في دور حبسته تلك .

٣ — القريف Greffier لفظة فرنسية يطلقها المسجونون على المستكتب

٤ — الهريسة — فلفل وبعض الافاويه تسحق ثم يتأدم بها .

فنظمتنا (الكبران) ^٥ منى وبعضنا توفى بمندبل له وهو صاحب
فاخرجت مندبلي وقلت لمن ممي منادل قوم عند قوم (سحائب ^٦)

وعند عشاء القوم اخرج بعضهم قليلا من الزيتون والكل حاسد
حوى ذلك قرطاس به بعض اسطر نراى لهم ان السطور فوائد
نجاءوا الى من فيهمو كان قارئا يريدون ما بالطرس والطرس بائد
فقلت وقد مالوا عليه جميعهم قرطاس قوم عند قوم جرائد

ولما ارادوا النوم من بعد سهرة تبدى لنا شخص وفيه ضغائن
يقول سرقتم ليل امس كسرتي وفي ليلنا هذا فاني اراهن
واخرج كيسا دس فيه رغيقه كان قماش الكيس للامن ضامن
فقلت ورب الحرز يحكم وبطه شكائر قوم عند قوم خزائن

ويوم لتحرير المكاتب قد اتى تصدى به من للكتابة رائم

٥ — الكبران *caporale* هو ضابط السجن .

٦ — السحابة قطعة من قماش تشد بالمعدن ويتقى بها المطر وهي ما
يطلق عنها المشاركة (الشمسية) غير ان لفظ المغاربة اershق اذ يمكن
اطلاقه على الواقية من الشمس والواقية من المطر وهو مستعار من
سحابة السماء .

وقد وزعوا الافلام جمعاً عليهم على واحد اضحى برى وهو حاتم
ولكنه قد شد بالحيط ريشة بمقرفة جاءت براعا بلائم
فقلت وذلك الحيط حبرا قد اوتوى مفارف قوم عند قوم (بلائم^٧)



وقد كان بين القوم شاب مطربش اقسام الى ان حنكته التجارب
راى ذات يوم ان طربوشه التوى واعوزه التحديد^٨ والامر واجب
فادخل من جراء ذاك (قبيلة)^٩ لطربوشه ككيا تسوى الجوانب
فقلت وقلبي ضاحك . اسف معا « قوامل » قوم عند قوم قوالب



وفي مولد الاسلام من كان موسرا سرور له بين المساجين زائد
عصيدته جاءت صباحا وغيره من الفقر لا تصبو اليه العوائد
راى ذاك مسرورا فذق رغيغه ومن يبسه في الدق كان يماند
فقلت وفي الاحشاء من ذاك حسرة رغايف قوم عند قوم عصائد

٧ — بلائم ج بلومة وهي *porte-plume* فصلة أو عود ينتهي بشق
تغرس فيه ريشة الكتابة المدنية .

٨ — التحديد هو الكي . لقفلة عامية مأخوذة من الحديد وهو المعدن
المتعمل عادة .

٩ — القميطة *Gamelle* آنية يحمل فيها الماء .



وان فقد الدخان^{١٠} يوما برجعهم رأيت ضبابا للعيون يحاصر
وان شاهدوا ايقاد فرد سكاراة تحفز كل لاثوب وشمروا
فيلقي الذي يبقيه منها ولم يكن سوى جذوة تحتار فيها الاظافر
فتخطفها الابدی سراعا وهكذا (بوانت)^{١١} قوم عند قوم سكار



ويوم به جار على جاره اعتدى وقامت على ظلم الظلوم شواهد
انى حارس واقتاد من منها بغى لبيت عقاب او حشته الشدائد
ولكنه ابقى هناك غذاءه ففاز به من للغنائم صائد
فقلت كما قال الذين تقدموا (مصائب قوم عند قوم فوائد)



١٠—الدخان يطلق على السجابر .

١١— بوانت ج لبوته وهو عقب السيقارة الفاصل بعد تدخين المدخنين

الزواج

من ترى أرضى بتزويجي بها — خبروني
 بل متى أحظى بمن قلبي أشتهى — وعيوني ؟
 لا تظنوا مني أخت الهى — والفصون



لست أرجو القرب من تلك التي — كالسعال
 تقصد (البازار) إذ في غيبي — لا تبالي
 تلك ليست زوجتي بل شقوتي — واختبالي



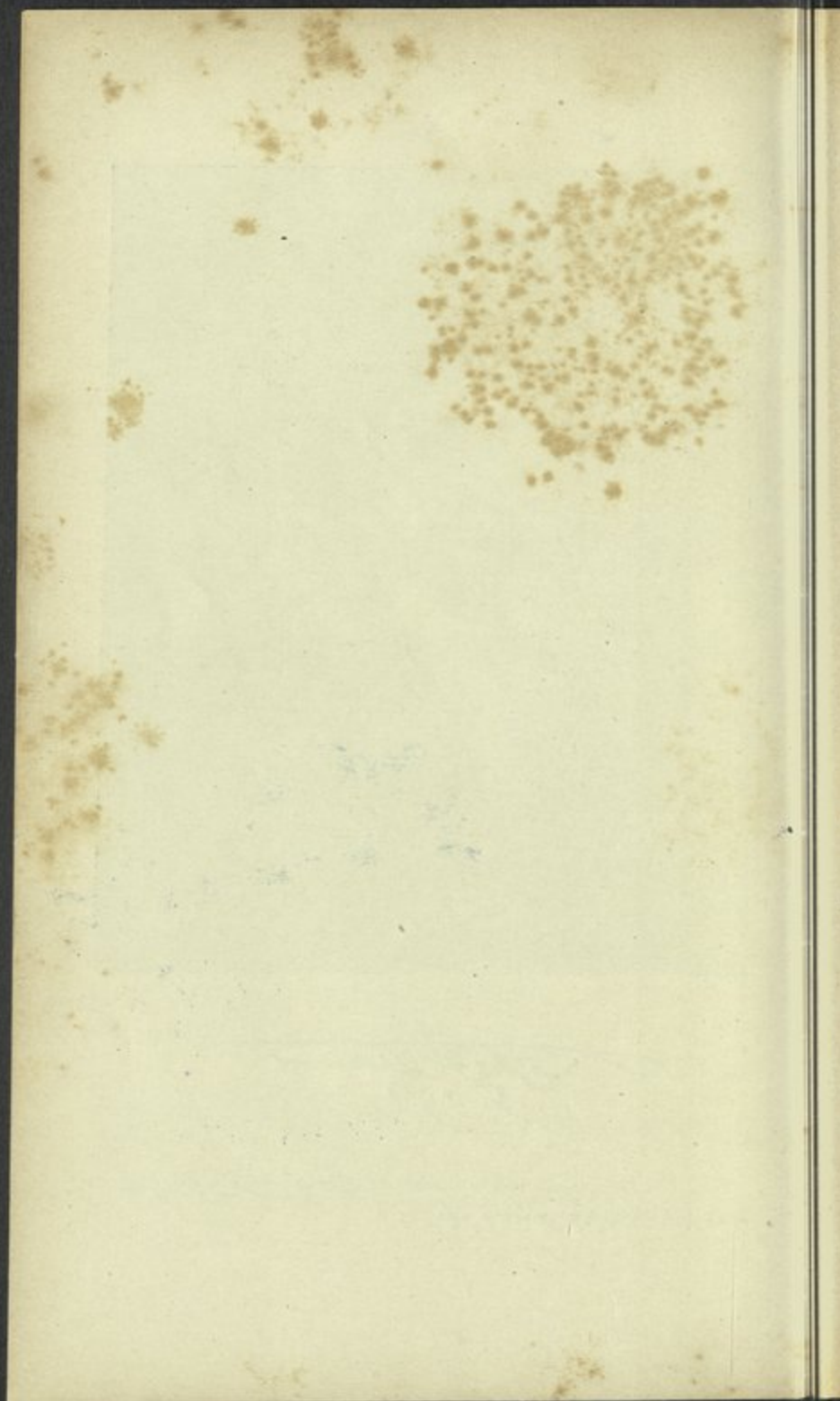
وكذا لا ابتغي ذات الوشاح — في سواد
 من أراها كغراب في الصباح — في انفراد
 لست أنسى قولها وقت المزاح: — يا مرادي



وكذا ابغض تلك العابدات — للضرايح
 ملحدات زائغات سابحات — في الفضاء
 هكذا أبقي حليف الحشرات — (دقي شايح)

الزوايا

هذا ظريح للدفين * ام مرشح للعاشقين ؟
 ام مرتع للبهاغيسا * ت وحانة للساكرين ؟
 لكن . وماذا يرتجى * من بعد فعل الاخرين
 من حطلو شرب الدما * نبا لقوم كافرين
 الفيتهم في خوضهم * شقى يسر الشامتين
 في رقصهم في رفسهم * (وفساجيلا في طحين^١)
 ففميقهم وفميقهم * نبي . يذنب السامعين
 في خبطهم في سبطهم * مما اصم الحاضرين
 يا ويح قلبي قد غدى * مما ارا القلب الحزين
 نبا لهم سحقا لهم * امين امين . امين امين





صبيح

نجاه ترجمته ص ٩٥ «تخف بخازنة» ج ١

سعيد ابوبكر

ولد السيد سعيد ابوبكر بـ «المكنين» بين مدينتي
سوسة والمهديه من الساحل الشرقى التونسى في ٢٨ أكتوبر
سنة ١٨٩٩

وقد نشأ هناك فى جو طبيعى صاف ليس فيه تكلف ولا
رياء الا ما توحيه السماء الصافية من الانطلاق والجمال .
وهاته النشأة اثرت فى روحه تاثيراً هائلاً خصوصاً وان
تعليمه لم يطل كثيراً وهل يظن بمن لا يخضع لمعظم المدرسيات
الادبية التى يقدسها غيره وممن تمرد فى شبابه وفتوته على
قيود الاباء وطرائق الاجداد فسخر من حدودها وتجاوز
تحومها لاهن تقليد للتيار الجديد ولا عن مسامرة لتابع
شاذ بل لانها تضايقه ولانه لا يريد ان يعرفها فضلاً عن ان
يعترف بها - هل ينتظر من مثله ان يكون قد خضع لكل
نظم التعليم ودخل تلك القصبة الضيقة فمر بكل اناييها

وانطبع على عقدها وكموبها . فانه اقتصر على اخذ المعارف
الابتدائية كما يمكنه في بعض المدارس القرائية ثم في احدى
المكاتب الدولية ولنذكر انموذجا من حقيقة سيرته هناك فنورد
انه جاء يوما متفقد التعليم وشاء ان يستكتب التلاميذ شيئا
فاملى عليهم :

الشعر صعب وطويل سامه * اذا رقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به الى الخضيض قدمه * وليس يقدر عليه قلعه
فكبت الفرقة الايات وانتهت منها ورفعت رؤوسها
من اوراقها الا واحداً كان لازال يكتب ولا زال مشغلا
بكراسه عن الاستماع لتفسير واستفسار المتفقد . وكانت
النتيجة ان البيتين كانتا مزيلتين باختين لا نورد هما هــ
كانموذج من ادبه ولكن لنسدل بهما على ما كان عليه من
الجهد في درسه دون ان يكون جهده ذلك مما يروق
للاساتذة لانه ليس من النوع الذي تتطلبه المدرسة ولا
هو داخل ضمن برنامج القسم ولكنه كان مندفعاً اليه منصباً
فيه احب الاساتذة ام كرهو :

لكنه سهل قصير السلم * اذ ارقى فيه امرؤ التعلم
 يخطو به الى العلى بقدم * عندئذ . وكل عبد يكرمه
 فانك هما البيتان اللذان عقب بهما يتي المتفقذ ذالك
 الصبي الجالس على مقعد المدرسة الخشي ولو قالها وهو في
 سنه ذاك ودرجته تلك بين ادباء يعرفون قيمة التنشيط
 ويذوقون معنى التشجيع او على الاقل بين اساتذة يدركون
 مسؤوليتهم في اتجاه نفس التاميد وتعديل شذوذه لوضعت
 الى جنبها الملاحظات المناسبة وزيتنا « بالحبر الاحمر »
 معهما كان مؤداه ، الا انك تجدهما في كرامه وكأنيهما من
 املاء الاستاذ نفسه او كأنه لم يطلع على سطورها تلك بتاة ...

في المجتمع

خرج الى المجتمع وخاض معترك الحياة فكان معوجاً
 امامه متلوبة مساربه ، لا يكاد يسير فيها خطوتين في اتجاه
 واحد خصوصاً وقد ابتلاه الله بنفس ابيه لا تتحمل صكة
 البرغوث ولا تطيق التساهل في شأنها فظلا عن الضيم !
 مع ان ابنا حرفته من مساعدي الوكلاء والهامين خارج

العاصمة كان ضيق العيش يضطرهم الى التزلف والتحبب
والتنازل الى درجة قد تنحط في بعضهم الى القيام ببعض
الشؤون لفائدة منزل جناب الوكيل او المحامي وشبه ذلك
من (رفع الكلفة).

وعلى ذلك فقد كان مترجمنا اليك التنقلات لا يكاد
يحسب نفسه قد وجد ضالته وثبت في مكانه حتى ترتفع
الكلفة بينه وبين المحامي ، فاذا بشاعرنا يقدم أستقالته !
وانتهى به التطواف أخيراً الى تطبيق محامي الآفاق
والرجوع للعاصمة .

على انه في كل ادواره تلك كان يحمل بين جنبيه روحاً
شاعرة اديبة تميل الى الرقة وتظهر فيها العاطفة . فهو لا
يكاد يفقد عصية يصوغها من غضن ولا ينسى مهما ترحل
وتغرب استصحاب كاناره في قفصه !

وهو خلافاً لاكثر ادبائنا غير نخور بادبه . فلا يكاد
يضايك بتلاوة شعره ولا يتلمس الفرص للاعلان على بنات
افكاره على انه لا يجهل قيمتها وانما يعتمد التحاشي والاعضاء

يمتاز ادبه على العموم بالجدة والطرافة . فهو جديد في
قوافيه ، جديد في روحه ، جديد في اوزانه ، جديد في
معانيه ومواضيعه . بل هو جديد حتى في نسجه وتركيبه !
ذلك انه يهتم بالمعنى وينقطع في الاهتمام اليه حتى اذا
ذاكرته في الامر اكتفى بالابتسام ، الا انه في المرة
الآتية ياتيكم بنفس العلة التي كشفت له عليها !

وهو مجدد بل ثائر على الادب القديم وربما كان ثورته اثر
كبير على المنهج الادبي في هذا الشمال الافريقي خصوصا
وهو مؤيد فيها بالنهضة الشرقية والانقلاب المتدفق من
عرب الدنيا الجديدة (اميركة)

فقد نفر من الادب القديم تلك المسلمات المتأثلة التي
استولت على الذوق العربي فاستعبده ١٣ قرنا كاملة وما
هي الا مستقيمات متجانسة تجانسا دقيقا غريبا استبد
باذواق جميع الشعوب المستعربة في كل شي من فن المعمار
والتصوير الى رسم الخط وصياغة الادب

وان صبرهم على ذلك في تلك الحدود الضيقة طيلة هاته
 القرون على سعة أراضهم وعظيم ما قاموا به لمن الغرائب
 للكبيرة التي لا تكاد تصدق ، والدالة على عظيم سلطان
 التقليد الذي كان متسربا في مطاوي الدين صاحب السلطان
 على كل شعبة من شغب حياة الامم الاسلامية ! فالحيطان
 مربعات ذات زوايا تامة والزخرف البناءي ليس فيه لصور
 الطبيعة شكلا بل كله مربعات ومضلعات وزوايا هندسية
 متشابهة ، وشعرهم يمسك قافية واحدة لا يتعدها ولا
 يطلقها او تخدم انقاس القصيد. بحيث يتألف من كل
 قصيد ركن متين متساو ذو زاوية قائمة تنتهي بحرف
 واحد ينزل من سطحها الى الارض في تناسق واسترسال
 كنانيب الميزاب !

وهم فوق ذلك يلتزمون في سرده رنة موزونة تلزم
 نغمة واحدة تتالى نبراتها في تعاقب يكل السمع دون
 استيعابه !

قد كان للاندلسيين وبعض الدمشقيين طفرات تشابه حركة اليوم الا انها لم تكن في قوة واتساع نشوز هذا العصر .

فالמושحات الاندلسية التي احتذاها الدمشقيون في التاريخ كانت على كثرتها محصورة وقد تمكن المحافظون من احلالها بين الادباء في مركز «الشواذ» فهي لا يمكن ان تعتبر فتحا للباب على مصراعيه ، بخلاف حركة اليوم فهي صريحة في دعوة الادباء الى عدم التقييد بشئ من قيود الماضي . وقد وجدت تهيؤاً من الفكر العام خصوصاً بعد التمازج الكبير في جميع الاقطار العربية بين الغرب والشرق مع انتشار بعض اللغات اللاتينية والانكلوساكسونية بآدابها ونغماتها التي فتحت عيون شباب الامة ومكنتهم من انقلاب كبير في الذوق والمبارك الادبية .

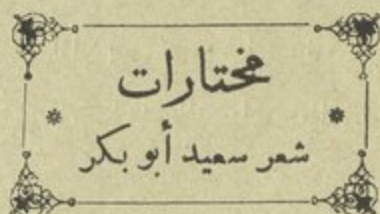
هذا وقد صادق صاحبنا صاحب النديم فكان لنديم صديقه أثر كبير في تنشيط نبوغه اذ ثابر على نشر أدبه ومقطوعاته ، وقد خصصها بعنوان «زهرة بعد زهرة»

طيله الخمس سنوات الاخيرة فلا يكاد يخلو منها هدد من
اعداد النديم ، ولها عند الادباء أثر كبير اذ ما زال ينزل بها
على حادثة يومه ويصيد بها السانحة فيصيب مواضع
الهوى من عموم الابهاء . فهي في مجموعها فاتحة ادب اجتماعي
ذي صبغة سياسية محلية ملائمة لروح العصر

كما انه نشر كثيراً من قصائده في جميع الصحف
التونسية الاخرى والمجلات ، ونشر سلسلة من القصص
الصغيرة في الصحف كانت ترمي كلها الى اغراض اجتماعية
مجانسة لزهراته . وهو محرر « من النافذة » بجريدة لسان
الشعب الاسبوعية الفراء.

وقد طبع له اليوم ديوانه تحت عنوان « السعديات »





أيها الليل !

فوق هذا التل عن هذي الرمال في انفرادي
ها انا ما بين فرسان الخيال عن جوادي
ارمق الليل بعين الانذهال وهو هادي

انت يا ليل حبيبي وانا في ارنياحي
ان لي فيك سويحات هنا وانشرأح
ولذا ابدو اذا كنت هنا غير صاح

كلما اقبلت واح الظالمون حيث ناموا
كلما ادبرت عاث المفسدون حين قاموا
ما استقاموا عبثاً تمضي السنين ما استقاموا

هكذا يا ليل أهواك كما انت تدري
هكذا اونو بعيني للسما نحو بدري
فاستمع مني حديثا عند ما ضاق صدري

اين قلب دابه جرح القلوب ؟ لهف قلبي !
ما له لما استفقنا لا يذوب ؟ حار لي
اين ما يحويه من حب العيوب ؟ قل بري !

اين عين كلما لحنا لها احرقتنا ؟
اين كف كلما لذنا بها فرقنا ؟
يا لها من كف سوء ! ما لها اوهقنا ؟

اين اصوات رعود قصفت من مدافع ؟
ما لها - اذ انت ترخي - خدت لا تدافع ؟
اين نار الكور لما نسفت كل نافع

اين اقلام لها السهم مداد للكتابة ؟
ويد مدت الى الشرق الحداد فأصابه !

مزقت قلباً بسكين الغناد وثيابه

كلها في عالم الاموات لا شيء منها
ان تكن للفتك رامت املا حاد عنها
لم يخنها نومها : واخجلا لم يخنها

كلها يا ليل في نوم عميق كل ذلك
حبذا لو انها لا تستفيق بزوالك
فانتقالي من مسرات لضيق في التقالك

وجال الشرق اهل خلفي همو ؟ او امامي
كيف ناموا ؟ علمهم قد سلموا من سقامي
ما اعترام يا ترى هل علموا بالمرامي ؟

اسفي عن عهدهم واسفي عن بلادي
فرقتهم دعوة الاغراض في كل وادي
كم اناديهم ولا من يقتنيكم انادي

ايه ليلي ايه بدوي ا فرحتي اذ اصونك
 نام من في الحى الا مقلتي وعيونك
 فاجبني اني من فقي لا اخونك

هل ارى الشرقى ان قام غذا قام حيا ؟
 ونمى للعللا واجتهدا ونهيا ؟
 والى نجم السها مد يدا والثريا ؟

لا تجبني ا حيث قد لاح الصباح يستوعد
 مسمعا صوت نحيب ونواح يتصاعد
 فابعد هيهات ان يشكو الجراح من تباعد

للقا ا دعني ولا تبكي على ذا الفراق
 وغدا وجهك ان غاب الملا سألأقي
 للتلاقي بعد ساعات البلا للتلاقي

افق الرزايا

ابيه ! يا افق الرزايا والنقم لانحن عهدي

ههنا وحدي اناجيك ! نعم ههنا وحدي

صب ما تحويه من صاب وما فيك من علقم

فوق شعب يستلذ الالما والدجى المظلم

لست بالآمي المداوي انما ممك المرمم

ان تكن خافت دواهيك الامم دون ان يجدي

ههنا وحدي اناجيك ! نعم ههنا وحدي

فيك حبر . فيك اقلام . وفي وجهك الارشاد

فيك طرس كله سطر يفي للفق المنقاد

فيك سيف في يد الحل الوفي يوقف الرقاد

فيك روحي . دع سوى عيني نعم نومة اللحد

ههنا وحدي اناجيك ! نعم ههنا وحدي

فيك قنديل بلا زيت يرى نوره السميان

فيك همس قال: لطفًا! مذجرى
لورءاك الفير حتى في الكرى
فاقد الاذان من بني الاوطان!
يا صبح الوجه! يا حافي القدم
شقتني! سعدي!
ههنا وحدي اناجيك! نعم

انت شوك فاعم في لمسه
انت يوم مطرب في حسه
طبيب الاوجاع شنف الاسماع
انت موت مخرج من رسمه
ميتا قد ضاع والهناء بعدي
ان يكن فيك انتقالي للعلم
ههنا وحدي اناجيك! نعم

انت واحات الصبايا خضبت
انت طفل كفه قد ملئت
بالدم المسفوك بالخصى والشوك
انت مرءاة ملك اظهرت
صورة المملوك تلقى صميرا لا ولم
تلق ذا وجد ههنا وحدي
ههنا وحدي اناجيك! نعم

انت روح ذللوها بالجماد

غن يا شحرود لا تنحب معي انت لم تخلق معي للاتحاب
خل دمعي ساكبا من مدمعي واحتفل للطل من دمع السحاب



خفي واحفل بأوراق الربيع منشداً فوق النصوص المودقة
حيث تكسوها من الوشي البديع حلة المعشوق شمس مشرقة
غن فوق الدوح بالصوت الرفيع يسمع الحزون تلك الزفرقة
علها تشفي عليل الاضلع حين تنسيه هموما وعذاب



مم تشكو؟ انت في العش تنام في رياض الحقل في الفرش الوثير
واجدا في انور طوراً والظلام نارة حبا له النفس تطير
فوق تل انت تحمي في سلام او على الاعشاب في شاطي القدير
لا ترى بعض ذئاب تدعي انها جاءت الى قتل الذئاب



آه ! لكن ما الذي تنفع آه بين قوم لم يزلوا في جود
اخذت في ارضهم — وا اسفاه ! نارهم فاستملحوا ذاك الخمود
واستفز الخطب فيهم قدمه فاستعاضوا باندثار عن خلود

كلما افهمت شخصا لا يمي او جوعا قابلوني بالسباب

كتب النصح لهم فامتنعوا ان يمدوا يدهم للناصحين
ليتهم قد شاهدوا او سمعوا ان ذل العيش عيش الخاملين
غير ان القوم لما اجمعوا عن تلافيعهم لدى الداء المسكين
جرت... واستعصى حجاب المنبع ان يروا نور الهدى خلف الحجاب

ان يكن فيك شقاء يا نجوم ، فاغربي! اوفيك يا بدر، احنجب!
او تكن تحويه يا هذا النسيم فابق في مأواك ملقى لا تهب
او تكن يا غيث تخفيه ليوم فاسكن الافق وحاذر ان نصب
واجهدني يا شمس الا تطلعي ان تكن منه تراكيب الالاماب

اشكل الداء على الآسي ، فما اسخف الآسي وما اشقى العليل
ليس هذا سببا في كل ما حل بالشرقي من هذا القبيل
انما في الروح يشكو ألما واعتلال الروح ذو قال وقيل
فلا حاول بالدواء الانجبع رتق نوب قبل ان تبلى الثياب

ايها الشرقي! دم في رقدتك ريثما يبدو لعينيك الصباح
ولتكن آلامنا في غفلتك واجدا في آهة الشعب اذ تباح

انت لا تدري لمعى خلقتك غير كون الجسم والاعضا صرح
حيثما تلق المرامي ترزع ثم تسقى حيثما تلق الشراب



انت يا شرقي عبد حل في قلبه - لا وجهه - لون السواد
انت عبد . وتسكن في موقفي انت تحاول طرق ابواب العناد
انت من ادنى خيال تختفي انت روح ذللوها بالجماد
فيك رمز المستحيل الرابع دس في كنهك تخفيف المصاب



دعك من ارض اوبقت فوقها من اب البيت دماء طاهرة
دعك من شمس اضاءت روقها دعك من ذي النسمات العاطرة
انت لا تدرك فيا حقها ساخرا منها فامست ساخرة
لا تربها غير جبن الضفدع او فرار القط او وقع الذباب



دونك الصحراء ان شئت ! وان تقبل الصحراء فيها مسكنك !
ابن تلقى الصحب من شكلك من كل من هيهات انت لا يلغك
ولتئم ما شئت فيها ولتئن جاعلا مأوى الافاعي مكنك
وادع الاسفار ... اولا فادع انك المطرود من هذا الشراب



وانس ما ابقيت في ارجائها من متاع ذبت في تحصيله

فهو قد امسى الى اعدائها مغنما لم يتعبوا في نيله
حيث مد (الذئب) في انحاءها ربة يرمي الى تحصيله
فليكن منتصرا في المصرع ولتكن بضحايا الاقداب

ضحية التعنت

... ابوها يريك البؤس في عهد لهوه وامها في عهد السرور ما تما
وقد خيم الحزن المجسم فوقهم وواها ! اذا الحزن المجسم خيما
وما اهل « ليلي » بين ذاك سوى امرئ يرى العيش اوصابا وآخر مبهما

يحس لها الكف الطيب وكفه تمثل عند البنت صابا وعلقا
ويشخص في ليلي وينظر بعدها الى والد ركننا من البيت لازما
يمزیه بالعين التي رب نظرة بها نحو مر موق تفوق التكلما
ولما انحنى بالباب عند خروجه يسلم ... بعض الحزن للاهل سلا

رأت اهلها لاذو بها وكانهم يريدون ان يستصحبوها الى السما
فانطلقها حب التشفي واظهرت لهم باسها والياس فيهم تجسما
وقالت : انبكون المصاب ولم يكن لثيرانه غير التعنت مضرما

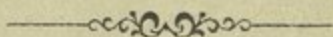
يعز عليكم موت شخصي وقبله بستم قلبي الموت مذ كان مفرما
فالي اراكم حول نعشي جميعكم سوى (واحد) بعدي سيقضى متيما
تقدم كل عدوا بتعاسي و (احد) ويلي ! آه ! لن يتقدما
دعوا عينه تبصر نمائي فان لي فؤادا اذا جاء الحبيب تنعما
دعوني اوادعه واقضى بحبه اسي علي القى المناجاة بلسما



وجاء (ابن عم) البنت يصفر وجهه اذا ما دنا منها قليلا ... وكما ...
فمادت اليها الروح وافتر نقرها كذلك نقر القوم لما تبسما
وقالت لهم ، خلوا حبيبي بجاني قليلا . فولوا كلهم وتقدما



اشارت الى الكرسي ... ولما استوى به على خدها الدمع استوى وتنظما
وقالت بصوت يجعل الرطب يابس لقد آن موتي ! ان موتي تخنما
ولكن لي سرا خطيرا اريد ان ابشكه كي تستفيق وتعلما
هناك يكون الموت راحتي التي أو ملها فاسمع حديثي مقسما :
(ومذ فتحت فاها لتطلع حبها على السر ماتت قبل ان تتكلما



الغصن المجرد

يا غصن كم غنت عليك بلا بل الروض الجميل
من نعمة فيها اذ تياح للتميم والعليل
يا غصن كم لعب النسيم بما لديك من الورق
فلعبت مثله بالعقول تغتنا وبدون حسق
يا غصن كم وجد العشيق بك الشبيه لحبه
ان نحت فاح بروحه او ملت مال بقلبه
يا غصن كم آلت عليك مماؤنا من طلبها
فنظمته مثل العقود بحسنها وبشكها
يا غصن كم ظلت نفساً من اشعة شمسها
فجعلتها ترنو اليك وقد علفت بنفسها

مالي اراك مجردا من حلة الورق النظير
تبدو عليك كآبة العازي لدى ثوب الحرير
مالي اراك معطلا من زهرة مثل العروس
كانت تزرك رونقا عند التلاعب بالنفوس

درة
الغصن المجرد
الغصن المجرد
الغصن المجرد
الغصن المجرد

عبث الشتا ظلما بما قد زوقته يد الربيع
حق استحبال الى الشناعة ذلك الحسن البديع

يا غصن كالمرآة انت - وليتني ما شفتها
وعليك صورة عيشي لو تدري كم انا غفتها
لكن سيكسوك الربيع من الزهور اذا اتى
اما انا - واحرقني ! - فجميع ابامي شتا ...

... وهو ذو قوة !

يسمع المستبد في كل شيء صوت داع لثورة الضعفاء
ويرى السيف في المسارح مسلوا لا وحى بلوحة السينماء
هكذا بحسب الخيال ! فيسمى - وهو ذو قوة - من الجبناء

ليت شعري . !

علم الشرق انه اليوم اضحى لبني الغرب لقمة الاطماع
فاستوى فوق عرش همته الشمع - ماء مستبسلا لدى الاوجاع
ليت شعري أبرجع الشرق مدحوا رأ ؟ أم القرب بعد هذا النزاع ؟

رفقا بالانسان *

جمعية الرفقا بالسنور والديك !
 ماذا عن الرفق بالانسان يلهيك ؟
 يرضيك عيشهما والامن فوقهما
 مرحى ! فهل عيشه في الضنك يرضيك ؟
 يلقى (ابن آوى) لديك المشفقين فهل
 يلقى (ابن آدم) حفظا في مساعيك ؟
 كفكفي دمع الكلاب وامسحي دمع الحمير
 واذا المرء اشتكى الـ سجوع بالدمع القزير
 فاطعمي القطعة لهما ربما لم يذقه بعضنا منذ سنين



قومي على القوم ان مست اصابعهم
 بعض الذي ابقت ان الهنا فيك
 نحسي العصا من ايادهم وخذها الى

تألفت في تونس جمعية من الاجانب لانتاجاد الحيوان والرفق به وقد
 اوجدت لنفسها مراكزا في جميع اطراف البلاد لمعالجة الحيوانات المصابة
 ونظمت كميسارات واعوانا للدفاع عن ظلاماتها فخطاب هاته الجمعية بهاته
 القصيدة

اجسأهم سيف زجر في اباديك
 واستعذني نوحهم الا اذا ارتدعوا
 و باركوا الحيوان اي تبريك
 علمي الانسان في عشرته كيف يسير
 واذا ما مسه ال برد في الفصل المسير
 فاجعلي للكلب فراشا ناعما مرقدا بين بنات وبنين
 لا تسعديه اذا الانسان منتقم
 منه (اخوك) . أهذا ليس بشقيق ؟
 يبكي بنو الشرق والاسواط تجعلهم
 صرعى واصواتهم هيهات تبكيك
 والقرب مبتسم تلتقاهم واذا
 لقى السلاح انبرى يثني ويطربك
 فاخبري الناس بأد ولحهم اين المصير
 واجعلي منك الى جنسك السمر نصير
 ان في الشرق شعوبا ادهقت لبت شعري هل تجاهلت الانين



مدي الاوادم بالاسعاف واسعي الى
 نحو الالى فت فيعم حول ناديك

وادمي الى الرفق بالانسان حتى اذا
 جاء الحساب اثني بطري مرايمك
 بكفي ! ولا تذكري الانعام الا متى
 امسى ابن آدم مرسوما على فيك
 فارفعي عنه الاذى قبل شاة او بعير
 واجعلي الهمة في ذلك الامر الخطير
 واستريحى بعد هذا انه حاسب للبكم ما قد تحسبن

مثنيات

زعموا النفي والتتبع والمسـ ف تيمت الشعور في الانسان
 غلطوا... انها هداية من مدـ د يديه لخدمة الاوطان

اباك نكتب ما تفكر اذ بدا تسعى لحقك أيها الحر الابي
 قد حرموا عنك التبسم واللبكا لم يبق الا ان تصلي على النبي

يمجد الناس في ارتياحي الى الظل سم وميلي لنشره الغاذا
 لست اهوى الظلوم الا كما اهرـ وى لا يقاط (تونس) للمهاذا

ليلة في اسطنبول *

ماذا سيصنع ذلك العاري وقد جاء ألستنا
والويل من ذاك المعاند للمقل اذا أتى
وهو المتوج بالمرآ

والدهر يبعث بالجنند ناطقا او صامتا

جن للظلام وأشهر البرق الخفيف سيوفه
والرعد يقرأ وهو يتلو في الظلام حتوفه
والثلج يفتش الثرى

والريح يلسع وجهه حتى يضاعف خوفه

طاف المدينة والدموع تطوف في اجفانه
ذو الدار يطرده وذو الدكان من دكانه
أقبح بذلك منقرا

بدمي القلوب بيانه فاسكت على نبيانه

* — من قصيد بهذا العنوان . والاسطنبول مأوى الحيوانات الداجنة (وهي غيلة في العربية)

اما وقد امسى الركون لصبره لا يحتمل
ارضى العنان لنفسه كي يستفيد من الحيل
هذا لعمر ك ما جرى

والسوط يعمل في قوس لم تخر كها القبل

شد الرحال ... الى زقاق طالما فيه انزوى
مد اليدين مسكراً باباً رأى فيه الدوا
مد اليدين مكسراً

والاضطراد يسوقنا للخير والشر مساو

واجتاز باباً كان يحجزه على غاياته
وهناك خلفه كان ينعم في لذيق سباته
هيئات يطمع بالكبرى

لولا هموم حياته في مستهل حياته

هو (مسكن الحيوان) والانعام لا تأوي له
الا ليلقى كل خل في الظلام خليله
هذا المناء بلا مرا

يا حبذا لو كان في الانسان من يرمي له

فيه الوفاق مخيم . فيه الصداقة والصفاء
فيه الحنو . وفيه آيات المحبة والوفاء
وهو المكان تطهرا

وهي الوحوش ! تعاضمت عن كل مكر او جفا

لا الشاة يلقاها البعير ضعيفة فيدومها
ككلا ولا يلقى التلق لا زما فيبوسها
تلك الحياة ولا أرى

برناجها يمشي عليه نظامها فيسوسها

الحيل ترنو للبعير بنير عين خائنه
والتسود يحترم النعاج . فلا نعاج كامنه
الحب يبدو ظاهراً

ما بينها - فانظر اليها ! - والسعادة راكنه

في ليلها تلقى الطعام جميعه في المذود
فتؤمه في مشهد الطف من مشهد
ثم الركون الى الودى

بسطيك دوساً في الركون الى بساط المرقد

هي ليلة ما بين انام قضائها ينتحب
ثم اتنى من بعدها يشكو ابن آدم أويسب
فاظهر اليه تحسرا
لو كنت تسمع ما يقول لقلت يا ربى استجب

النية الخالصة

إذا طلع النحس في أمة فأطلع ليدتها القارصه
وأبنا بها المصلحين إذا تقاموا شياطينها الرافصه
وإن أغضبوها افاضوا عليها التبجح بالنية الخالصة

دغم انفي

انا بك على بلادي اسيف * منذ انزلت عن حقوقي دموعي
قت ادعو الى السلام فقالوا * اني لانجلائهم ذو نزوع
دغم اقي انا اريد الى (با * ريس) شررا * ودغم اقي شيوعي

يا للتعاسه ..

ليس في الواشي والرقيب رجاء الـ * خير ما دام في النفوس خساسة
فعلاني المصور ما يعجز الشيد * طاف عن فله ! فيا للتعاسه
لعبا في الترام دورا ... ومذول * الى الترام تحولا للسياسه

بين امسي وريومي

انشد الشحرور شعرا هز روح السامعين
فاذكري سلمى ! عهدودا قد مضت
كنت فيها عن يميني تنشدين

انش الطل زهورا كنت منها تسخرين
فاذكري قلبي وقدا طالما
كنت باللعف المقدى تنشين

اسدل الليل ستارا عن نفوس العاشقين
فاذكري للدوحة لما اسدت
فوقنا الاغصان خوف الحاسدين

سكن الكون وفي ذلك الصمت الانين
فاذكري قبلة نقر اسكتت
نفسينا في الهوى منذ سنين

هكذا سلمى - قضينا عهدنا الماضي الامين
فاذكري الآن شقائي وهنائي
واتركي الاحزان للقلب الحزين

اصبح الشحور يوما
واغتدى الطل مموما
وغنا الديك صباحا
احرم الانسان نوما
وللدواهي مذ اديرت
مست الناس عموما



بعد موتي

غالطي الناس يا حيائي اذا ما
واسكتي يوم يرفعون على اذلي
وانظريني على الاكف وحولي
بعد حين سيجعلون فراشي
ثم يلقون بي هناك وحيداً
وحياي هناك نعم الحياة

فارقي النزل في الصباح الى البس
واجلسي تحت دوحة واذكريني
واسمعي نعمة (الكناري) وقولي
علميه البكاء بعدي ليسليه
وانظري الجدول الجميل وقولي
سوديه اذا استطعت ليغدو
واقطفي الزهر ان اودت ولكن
واجمعها بكل لطف وضميد
واذا اقبل الظلام وامست
فامرعي نحو مضجعي وضعها

تأني كي تبصري جال النبات
وانديني هناك في الخلووات
كان يزهو بهذه التغمات
ك اذ ما دكنت للزفرات
كان يرنو لذاته ولذاتي
شكله موجبا الى الحشرات
حاذري ان تبشر زهراتي
سها لصدور معذب في الحياة
كل عين تخافها في سبات
فوق قبري لتستريح وفاتي

نصف حياتي

ما احتيالي ؟ كنت وردا ناعما او كنت شوك
في تلال او فلاة
فلتقي في بيت راع . او بساحات الملوك
فوق خز او نبات
وغناء يوم عرمي او نواحا اسمعوك
انت نصف من حياة نعمة



بنت تسع صب في سمعك آدابا ابوك
في تلقي الكلمات
نورها يبديك نوراً ساطعا ان يحجبوك
عن سهام النظرات
تلك آمال لها عن روح احسامي صكوك
انت في مرآتها منعكسه

الخطب المضاعف

لا تلوموا الدهر في أعماله ليس للدهر سوى تلك العبر
وافحصوا أعمالكم كي تبصروا شؤمها يبدو عيانا للبصر
كلما فكر فيك مصلح عاد تصلي رأسه بعض الفكر
رب ذي نصح ومي أخلاقكم فاشتم عنه رُمون الحجر
غير أن الخطب يزداد إذا جال في نشأتنا منا النظر

بعد الآن ...

لو جاءني المعلوم يوما يشتكي من مستبد سامه الارهاقا
ما كنت الا ذلك الفض الذي لا يعرف التخفيف والانشقا
مستبشما شكواه اذ قد تجلب الش كوى الى مشروعه الاخفاقا

خل البراع!

خل البراع عطما وامسك بكف فك ان اودت تشاغلا مزمارا
واترك سياسة (تونس) واوكن الى بعض الزوايا ... كرر الاذكارا
هذا دواء حكومة امست ترى في القول نارا والكتابة نارا

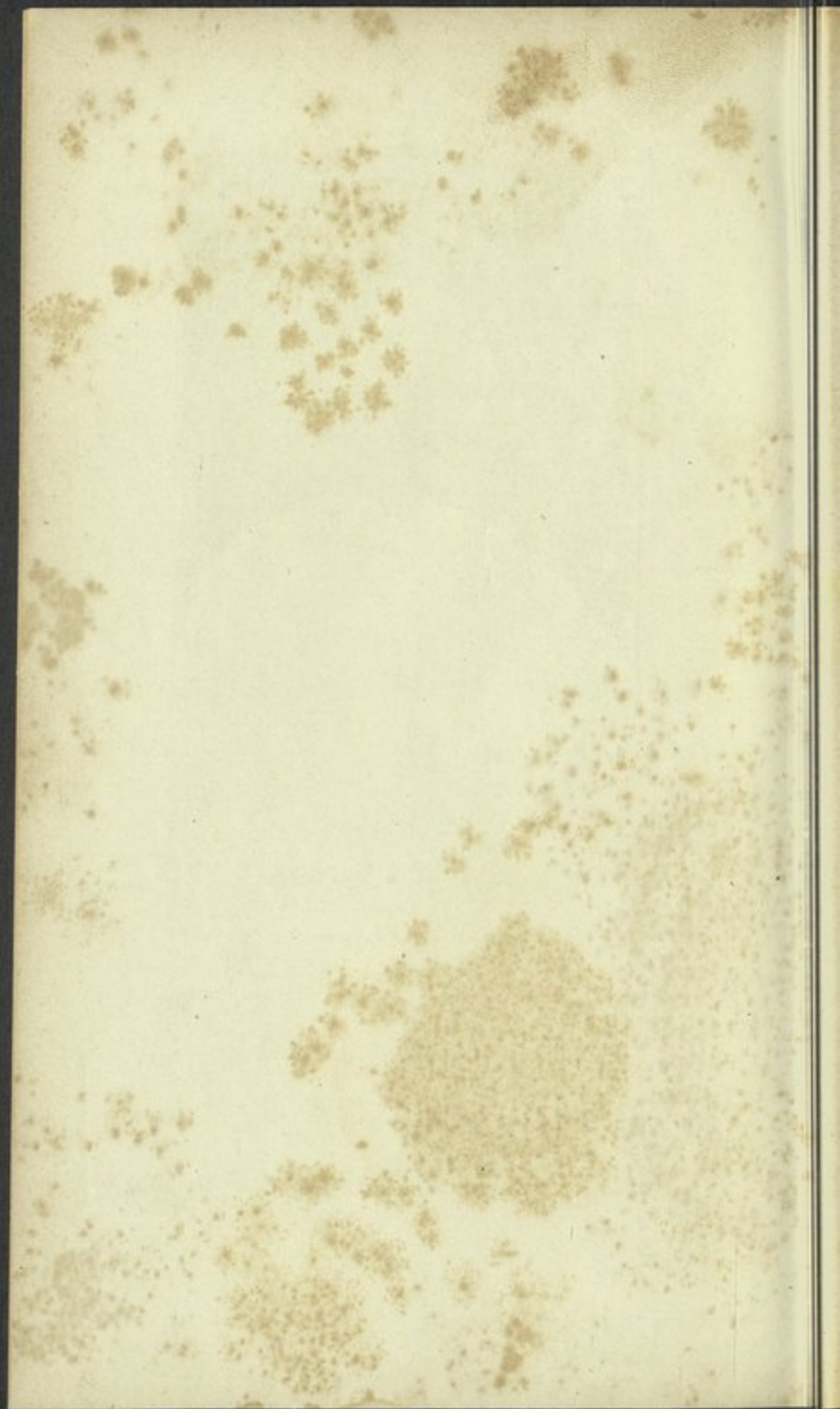
الامر استوى

ايه ! اوباب القلم ! كم اضاعوكم ! وكم ؟
فاقرعو من التدم
واجعلوا النفس كما شاء الهوى
واقتلوها !

كسروا اقلامكم وامسحوا ارقامكم
واجعلوا قدامكم
صفحة الماضي وما عنه انطوى
واعبدوها !

قدسوا هذا الوطن أو أذيقوه القتن
كله شر ... اذن
كفكفوا الدمة فالامر استوى
كفكفوها !

واضحكوا مثلي على امة تهوى البلا
ولتكونوا الجبال
ثم ان قالت لكم : هل من دوا ؟
سوفوها !





صالح التميمي

مجلد ص ۱۲۹ من اجالہ ۶۱ صفحہ شمارہ

صالح النيفر

تخرج الشيخ صالح النيفر من الكلية الزيتونية سنة ١٣٤١ هـ وهو ابن ٢١ سنة ومن ذلك التاريخ اخذ يقرئ بالجامع الاعظم على صغر سنه بالنسبة لعموم اساتذته هاته الكلية.

أوبس

على انه كان من قبل هذاك التاريخ مشربا روح الادب فقد قال الشعر قبل ان يلتحق بالجامع سنة ١٣٣٥ ثم شارك في جمعية الجامعة الزيتونية حيث تمرن على الادب الراقى في اجتماعاتها الدورية وكرع من حياض مكتبتها وكان شغوفا بالتاريخ والادب وعلى الخصوص الشعر الحماسي للمتقدمين. وقد اهتم بديوان عنتره من بين حماسي العرب حتى حفظه، الامر الذي اثر في نفسه الشعري اثرًا هائلًا، فهو شاعر الحماسة يدخل بها على نفس السامع فتدفعه للتأييد والحماس أيضًا. وحماسه هذا يتناول به

أهم ما يطرقه شعراً على أن شعره لا يكاد يخرج من
الوطنيات بمختلف مظاهرها من النقد والاصلاح الى
الدعوة والاستنهاض .

وهو اذا قرأ الادب المصري فانما يطربه الاجتماعي
منه ولا يعجبه الا الجزل الرائع .

وشعره الحماسي تزيده جزالة الفاظه جلالة وتكسبه
عظمة مناسبة . وهاته الجزالة قاصرة على موافقه تلك والا
فثره من السهل المرسل فقد قرأنا له في العام الفائت
رواية جميلة ليس فيها الا السهولة والبساطة الناعمة وقد
حلل بها عادات واساليب العصر السالف ووصف تلك
الحضارة والنبوغ التالدين دون اغراب ولا ضخامة . وقد
تعمد فيها محاذاة لغة التخاطب في ذلك العصر في جميع
محدثات الرواية .

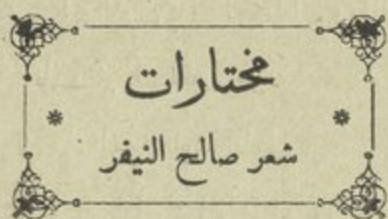
مذهب السياسي

لا يتصور صاحبنا اصلاحاً اجتماعياً ولا حركة سياسية
ولا نهضة ولا حرية ولا علماً الا على طريق الدين والزعامة
الدينية .

— كيف لا ! والدين قائد الوجدان ومالك الروح ،
وهل سمعت في تاريخ المسلمين بحركة نجحت تمس عموم
الامة لم يكن لزعماء الدين اليد الطولى فيها ؟

ذلك ما يحتاج به صاحبنا ويندفع في تأييد نظريته
بمشرات الحوادث التاريخية الرائعة متحمسا ، فتهنأ . وقد
راجعناه في الامر فلم نر له من تقهر ولا رجوع فاذا قلت
له كلمة في الفروق الجلية بين التيارات التاريخية واذا ألفته
لحوادث العصر في طول البلاد ومن خط الاستواء الى
القطبين واذا عددت له زعماء العالم اليوم وليس فيهم من
يمت الى التعاليم الدينية بسبب ، سد اذنيه عنه واعلمك ان
الوسط التونسي وسط مسلم لا يحى بدون دين ولا يقاد الا
بزعامته ، وهو يحبك بذلك في حماس وعظهر المعتقد المومن
بما يقول والذي ان تفعل فيه اعتراضاتك اليوم
اللهم الا ان تقصد بها بث بذور الشك التي قد تثر في
المستقبل — في المستقبل البعيد .

وهاكم شيئا من ادبه :



اردنا السلام *

يياض الهلال وقاني المحيط
 اردنا السلام وراموا الحسام
 وقالوا الضباة لتأديبنا
 ورمنا اعتدالا وراموا اشتطاطا
 واعظم بجرم لديهم انا
 فكم جيشوا من طعام الوحوش
 وكم من سفين وكم من شظاة
 وكم ارببونا وكم ادهقوا
 فلما رأوا باسنا في البلاد
 وانكر بعض احتلال الربوع
 على عزميتنا من الشاهدين
 فكنا على سله فادرين
 وسيل الدماء يربنا اليقين
 وكنا على حقنا مذنبين
 لتربة اجدادنا طالبين
 وكم من لحين لهم باذلين
 وكم مهلكات بها قاذفين
 ولكنهم جهلوا من نكون
 تفصم ميثاقهم حائرين
 وبعض تسولى مع الهاربين

ولم يبق في الصف الا الذي تولى به الكبير في الطامعين
وجدنا المغاني مراجل تغلي بمحمد العلوج على المسلمين
بانا ظلمنا وانا اذانا فثبنا بنصر وفتح مبين

فهذي العدالة في زعمهم وهذا التمدن في ذي السنين
فان الذئاب تخرج الخراف وان القوي يحق أمين
ولولا الحديد يفعل الحديد لما كان في جمعهم من معين
ولولا القوات تبين الحقول لما كان ربي القوي المتين
وذا خير درس اكل البلاد ترى الحق في طلب الطالبين
فان لم تعد لها المستطاع وباط قوات وسحب سفين
فلا من عهد ولا من سلام وما الحق الا مع الغالبين



١٩٤٦
١٣٤٥
العام الجديد

بريق في السماء لقد تلالا
 تبسم عن ضيا عام جديد
 فهل دار بأمال انيغت
 تحيي فجره منا يعين
 لاي خيبة ردناك ضما
 فلم نحمد لسالفك المولي
 وكان لعالم الاسلام شؤما
 فصل مصر عن السودان لما
 ومن زكية قطعوا خصبيا
 وفارس بعد ان امننت وهبت
 وارض الشام قد ماجت دما
 ولم تأمن بلاد الريف يوما
 وبالهند الموانق دوختها
 ونونس وهي والويلات تترى
 ولم تجلب ومنبعها كريم
 وارسل من اشعته هلالا
 تطوقه الاماني حيث مالا
 بمهدته فحقها من مالا
 ويسرانا تطارحه السؤال
 وما بها لها المقدور كالا
 طلوعا او غروبا قط حالا
 فلا اورى الاله له مثالا
 تحرك طبع صائدها فصلا
 من المرعى وما تركوا بحالا
 ابى السوار الا ان تنالا
 وقد صبغت رجاله والنصلا
 وحده السيف حط بها الرحالا
 يد الفتى التي تلد الوبالا
 لقد عدمت بنا فكرا ومالا
 ولكن اللعين بها استعحالا

ترى خيراتها للغير تحبي ومن فيها يعانون النكالا
 فشعشع من هلاكك طلع بمن فتحمد جد ظمئان ولا لا
 ونحفظها يدا فضلى فانا ترى ذر الجمل بنا جبلا
 فسل عنا الغزاة منذ ذرت من العلياء من بلغ الكمالا
 نجد نجبا ليعرب جددتها واكرم والدا واعز خالا
 فان دالت بنا الايام حيننا فاي الناس هذا الدهر والى
 نسينا عزة خضعت اليها بنو الدنيا فخيرت انتقالا
 ولا نعلم بمنجبة الليالي فمن بغير ما يدري حبالى

بني الخضراء وبكمو عليل واخشى الداء اذا مسى عضالا
 الم ترثو لحال ربى تعانى أليس بكم لذيد الحلم طالا
 وهل للمترفين بما تراهى نذير ام ضمير القوم زالا
 وهل للعابثين بكل فج روادع او ردا الهما حالا
 الى الجبار نبسطها اكفا بان يبدى بترقتنا وجالا
 عسى من بين جنبهم نفوس تساورها الحمية ان تذالا



الصدر او القبر *

جدنا المرى اذ طالع الصبح يفتّر * وسننا المعالي والتبات لها مهر
وطئنا السما فلتخضع الشهب للذي * نحاول وليسمح بما نرعى الدهر
فانا اذا لم نضلم البشر والاخا * قرانا والا طعمنا في الورى مر
فلا تزدووا اذ نام غر لنا فقد * ألمّ بذاك الغر من فعلكم ذعر
لا بائنا جيل فخراداً مكلل * لهم منة عن كل بر له ذكر
لهم عز مات طاولوا الشهب دونها * فهل عز منا يوهى وانا البنو الغر
فلا والذي تجرى النجوم بامره * سنثبت لو ان زلزل البر والبحر
نعم انهم ظنوا سنرجع عند ما * يهددنا التغريب والحسف والاسر
لقد جهلوا انا بنو العرب الاولى * لنا الصدر دون العالمين او القبر
ولكن علينا ان نذيع فخرنا * فنعلم أي الناس ان مسنا الضر
تنوء الجبال الشم من وفر ما جرى * ونحن بنغر باسم درعنا الصبر
نبتنا ولم نخزع وقد مسنا الاذى * اذ انهالت الاوصاب واندلع الشر
فبين شباب بالسجون رهينة * وبين شيوخ روعت ما لها وزر
دع الامس بالغي الذي فاض كاسه * فقد آن يوم الجد وانبق الفجر

* — من قصيد استقبل بها الشاعر اطلاق سبيل الشيخ عبد العزيز آل سعود
زعيم الحركة الدستورية (في رمضان سنة ١٣٣٩)

وطني

وطني اليك فان كل حياتي وقف عليك وان أموت فرقائي
 اني بلوت الدهر في جريانه فوجدت كل الفوز في العزمات
 ووجدت ليس الحق جانب نهجه بل ما بدا من جانب القوات
 قالوا التمدت شرعة اليوم التي تقضي بنبذ تعبر السادات
 وتآلف الملل العديدة بالاخا والسعي للمجموع لا للذات
 في نصره الضعفا جوعهم ادعت ماضي الحياة وكل سعي آت
 اما وقد كشف القناع زماننا فلقد بدا يحل عن الغايات
 كل ذناب كشروا لقطيعنا وتحفزوا ذا اليوم للوثبات
 بالامس كانوا يزرعون مكائداً واليوم قد أموا جنى الثمرات
 ان النفوس اذا ارتبطن تآلفا بعضا يبيض كن خير حاة
 فلتسعدني بالاتحاد ربوعك الـ فبيحا فقد آن الحيا لموات
 ولتجمني كلما تفرق شعبها حينما فكانت منبع الحشرات



هنالك !

هنالك تحت هاتيك الدراوي خبا اشراقها او في اوار
رواكذ في منازل او جوار مآثر خالداً في المعالي
تسجل في الودى خبر الذين ...

هنالك بين منبسط السهول وبين الراسيات او التلول
وبين النبع او بين السيول دميم ذلت قمم العوالي
وصيرت السهى نزلاً آميناً

هنالك بين هاتيك المنازل او اهل بالرعاة او المواهل
مزخرفة المباني او عواطل عريت اترعته يد الجلال
باخبار الحدود الراشدين

هنالك بين هاتيك الاجنه تبسم وهرها او في الاكنه
مرى صداحها او جاء كنه بقايا تلکمو الرمم البوالي
على ما يفضل الابنا عيوناً

هنالك كلف دهمهم وضيا هنالك كان تزلهم عليا
يسود الناس فرصهم فتيا بما ابيضت به لم السعالي
ويصعد ذكره العليا جنينا

هنالك صار آهنا خراباً وما آماننا الا سراها

فلا تنظر شيوفا او شبابا فليست دورنا الا خوالي

بها الاشباح تمضي تائهينا

ربوع تلك انا آهلوها نرجع نارة وتيه فيها

مناهل من حميم وارديها بها سعد الجدود بكل حال

وقد شربوا بها ماء معينا

لعمرك لو اتينا العلم وفدا جعلنا منه دون الماء وردا

وعند طلابه لم نال جهدا وارخصنا لنمهره الغوالي

ولم نمهل لتثقيف البنينا

ولم نأت الدنيا ما استطعنا وعن سفه الملاهي قد رجعنا

وجئنا للمكارم واتبعنا لمنهجها اوامر ذي الجلال

بمعجزة النهي الذكر المبينا

لشق همود هذا الليل نور واعقب هاته الموت النشور

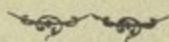
واشرق في سما المنقى بدور بنوها مسرعين الى الكمال

لمر بهم ليونا حافظينا

بث شكوى

لي مشتكى فأبشه بسماه مغناك النصير
 فاليك تونس ما أرى لو أنها الذكرى تثير
 فلکم انا متسائل ابن المناخ هذا المسير
 واخاف ان لي المنون بنو البلاد فلا نشود
 افميت الاحياء ان ماتت مشاعره تشود
 لا من مؤمل من بنيك فلا الصغير ولا الكبير
 او من يفكر في مثا لك منهم او من يعير
 سرب الشباب يهزه داعي التهتك والشرود
 بين القواني والاطالا ورنين اوتار اسير
 غير الملاهي ليس يعرف في لياليه سمير
 وادي الكهول تسابق الفتيان في وادي الفرور
 لا الدهر في حدثانه دوس ولا وخط التذير
 ان الحياء يرمني ان رمت تعداد الكثير
 ابدأ ارى ما بيننا منقأ فضائلنا يفور
 اين الذي ابق لنا آدابنا مثلاً يسير
 ام اين غر خلانا ام اين ما غلب الدهور

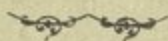
ان الخطوب تحفنا وتجد للامر الخطير
 والجهل يمتص الدما ويصبح فينا بالتبؤر
 وبنو البلاد بفسرة في نومة عظمى تمور
 افليس في خضرائنا شهم على المعنى غيور
 او من ابي ارووع بعلاج كبوتها خير
 او من همام صادق دم حب موطنه بفور
 او من سري ماجد يحمي بعزمته الشعور
 او من يضمن بمجده فيخط في العليا سطور
 او من يسامر جده فيذل قاسية الصخور
 او مدوك معنى الحيا ة يهب في عزم الامور
 افلا نرى بين الودي يوما نسيغ به النмир
 والارض ارث الصالحين بها . بذنا وعد القدير



بالعلم

يوم الفخار دعاك يا ابيه * ن الاكرمين فكن مرامه
 وانض ابيت اللعن في * شعب درى وضع العمامه
 واسبر مساورها وكن * لرربع خضراك العمامه
 روض المعارف يستقي * وافى ايملا منك جامه
 متعطشا لعزيمه * يشكو الى بيت الامامه
 فاذا ر له متحفزا * فالقاب منتظر اسامه
 دكن العلوم ادى به * صدعا وكم اخشى انهدامه
 فالويل انت يبلي مع * الله الزمان من الوخامه
 من كل صوب صاخب * بشراده يرمي خيامه
 ما ترتجي من ربنا * ان لم يكن فيه الدعامه
 بالعلم نال جدودنا * فخر التفوق والزعامه
 بالعلم جاء زمانهم * سلسا وقد وطنوا سنامه
 بالعلم قد بسطوا التمد * دن في الوردى وبنوا نظامه

بالعلم اضحى الغرب وا * وث ما بنوه من المقامه
 بالعلم اشرق نجمه * فلى مشعشه وسامه
 بالعلم جاءوا بالمعجا * ثب ثم ما حسروا لثامه
 بالعلم قد خبروا النهى * بالعلم قد ملكوا زمامه
 بالجهل ضاع ترائنا * وزى بأعيننا اقتسامه
 بالجهل اخفت صوتنا * ومن التظلم لا ظلامه
 بالجهل تحصدنا الخطو * ب وما لنا الا الندامه
 بالجهل يذهب عيشنا * ما نستفيد به قلامه



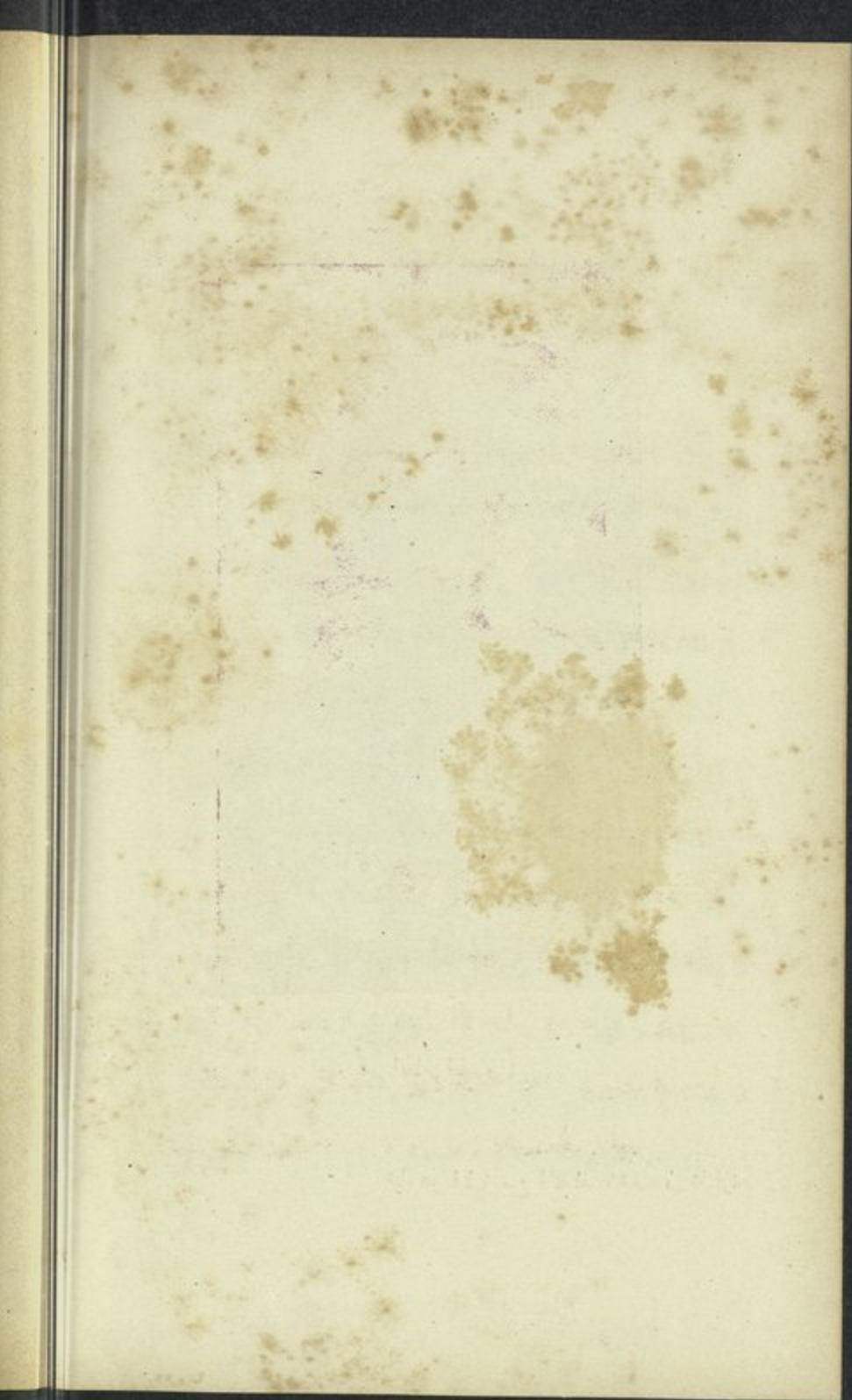
مجلد الفائز

الشيخ محمد الفائز اصله من جبل غريان وولد سنة ١٩٠٢ - ١٣٢١ بمدينة القيروان عاصمة افريقية منذ الفتح الاسلامي الى سنة ١٣٠٣ هـ فنشأ هناك وقرأ في كتاباتها على ان حب والده وتعلقه بتعرف اخبار العالم كان يدفع به للتلامي رغم صغر سنه على مطالعة الصحف ثم لمطالعة بعض الكتب الساذجة البسيطة ولكن لاستعداد الانسان ونمو الفرد قوة غالبية فان كتاب راس الغول وقصص الانبياء وخريدة المعجائب واشباهها من المطبوعات المنتشرة بين السذج كانت كافية لتنمية وتغذية هذا اليافع بروح الاستطلاع فطفق يسترق السمع من مجالس الاذباء واجتماعات الطلبة فيخرج منها لا تكم الجمل التي صادفته مردداً الايات التي سمعها في الوقت الذي يخرج فيه غيره ممن صدرهم اباؤهم لتلقى العلم والادب ، دون ان يكون لهم



محمد الفاروق القبرواني

تجاه ص ١٤٤ من المجلد ١١ صحف مختارة



بهما تعلق ، متشابحين كسلا وخمولا . وسرعان ما ارتسمت
في ذهنه نغمة الشعر وعلقتة السليقة العربية فاذا هو في
سنة ١٩١٧ يقول الشعر ويتحرك بمجالس الادب فن
ذلك قوله اذ ذاك

هذي التي لوره اها البدو في سحر لما تبدى لطرف بعدها القمر
ولا شك ان مثل هذا القول دون سابقة دراسة للعربية
الفصيحة وفنون الادب ، ومن شاب لا يتجاوز الخامسة
عشر حولا قد يعد في غير هذا العصر من الخوارق ويعتبر
علمه الهاماً ولكن الشيخ الفائز لم يسمعه الحظ بحضور
القرن السالف فلن يتبرك به ، ولن نحتج لتدهيم الهامة
بتأويل القراءان وسرد الاحاديث الموضوعة بل نكتفي
هنا بان نلخص مذهب النقد الفيسيولوجي من كتاب
[م . ديشائل] ان الموهبة الشخصية هي الفاعل الاعظم
في نفس المؤلف وهي العدل الاعظم والحاكم المتصرف
على نتائج البيئة والاقاليم ولولاها لكان الوسط الواحد
لا يخرج افراده الا نسخا متعددة لا توفج واحد ، فالدم

والنسب والاسرة والقوم والتربية ، كلها عوامل اساسية
 في تحويل عمل المحيط « وهكذا اخرج كتاب « قصص
 الانبياء » وخرافة « راس الغول » محمد الفانز اذ انى عليه
 استعداده العقلي ان ياخذ منها روح الاستسلام
 وتصديق الخرافات بل كانت محركا لاشربابه وتمطشه
 للادب واستطلاع احوال الادباء ثم الى الخوض معهم فيما
 يخوضون وقد استخدم السلاقة الضئيلة التي امد بهما
 حفظ كتاب الله عماد العربية الخالد فقال الشعر عن رغبة
 وعن استعداد فجاء شعره على ما في صاحبه اذ ذلك من نقص
 صناعي مشبعا بالخيال وبالحقيقة ولا شك انه وجد ازاء
 تنشيطات المنشطين ابتسامات رهيبة من المزددين
 والمنشطين الا ان اندفاعه لم يكن عن عامل خارجي بل
 كان من شعور ذاتي فاصبحت نهكاتهم انما تدفعه الى
 التكميل حتى يعزز انصاره ومنشطيه ثم في سنة ١٩٢١
 التحق بالجامع الاعظم بالقيروان لدراسة النحو الا انه ما

كاد ينهي عامه حتى رحل لتونس العاصمة والتحق بالكلية
الزيتونية وكانت الروح الوطنية في اوج عظمتها تتقد في
ادمغة الشباب وتلمع على صفحات الصحف بريق لامع
خلاب فاندفع مدة بهذا التيار ثم اضطره موت والده
الى الرجوع الى القيروان وانكش على مطالعة الدواوين
والادب المصري الى ان ساعفه الحظ فعاد الى الحاضرة
واخذ في تنعيم معلوماته واستكمال ادبه . ولقطوعاته تاثير
رقيق على عموم ادباء القطر ولا غرو فانه يستعين على تذليل
صعوبات الشعر بقطع الحلوى يترشفها ويتطعمها ولو في
اثناء نظم او التفكه بالشعر الحزين

أوبس

الشيخ الفاضل أميل في أدبه الى وصف الشقاء والبأساء
منه لوصف الترف والتنعمات المختلطة ، ولا غرو فانه لم
يتذوق لذات السعادة الا الماما ولم تره الدنيا الا واجهتها
الكبرى . بل لعله لم يتعرف وجهها الصغير اخلو الا من
خلال « نفح الطيب » واشباهه من كتب الادباء ودواوينهم .

وعلى ذلك فهو شاعر ألم أكثر مما هو شاعر سعادة
وقال . بل نحن اذا تعمقنا ربما لحظنا ان الروح الادبية
في جميع بلاد القيروان لها جنوح ظاهر الى وصف الشقاء
وعله وتحليل البؤس ونكباته حتى اذا خرجوا من ذلك
فانما يخرجون الى الوطنيات المتهدجة والزفرات الحارة
أسفاً على الماضي الكبير والمجد التالد .

ولا عجب فالقيروان اسست للدولة والحكم فلما
فقدتها فقدت كل شيء اللهم شعورها بالماضي المجيد اللامع
ولو وجدت من بنيتها تجاراً يمسكون ابواب الجنوب
التونسي لاستعاضت بالتجارة عن الادارة خصوصاً والزراعة
فيها لا تنتج الا قليلاً .

ان شعورها ذاك بالماضي لا زال نائفاً في صورتها رغم
مصائب الدهر وتحدياته التي من شأنها ان تذلل وتبث
الضعف والامتسلا . ففي القيروان اليوم زمرة حسنة
من الادباء والشعراء وهي اكثر بلاد المملكة طلبية للعلم

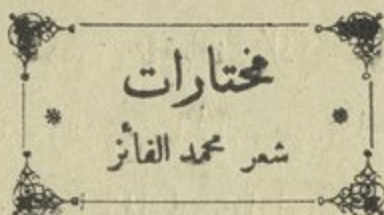
بالمعهد الزيتوني بالعاصمة . بل ان ادباءها وشيبتها اوسع
الادباء والشبيبة دعوة وثقة بالنفس اذكر من ذلك ان
شاعرها الاكبر (الشيخ صالح السويسي) لما ارسل لامير
الشعراء هنا ببيعته لم يغفل ان يقول له :

* فاني بتشكيل الوزارة اجدر

وعلى ذلك فالأساء والزفرات والتحسر لا اعد وجودها
غريبا في شعر شاعرنا بل هي نتيجة الوسط وعظمة البيئة
التاريخية اكثر من كل شيء آخر .

اما رقة ادبه وهدوه السلس فهو مظهر من مظاهر
دمائة اخلاقه ولين طباعه .

وهو الان يشغل بالتعليم بالمدرسة القراءانية بالقيروان
وهاك نماذجا من شعره :



خطرات

يا ديباض الترجس • في الربيع الناضر
فتقي في مجلي • واهني من خاطري
تفحات الزهر
ناشرات - وائحات
غاديات
وسط ذاك المحفل

وكؤوس الراح في • كف ذاك الاغيد
طرحت من اسفي • عباه عن كبدي
وغدت في نظري
زاهرات - حافلات

باسمات

عن حجاب القسل

يا قوام البان قم * غن بالاحسن الشجي
واتل هاتيك النغم * لاتخف من حرج

فبنات الفكر

خاطرات - موحيات

بالحياة

مثل عهد الموسلي

حلم مرت كما * مر طيف الوصف
واقضت من بعد ما * اجعت في بدني

نار ذاك الاثر

جرات - محرقات

مضرمات

قبسا في هيكلي

وبنات الشعر مذ * برزت للناظرين

قلت للسامع خذ • خطرات الشعاعين

انها كالوتر

نغمات - مرقصات

فاعلات

مثل فعل المقل

عنه نجبي

كلمنا جبت طريقا شامعا	خاق بي فدعا واولاني خسرووا
هالتي داهي واعيانني الدوا	وكفى اني به عشت اسيرا
عائر الجلد ككما شاء العدى	تضرم الاشواق في قلبي معبرا
مبدأ عن كل من يؤمنني	ورشا كان به جفني قريبا
رهن اوطاني التي اعشقها	سامني الدهر عذابا مستظيرا
في الترى واربت اباي فمن	يا ترى بدمي التي نصيرا
واحباي كما تدرى لقد	مزق البين بهم قلبي كسيرا
وبح فاك النجم طلي لا اوى	نوره يبدو ككما كان منيرا
عنه نجبي الذي اشكوه به	ضلك الميش ماء وبكودا

خليني اندب

خل جفني باكيًا في سهرى * وصباحي
لا تمنفني ثما في كدوي * خير لاحي
واتل في لوحى سطود الخنبر * عن كفاحي

خليني ابكي جودوي العربا * في لشيدي
انني ان لعبت وبع الصبا * بالقودود
خلتها تبكي حياة النجبا * من جودود

يوم كان العز في احضاننا * يترامى
ونجوم السعد من افلاكنا * تتسامى
كيف لا ابكي على اطلالنا * وعلام؟

أعلى الرضاء بات الشعب ام * في هناه
أترى تدفع خطبا ان ألم * بالبكاء
كم قلبي من خطوب وألم * في ثقاه

انالا الهوى قوادير الطلا * يانديمي
لا ولا اعشق طرفا ذابلا * كالسقيم
انما اعشق ربان الملا * والمعلوم

رضاب الحبيب

ادر رضاب الحبيب * علي دون المدام
 فقد وأدت رقيبتي * وبات تحت الرخام
 كلما اسفر هذا الظبي عن * وجهه شاهدت نور القمر
 ينهب اللب ويفري صبه * فاسالوا ان شئتموا عن خبري
 ان رنا فالظبي في لفتته * او تغنى فاق صوت الزهر
 ادر رضاب الحبيب * علي دون الشراب
 فقد وأدت رقيبتي * وبات تحت التراب
 علم السحر لما روت كما * علم النصف تنفي التمل
 ويحبه سهد جفني ورمي * قلبي المصنئ بسهم القمل
 « عند ما يحطرا بكي عندما » * خيفة الواشي ولقط العذل
 ادر رضاب الحبيب * علي دون الكؤوس
 فقد وأدت رقيبتي * وبات بين الرموس
 نام عذالي فقم نشر بها * خرة الثغر فذاكم مذهي
 لا أرى التحريم الا في التي * نسبوا آدمها للعنب
 حرم الكاس وقد حل لنا * عوضا عنه سلاف الادب
 ادر رضاب الحبيب * علي دون المدام
 فقد وأدت رقيبتي * وبات تحت الرغام

لست اسلوك

سل عن المزن دموعي عند ما صد حبيبي
وعن النساو ضلوعي فهي ادري باللهيب
ان يومي مثل امسي بين حزن وتامي
لست اسلوك برمي ومن العلم وجوعي
عنك يا مرضي رقيب

عل في الروض هزادا صادحا ليلا نهادا
فيغنييني مرادا وبحيي في وبوعي
من نسي عهد الادب

بلبل الروض ينادي ألقه في كل وادي
أرى يشفي فؤادي باغاريد الوجيع
أم شقائي في طيبي

سبت في شرح اشبابي وتخطائي صوابي
والى الترب ابائي حيث يزداد خشوعي
لمناجات الحبيب

ليت نجم الافق يدري ما يقامي كل حر
ضده الايام تجرى وهو كالطفل الرضيع
في بكاء ونحيب

صاح هل يجدي يميني لا وما خطت يميني
بعد ما ازداد يقيني ان غصني في وبيمي
سوف بذوي عن قريب

على قبري

قف على قبري اذا خلفني اهل ودي وتولوا زمرا
واسقه من صيب الدمع كما كان دمعي سابقا منهمرا
واقتر الزهر حواليه وقل هكذا كنت تهب الزهرا
وتحنن عنده واسك له عادي الدهر اذا ما استنكرا
واذا اعوزك الصبر فتم ورتب ذورتي عند الكرى
انني امواك في رمسى فلا نخش سلواني بذياك الثرى
واذا هرولت الشمس الى خدوها فاستجدها ان تصبرا
وذو الورق تغنيقي كما كنت من قبل اغني الشرا
وخذ النصف بكفيك وقل هاهنا غصن ودادي همرا
واذا شاهدت الفين فلا تنس اياما بها طاب القرا
عندما كنا نحجوب الروض في مرح اللهو ولسقى الكوثر
وتجنب عاذلا كان كما انت تدري به عييد الافترا
واذا ابصرت ذا شجوف قل مات من كان بنا مستامرا
وتجمل برداء كنت من قبل تلقاني به مستبشرا
ومن الحسن على غيري ولا تذو المين تحيل النظرا
نلك اشجان سيبقى ومها خالدا حق الاقي المعشرا
وسيلوني حبيب القلب من بدما بمعي وسادي حجرا

صوت تونس

أنصبو بعد ما انصرم الشباب وتضريك النواهد والكعاب
وتطرب والاسى وقف علينا ونحن على المصائب لا ثاب
فشمرو والتفت يوما قليلا الى ما كاد يتلفه الخراب
ربوع العلم ويحك دارسات وربيع اللهو ناطحه السحاب
جنى الابهاء فى حلق الزوايا وهذا النشء فارقه الصواب
فما لك خادر الاعصاب نوما ونحوك قد تطاوت الرقاب
لقد عاف الجهالة كل شعب وهب كانه اُسد غضاب
ومزقت الشعوب على يديها قيود الاسر وارفع النقاب
تهيب بنا فهل من مستفيق وخوفي صوت تونس لا يجاب

طيف الحبيب

هاجني مرآه فى النوم وقد هجع الواشي ولم يبق رقيب
فرشفت الشهد من ميسمه علي اطفئ به ذاك اللهب
وتعانقنا فما احسنها ليلة قضيتها عند الحبيب

بيعة الامير *

أمير القوفي وحارسها وببيل تونس شيخ البيان
 تقبل هناء يقدمه لدست الامير فتي القيروان
 فهذا اللواء بكفك اضحى يظل الرعية في كل آن
 وانت على التخت تحمى والقوافي فتأتيك طوعا بدون امتنان
 فأت الهزار بخضرائنا نفاخر مصر بيوم الرهان
 أفي الصيف أخرجت للشعب روضا وعزوته اليوم منك بثان
 تقياً ظله كل أديب وشم المير بذاك الجنان
 وطوقت جيد القريض بمقد تهيم العذارى به والقيان

ولقد ذكرتك

ولقد ذكرتك والاسود ذئبها ملا القضاء واذهل الشجعان
 والريح تعصف والقلوب تروعت وانا اقبل رسمكم ولهانا

* — بايع بها امير الشعراء محمد الشاذي خزنة دار في حفلة تكرمه
 التي أقامها له الادياء يوم ١٦ قعدة ١٣٤٤ على وبوة قرطاجة بمناسبة
 ظهور الجزء الثاني من ديوانه

في سبيل البر *

ما الربى اخضلها الودق ولا نسمات الروض في أثر المطر
لا ولا البلبل في افئاته منشداً الحانه عند السحر
ليس ذا اولى بما خلده مسعف التكللى ومفقود البصر
أبها البانون صرحا اسه ناطح الجوزاء بل بز القمر
شكر الله لكم صنعا به اب تسهم المعسر من بعد الضر
أبها الراحم مفجوعا لقد خلد الله لك الذكر العطر
ان ما تنفقه فالله قد عوض النزر بما لا ينحصر
من سعى في قع مسكين فقل حسبه فضل جزيل مدخر
بشروا الساعي ومن عاونه بشروا الداعي ومن لبى السحر
ان من فرج عن ذى حاجة ضره كان له الاجر الا بر

مجلة العرب *

لاحت فكالت كمذراء مهففة وحسب تونس فخر أروضة الادب
جاءت الينا بما جاء الكليم فقل مرحى... لنجهم بدى في افئنا العربى
فلتحى تونس ولتحى شبيبتهما حالة العلم لا حالة الذهب . . .

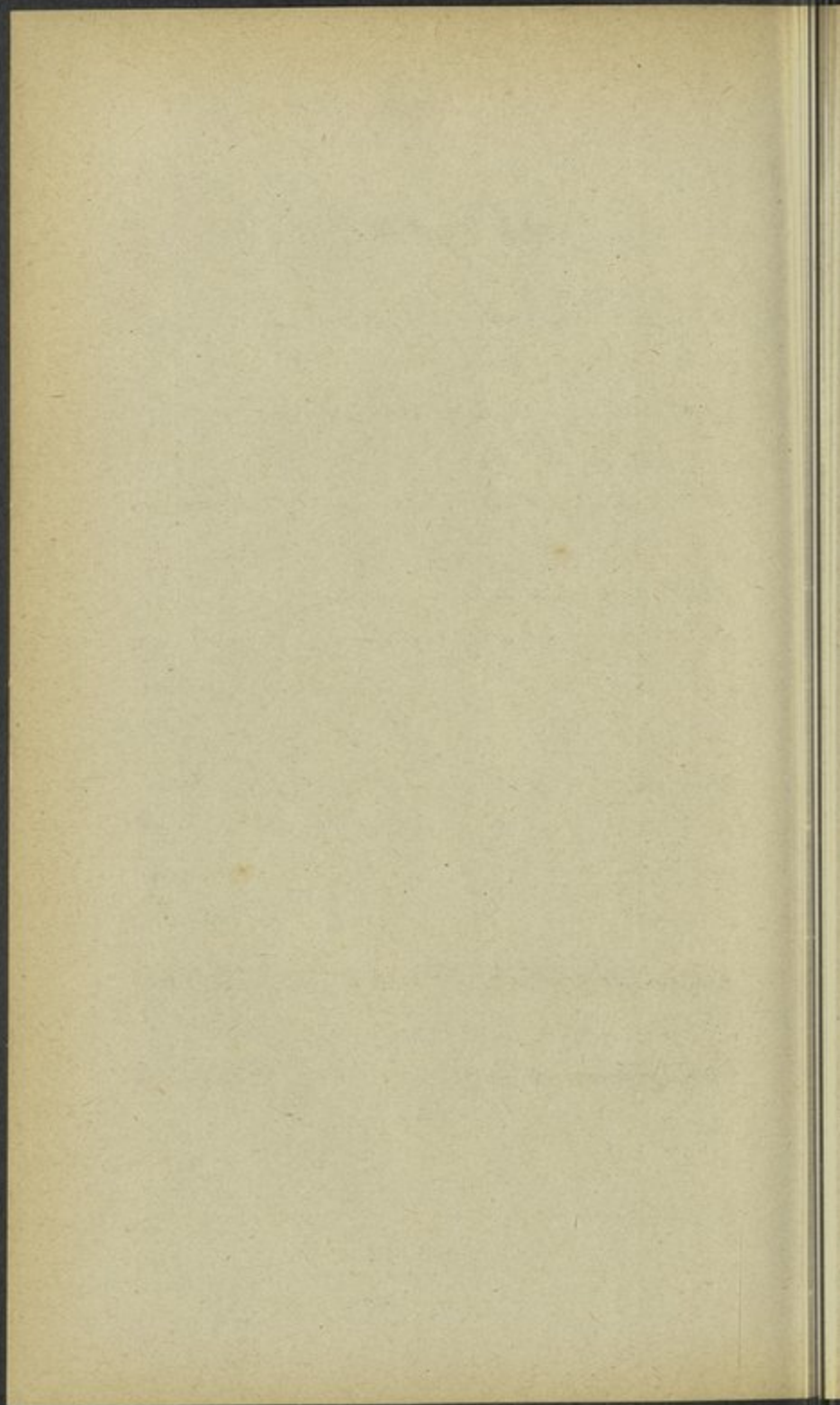
• — انشدت في حفلة عامة للخيرية الفيروانية .

• — هي المجلة التي اصدرها مؤلف هذا الكتاب سنة ١٣٤٢

من شاعر لشاعر*

أنسيم في دجى الليل مرى صافح الموج وناجى الزهرا
ممن من ثمر الافاحي ريقه وتهادى بيننا فاقشرى
أم رضاب من فم المحبوب قد دار ما بينهما عند الكرى
أم سلاف يجتلي اكؤوسها أحور الطرف يفوق القمر
أم قوافيك التي حبرتها خالها النشوان خمرا مسكرا
أي وربي انها معجزة ذات الشعر وجيد الشعرا
فاحتسى منها يراعى واتشى نشوة الصب وولى القهقري
قلت لما خطرت من خدرها ويك يا شعري لمن هذي ترى
أعها موسى أم السحر الذي عند هاروت تجلى للورى
يا نديمي حسبك اليوم بأن تلقى السمع ونصف الدورا
خل كأس الراح في حانتها «ليس غير الشعر عندي مسكرا»
همت فيه يافعا واليوم لا عذو لي ان لم ارى مستعبرا
فلنحبي شاعر النش* ومن قد سمى بالود حق انمرا

طالعوا الجزء الثاني من هذا المجلد وانتظروه ليجلد مع هذا





الرباعي المرفي

تجامة نـ: ربة بالمجواد ١ « الادب الوسي في القرن ١٤ هـ »

النصف الثاني للجزء الاول من كتاب :

الأدب النبوي في القرن الرابع عشر

الهادي المدني

نسأله وانصرفه

ولد الشيخ الهادي المدني سنة ١٣١٨ هجرياً وتخرج من
جامع الزيتونة سنة ١٣٤٠ هـ.

شب بين تأوهات أبويه الفاضلين أسفاً على أخيه صديقنا
أحمد تونيق المدني الذي قضى زهرة شبابه في السجن
المضيق قتلاً لروح الحرية من نفسه الحرة النابغة - انظر
ترجمته في القسم الثري أوائل المجلد الثالث - نخله في نفس
الشيخ الهادي شيئاً كثيراً !

عرفنا الشيخ يوم كنا وكان تلميذا في المعهد الزيتوني ثم
لما كنا ندير مجلة (الجامعة الزيتونية) حيث عرفنا فيه
روح النشاط وروح التعجب

وقد ولع بالشعر والادب خصوصا شعر (جميل صدقي
الزهاوي) العراقي فكان يبحث عن منشوراته في الجرائد
والمجلات الشرقية حتى انطبع شعره عليه ونبغ نبوغا جميلا
في الادب السهل الممتنع . ولا غرو فان قوة المسيرة
والانطباع فيه قوية . وكان جوائح الاستبداد ونكبات الظلم
الذي مس اخاه جعلته اعظم خلق الله احساسا بوجوب مسيرة
هذا العالم الممسوخ المتقلب . فكنا ما رأيناه الا وقدرنا
تلك البشة المفرطة التي سبلقانا بها وتلك المصاغة السريعة
التي ستهز يدنا من الكبرع الى الكتف وذلك السيل المتدفق
من الاسئلة الحلوة عن حالنا وصحتنا وكل شيء يتسبب البنا
في هذا الوجود ، ذلك هو لقاء صديقنا معنا ومع عموم
أصدقائه والغريب من الامر انه لا يكاد يستفد كلماته

تلك حتى يهز يدك التي تكون ما زالت بين أنامله مودعا
ونفسه لا بتسامة الاولى، ابتسامة الرغبة والتعلق والشوق،
لم تفارق محياه . ويكون قد ولاك ظهره ثم غاب عن
بصرك اذ قد انتهى وأتم كل الواجبات ...! على انه اذا لم
تكن بينكما حاجة فلا يضايقك بتاة حتى بالسلام
بل قد ينتقل الى حافة الطريق الثانية مهما بول تافه
يعترضه

ويظهر لنا ان حضرة مترجمنا من اغزر خلق الله عواطف
ومشاعر ولكن الدهر اللجوج علمه ودربه على ضغطها
حتى تكاد تحتنق فيه وقد روضها على ذلك الضمور والكبح
الا انها تتدفق هائلة كلما رأت منه تسامحا فاذا هي هوجاء
عاصفة .

يتجلى لك ذلك بجميع ألوانه في القصائد التي قالها في
أوج الحركة الدستورية وشباب الحياة الشعبية. فقد كانت
قصائده معاول رهيبة هدامة موبقة بقدر ما ترى غرامياته

لينة سهلة متحبة لا تكاد تبين فيها كلفة الاتزان ولا
معالجة التعرب

فهو على أيونته وتواضعه ومظاهر تساهله المفرقة مظهر
مهم من مظاهر قوة الإرادة التي تصغر معها الشخصية
وتتضاءل المميزات الفردية تبعاً للموجب ومسيرة لتيار
الوجود

وفي الحقيقة فإن هذا الخلق اللامع قد يعاونه كثيراً في
طريقه الجديد الذي انتهجه عقب إبعاد أخيه سنة ١٩٢٥
(السيد أحمد) إذ التحق بالعدلية التونسية وانخرط في سلك
موظفي الحكومة فضمن لنفسه الحياة المنتظمة بقدر ما
ضمنت له أخلاقه تلك الارتقاء السريع فضلاً عما لحضرتة
من الكفاءة العقلية والعامة والذكاء الوقاد

اوسر

يمتاز ادب الصديق بالسهولة والبساطة على ما في حماسياته
 من احساس فياض وروح وطنية ملتزمة لا تعرف منسلطة
 ولا تخضع الا للحق الصراح . وابدع ما يقول النفسيات
 العاطفية فحماسياته من خير ما يلذ سماعه للمستضعفين اليوم
 وغزلياته من العذوبة بحيث لا يملها شباب ولا شيوخ .
 ظهر يوم كانت الحركة الدستورية في أوجها فكان من شعراء
 الانقلاب تطفح بقصائده وديان الصحف والمجلات ويقعقع
 صوته في الاحتفالات الحزبية والوطنية بالاناشيد التي تهز
 الارواح وتغذي النفوس برغم سهولة معانيها وقرب تناول
 الفاظها وتراكيبها بما لا يستعصى على افهام عموم نواب
 الطبقات والشعب ، وعلى ذلك فهو الشاعر الذي عمل
 للشعب وقرب منه دون ان يقطع يده من العربية الفصيحة
 فاجاد وأبدع وسمعه الادباء فارتاحوا له ودخل على الشعب
 فاهتز وتأثر ، وقد كان في طوقه ان يحتل مكانا ساميا في

الشعب لو ثابر حتى أحس به احساسا عاما ، ففي أقواله ما يلفت الانظار ويسترعي القلوب ، خصوصا عند ما يماشيه في آلامه ويعرض عليه دواي جراحاته في لفظه السلس وترنيمة الشعرية العذبة ، الطافحة غيرة والمفعمة أملا ، فاستمع صيخته في مادبة احتجاج الصحافة الوطنية بمناسبة إيقاف جريدة (العصر الجديد) ، وقرأ قصيدته في حادثة (المرسى) تر هناك روحا و ارادة وفي قوله استنكارا صريحا لكل تكاثف مع الاستبداد ببل وحتى المستبد العادل ما دام يعمل بروح الجبروت والاطلاق . وهو فوق ذلك كان مسائرا للحركة العالمية و حياة المجتمع الانساني يهتز لهزاته ويتألم لآلامه مستعدا لاستغلال كل حادثة لفائدة تركية روح قومه فن رثاء (ويلسون) الى الانقلاب التركي ومن نكبة اليابان الى جهاد (ارلندا) ... يتناول كل ذلك بنفسية نابغة واحساس فياض فيحرك من القلوب الجامدة ويسيل النفوس المنكمشة برغم روح الرقة التي

لا تكاد تفارقه . على ان غزلياته فائنة خلاصة وهو يقدر
قيمة كل ذلك فلا تكاد قصيدة من شعره تخلو من اشارة
وتدليل بتلك الشاعرية وذلك للنفس العالي . قال :

هاك من شعري البديع قصيداً هو في المطف نسمة الاسحار
ذو معان كأنها زنجبيل وقواف كأنهن الدراري
هو للعادة الكعاب كعقد وهو في الروض نفحة الازهار...
وقال :

اليك أؤف من شعري قصيداً بهز لدى تلاوته الشعورا
ويحكى في نقاسته عقوداً ويحكى في لطاقته الحريرا
بل قد يتناول في ذلك الغرض المقطوع الكامل من
قصائده العذبة فلا يشعر القاري بملل ولا ثقل بل يجد
الشعر العذب المعجب والنس المتتابعة الرقاقة (انظر
صفحة ١٧٠ بعده)

ومن طرائقه التي امتاز بها في أدبه عن غيره من الادباء
المعاصرين طريقة ترديد اللفظة الواحدة سواء للتأكيد
اللفظي او بمعان ثنائية بما تصبح معه البيت ذات جرس
مأنوس من اذن السامع متبادرة لذهنه المراتح

صُحُفُ مَخْشَرَةٍ

من شعر الهادي المدني

خواطر

أما هذه الحياة خيال سوف يبدو حقيقة بعد حين
أجج الكبرياء في هذه الدند بيا جنين مستتبع بجنين
أما نحن كبرياء بها نمد شي وإن كان أصلنا من طين
وأدى في دم انشرايين فكرا لم يزل في مواطن النخمين
خلف هذا الوجود تلقى قوى تب لدو لفكر البهانة المستبين
ان للبدر في البسيطة ناثب رراً خفياً وقد بدا لعيوني
وارى الدفع علة الجذب فالدف مع اذا اصل قوة التمكين
ليس يلقى شيء أحب الى نف سسي واهوى آواه مثل يقين
أرسل الكون في الفضاء اكتشاف السر والحق صولجان القرون
ان عيش الاقوام قد اصبغ اليوم رهين ارتقاؤهم في الفنون
فاذا الشعب لم ينل قسطه مند هن يرجع بصفقة المغبون
قل لأهل القديم يا قوم انم أصل كل العنا وأصل الشجون

ان هذي الحياة سبق فمن برض جنوما يركب متون المنون
 كيف برضى الفقى بانه بحى بانفراد مكبلا فى سجون
 ضل من وام ان يعيش وحيداً ليس يفضي بسرّه لقربن
 ولقد عز أن يسكون قربن ذا ودا د حق وصدق مكين

أوقد النار فى فؤادي طفل بل خديه دمع لم حنوت
 قد غدت أيماً وأضحى يتبا فحزين برنو لوجه حزبن
 عظمها التكل وهي فى زهرة العم رفا بت منه بجرح ثخين
 انما الدمع آية رسمتها فوق لوح الشقاء كف السنين

واوى للنساء صوتا سيبدو له فى الخافقين اي دنين
 علوهن علوهن ان المـ راة اليوم ذات واي ثمين
 انظروا للنساء فى الغرب كيف المـ سيوم اصبحن فى قرار مكين
 علوا المرأة العلوم روها بعد حين لكم كحصن حصين
 لقنوها الآداب تثبت لكم خيـ ر شباب يزهو بفكر متين
 لقنوها مجد الجدود روا ابـ بناءها كالا سود عند العرين
 افهموها ان التباهى بالعمـ لة لا بالا فراط فى التحسين
 نودوا عقلها والا فاقتم لا تزالون فى ضلال مبين
 ان من شل عضوه عامدا حـ سق عليه سوط العذاب الهون

ليلي

ووب ليل طويل قد بت ارعاه وحدي
 ارنو الى الافق علي اري اماوة سعدي
 ادعو بصوت شجي ودمعتي فوق خدي
 ليلي بربك ليلي ردي التحية ردي
 قد خانتني فيك صبري وهاجني فيك وجدي
 اما تذكرت ودي اما تذكرت عهدي
 ايام كنا صفارا اجري فتجربن بعدي
 ايام عندك قلبي ايام قلبك عندي
 هيا ارحمني والا هيا انفحني بوعد
 اما يهزك شعر كانه نقح وود
 ان شتته زنجبلا او شتته ذوب شهد
 انسي وما انس انس ال ساجبة الاصفياء
 فوق الربي بين ماء جار ولطف هواء
 يظلنا الاليك والاف بق مشرق بازدهاء
 بدير كاس الحميا ذو مقلة حوراء
 ضم الحلاوة واللطف ف كله للبهاء
 وربما قلت فيه شعرا كسلسال ماء
 يحمر خداه منه حيننا لفرط الحياء
 وبعد ذا ياخذ المو د صادحا بالغناء

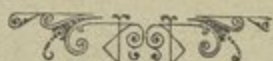
ينلو قريضي فيذكي الـ نيران في الندماء
 حتى اذا ما تلاه بالنقمة الحسناء
 صاحوا جميعا لتحيي يا سيد الشعراء

في السحر

نسبات الاسحار بالله بالله اند سركي مقلقي تنام قليلا
 يا الاهي انا العليل اما تد مرك عني هذا النسيم العليلا
 جل ما بي من الهوى جل ما الـ قى من الوجد بكرة واصيلا
 ان قلبي ذاك الذي اتموند رونه كاد رنة ان يسلا
 يعشق الحسن يشتهي الفيلدهوى من خدود الملاح خدا اسلا
 يتمنى للعالمين الهنا والس عد والانشراح والتبجيلا
 ما لطرفي البليل قد بات يرعى كوكبا لاح في الظلام ضيلا
 ما لقلبي المسكين قد فتنقه نفحات اجرت دموعي سيولا
 اترى تلك غادة مات من نه وى فباتت حيرى نبيكي الخليلا
 ام يتيما تذكر الام في جو ف الدجى فاثقى بنوح عويلا
 ام ترى تلك نفمة الملا الاء لا برتلن في الدجى رتيلا
 ام حمام قد هزه منظري المش جى فامسى في الدوح بيدي هديلا
 آه يا قلب كم تعاني من البث وكم ذا حملت خطبا جليلا
 طال ليلي وجل حزني فهني من لدنك اللهم صبرا جيلا
 (١) كأنه يقول بتأنيث الملائكة (مصححه)

عواطف

أذاب قلبي مرأى حبيبي أواه
وهيج الروح مني بدو السما في سناه
واقتراد عقلي ظي يارب ما احلاه
وور الحس وجع الـ هزاد في مفناه
اذكى غرامي ملتح هو المهي لو تراه
لفتنة الناس جمعا براه من قد براه
وبلب اللب من روض ي البهي شذاه
ووزن الود في العبد ن شكله وبهاه
احيا شعوري نهر ترق فيه المياه
هي الطبيعة حاجت لذا الفق مضناه
أواه نقضى حياتي أواه بارباه



فاجعة المرسى

ألا يا أيها الوطني شمر فان بلادك الحضر اثناني
 كفى ما قدمضى فانقض وكسر قيود الذل عنها والمهوان
 اوى الاسلام شمر مستعدا وانت كما عهدتك في توان
 الا خل البكاء فليس يجدي بكائك فلندعه الى القواني
 ودع عنك التأسف في الزوايا فذاك لدي احرى بالحيان
 وذرعك الضغينة والتعادي فقد ولى زمان الاضطهان
 لقد اصبحت عبدا مستذلا تطاطى* للاجانب بامتهان
 نذل وانت في بلد اتته جدودك قبل بالسيف اليان
 هلم فزعزع الدنيا بصوت تخر له جبابرة الزمان
 اذا لم تنتزع ذلا وشينا فانك والجماد اذا سبان
 اراهم ادهقوا الحضر آكنا مع الاقوام في حرب عوان
 فكم وادوا بريئا ذا عيال لانه لم يذن يوما لجان
 فبات بنوه والاهلون نبكي نحيما سال فوق الحد قبان
 وكم شنعوا فحق لو خاض يوما طمانا كان خواض الطمان
 برومون القضاء على الاهالي لكي يترهبوا في ذا المكاف

وما هم مدركوا ما املوه بتونس او يؤوب القارضان
الم يبلغك ما اقترفه امسا بمهد ملك تونس وهو وان
كمي ذو سبالين استقاما ويافوخ تطاول للعنان
من الاعراب قد قطن الرواسي ليغدو عن حراره في امان
بيع الدر وهو احب شيء لدى طه يقلم في الاواني
له تسع من الابنا وزوج تربت وهي مطلقة العنان
يرى فيها السعادة وهي تنو له فترى به كل الاماني
بدا ضوء الغزالة والنسيم الا غض يهب آنا بعد آن
فسبح باسم ربه ثم اضحى يدر الدو في بعض الجفان
احس كان صدره في خفوق وان الكف مضطرب البنان
فقال وطرفه للافق ينو الاهی ما اعتراني ما دهاني
اضعف؟ ليس بي ضعف اوجد براني؟ ليس بي وجد براني
الاهی احفظ بني وذا كفاني مقالا يا الاهی ذا كفاني
وشمر للخروج فصاح طفل اباه الجوع حطم لي كياني
فقال له اصبرن عزيز قلبي فاني سوف ارجع في توان
وسار مبكرا يبغي ارتزاقا ببيع الدر من قوم دوان
فن نل لسكوخ ثم دار تعالت ثم قصر في جنان
بيع جميعها والسن منه ضحكك واليدان كريمتان

ولما تم بيمه ظل يجري ليشري الزاد من ثمن اللبان
فأم مكان رومي فآلفى به الرومي يمرح كالعبان
بدا يختال في صلف كان قد امده بالقياس النيران
سجيته اتخذ العرب هزءاً اذا ما يعموه لاي شات
فارسل خفية سلكاً دقيقاً واوصله بآلة الاتزان
يقول لكر من وافي امددنها فيمسكها فترتش اليدان
ولما ان رأى هذا يسيراً بدا له ان يعوضه بثان
فقال اذيقهم كاس المناب ولا اخشى فليس هناك شاني
فابقي الالة التكبأ حيناً وخيط الكهرباء لها مداني
الى ان اصبحت كمود نار عليه من القضاء حديدتان
اتي المسكين صاحبنا بظهر لفرط السير والانعاب حان
فقال له وقد اخفى عليه مرامه باصطناع الامتنان
بربك هات لي الميزان واصد ومده لي فانا صاحبان
ووافي الان عزرائيل يجري عليه الحاجبان مقطبان
وفي يده كتاب دفتاه بدمع الابريا مبلولتان
تقدم للصوص ومد كفا له فارتج منه الساعدان
فزلزل ما بصدوره ثم عم الـ ظلام فهد منه المنكبـان
وجاوزت قطعة شوكة نبض الـ يمين فزاد هول الافتتان

وظل مخضخضا والنار فيه كان يجسمه مساً لجان
 فخلق ثم صاح الا اقتداني من الجاني بربكما اقتداني
 الا فلترجا طفلا صغيرا الا فلترجا زوجا تعاني
 اجيباني فروحي في اختلاج اليس هناك معنى للحنان
 ولكن لم يصخ له اي شخص فسالت فوق خذه دمعان
 وقال بجمجا والروح منه تسيل ومقلناه جحيظتان
 الا فلتطعما ولدي فقولا لزوجي اني ذا اليوم فان
 الا فلتبلفا الابنا جميعا سلام اب ضعيف الحول عان
 وفاضت بعد روجه ثم طارت مرفرفة لفردوس الجنان
 فحاض القوم وارتجموا وهاجوا وماجوا اذ راوه بالعيان
 وقد وافى لاخذ النار جمع من الاعراب دجيج بالسنان
 فكادت ترى جوعا ليس نحصى مخضبة بلون الارجوان
 قضى بالكهربا والناس تنو وعينا كلهم نضاختان
 ومع هذا فقد زعموا افتراء بانه مات من ضعف الجنان
 وليس هناك ضعف بل بلاد يداها للشقا مغلولتان
 وظل المجرم العاني طليقا كساطان بدا في مهرجان
 فويل ثم ويل ثم ويل نن يرنو الفظائع وهو وان

الربيع

ألا يا كروى جاده الوسمى في الفجر
وناد الصحب والظبي الفرير وربة الحدو
وجي* بالناي محفوقا بكاسات من الخمر
فذا فصل الربيع الفض احيانا وحيانا
فقم بالله عن القوم يوم السعد وافانا



ألا فافرح ألا فاضحك ألا فالعب مع الناس
ألا فانشق عير الورد والريحان والآس
ودع عنك الحياء وأفرع أمامي الكاس في الكاس
فمن لم يفتنم عصر الشباب فوته آنا
فقم واحدح وقل عصر التصابي اليوم قد حانا



ألا فانظر لشمس الصبح بين اشعة غرآ
نحاصي الحد بحرنا يحيطه وجنة صفرآ
تهيج الشعر في نفس الذي لا يعرف الشعرا
فهبنا صاحبي هيا نمجز للهو بستانا
وقم فينا وقل هذا صباح الخير قد جانا

ألا فاصمع هزاراً قام يشدو بين اغصان
 يهز الروح بحبي النفس يذكي حب ولهان
 طليقا جاذلا ما بين اغصان واغصان
 يحاكي صوته صوت المهفّف قام سكرانا
 فقم افيديك قل هذا هزار السعد غنانا



ألا اقطف وردة فيها بقايا من ندا الليل
 كخند فيه قد جالت دموع التيه والدل
 وناولها فتاة من ذوات الاعين النجل
 فدع عنك الكرى هيا لنقطف ورد (اويانا ^١)
 وقم انشد لاخوان الصفاء الورد احيانا



ألا اصعد للربي وامكث مع الندمان والصعب
 نجول امام عينينا الظبي تختال في سرب
 وحر كنا وشفنا ببعض قريضك العذب
 فخير الجمع ما قد كان بالاشعار مزدانا
 وخير الشعر شعر كان فتاكا وفتانا

١ - مربع على بعد ٨ كم من العاصمة التونسية شهر وردة الشذي الجميل

نفثة محزون

تحت جنج الظلام والبدر باد والهزار الاغن في الدوح شاد
ونسيم بين الربى متهادي قت ادعوا من فوق احدى النجاد

رب حرر بين الشعوب بلادي

ربي ارفع اعلامنا المجدية رب حقق آمالنا الوطنية
رب وارحم بلادنا التونسية رب خفف عناءها والبلية

وأجرها من سائر الانكاد

رب ارجع مجداً لنا حطموه وفخاواً يا ويلنا سحقوه
واعترأوا لنا هم سلبوه رب اطلق فكراً لنا قيدوه

بكمال التنكيل والاضطهاد

رب ارسل ملائك الحريات كي تنادي باعذب الاصوات
حان عهد اوتشاف كاس الحياة حان عهد ارتداء برد النجاة

حان ان تصعدوا لعرش الرشاد

هكذا تحت جنح ذاك الظلام قت ادعو من قلبي المستهام
كلما قلت قولة من كلامي وددتها الاظهار في الاكام

بأنين يذنب كل قواد

هكذا. إذ برجة في السماء اطفأت كل كوكب وضاء
ساد من بعدها سكون فجائي ثم عم الارجاء نور ضياء
ثم نادى من بعد ذلك منادي

ايها المستهام قم اجلالا قم وابشر فقد منحت وصالا
فت اذاك للنداء امثالا فاذا غادة بليت تتلالا
تهادي في المشي اي تهادي

خطرت كالنسيم بين الفصون ذات وجه زاه وقد مصون
وعيون واهالها من عيون وخدود بهية وجبين
مستنير كالكوكب الوفا

سلمت اولا علي سلاما خلت اني احتسيت منه مدا
وروت بعدها فخلت سهاما ارسلت من جفونها او حساما
قد برته لظعن كل العباد

ثم قالت بانه ورنين مزجا بانحدار دمع العيون
يا فقي الشعر قد اثرت شعجوني بقريض كالؤلؤ المكنون
او كذوب الابرز او كالشهاد

انا رمز الدستور ايقضت جفني قد رايناك مغربا في التمني
قد رايناك مكثرا في التمني ليت شعري ماذا تؤمل مني
يا سليل الفطراف الابجداد

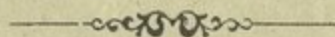
كيف تسعى بان تنال مناسكا ودبيب الشقاق ام بناكا
هادماً كل حجة فتاكاً كيف تسعى بان تفوز بذاك
ولقد فار كامن الاحقاد

ان داء الشقاق داء وبيل ساحق ماحق عقام فتول
منذر بالخراب خطب جليل كم تلاشى شعب به وقبيل
وومي منه بالخطوب الشداد

او ما جاءكم حديث الطوائف حيث بادت من اجل تلك السخايف
دب بين الملوك داء التخالف فاشتتوا والدموع عنهم ذوارف
متلاشين مثل ذر الرماد

قاتل الله محدث الضوضاء ومثير الخلاف والشحناء
ليت شعوي هل كان من اغراء ووعود خلافة بالمطاء
ذاك والله ذاك عين اعتقادي

فاليكم يا معشر الشباب دعكم دعكم من الشنآن
دعكم من عوامل الخذلان واستعدوا لخدمة الاوطان
واستعدوا لخوض ذباك الجهاد



أترى ؟

أرى يعود المجد مجد بلادي أم هكذا تبقى على استعباد
أترى نهب لنيل حق ضائع أم هكذا تبقى كنقل جاد
أترى بني الخضراء تنهض للعلا فتعيد بعض الروح للاجساد
وتنيل تونس سؤددًا ومكانة وتزيل أرجلها من الاصفاد
وتنيل فخراً أحكمت بنيانه أيدي أباة قادة أمجاد
أم هكذا ترضى حياة مذلة جلت مخازيها عن التعداد

* * *

عهدي بهومي كالصوادم تنتضي عهدي بهومي كالصوادم تنتضي
عهدي وليس يقل شي عزمهم عهدي وليس يقل شي عزمهم
مالي أراهم جاثمين جثوم من مالي أراهم جاثمين جثوم من
مالي أراهم حين حان نهوضهم مالي أراهم حين حان نهوضهم
متنافرين جميعهم بتشاكس متنافرين جميعهم بتشاكس
مالي أراهم حين نثار عجاجها مالي أراهم حين نثار عجاجها
يا قوم تونس لات حين تنافر يا قوم تونس لات حين تنافر
العصر عصر تحالف وتكاتف العصر عصر تحالف وتكاتف
العصر عصر تناصر الاسلام واه العصر عصر تناصر الاسلام واه

هيا القتوا نظراً الى الشرق الذي آلى على تحطيم الاستبداد
 هبت عليه نسائم الحرية الـ فيحاً فهزت منه كل فؤاد
 وتجمعوا يحدوهم نجم النهى والعلم قبل احبب بذاك الحادي
 واستبسلاو فرأيت كلا قد غدا ليث البطولة من بني شداد
 وتأججت عزماهم فاستصرخوا لا بقدر الابي فقدم بقياد
 ايه بني الخضراء ايه من يرم بره الجروح يسدها بضماد
 ايه بني الخضراء من رام الصعو د الى العلا يصعد على منطاد
 من رام ان يستهوي القلب الاصم سم يهزه بيدائع الانشاد
 ايه بني وطني متى تسترجعو ن معالي الآباء والاجداد
 ومتى ارى عهد (العز) وقد غدا يختال باين وشيقه النقاد
 عهد به كنا وكانت ارضنا بين العوالم كعبة القصاد
 فيه رفعنا للتمدن راية خفقت فأدمت أعين الحساد
 ومتى ارى المستنصر الضرغام يد رأ ضيم كل معاند ومعاد



آه لقد ادمى المحاجر حالنا وأذاب شؤمه سائر الاكباد
 مالي ارى الاظلام طبق جفني الـ سباكي وعم شوسع الابعاد
 مالي ارى العذواء في جنح الظلا م تنسوح مفردة بجنب الوادي
 هات اسقني بالله ماء عني أشفي بجرعته غليلي الصادي

يا ليت قومي يعلمون بان مح
 داهم تلاشى مثل ذر وماد
 هيا فتي الوطن العزيز ألا استمد
 د ألا انهضن فلات جين سهاد
 هيا تأجج نخوة وطنية
 تحيي فجاو جدودك الانجاد
 هيا تدجج بالمعارف ولتخض
 غمر الحياة بمنحكة وسداد
 حتى يحق بان تصبح مناديا
 الارض ارضي والبلاد بلاددي

بلاددي

يا يوم كنت على صف
 لة البحيرة جالس
 ما بين هيفاء ثاني
 وبين اغيد مائس
 انلو مشيد حاس
 يحيي فؤاد اليائس
 يهتز قلبي ويهفو
 لذكر مجد دارس
 ايام كانت بلاددي
 بدرا يضي الخنادس
 ايام كانت سيول الـ
 عرفان فينا بواجس
 آه لقد فتت قلـ
 بي الكلوم المواجس
 يارب ياربني ارفع
 واسا لتونس تاكس
 يارب يارب حرك
 احساس شعب ناعس
 يارب وارحم بلاددي
 يارب كن خير حارس

أين الحقيقة.....؟

حار عقلي في أصل هذا الوجود
كلما لاحت الحقيقة الا
ما لهذا الانسان يلهو كان لم
ولقد ابعث الذين يقولو
بين جذب وبين دفع ارى العا
طالما طالما لمحت ضياء
انا لما فهمت من شارة الان
قل لمن لم يرم مواصلة البعد
السعيد السعيد عندي من يك
والشقي الشقي من ليس يدري
ان هذي الحياة غار واعم
لم تكن هذي الحياة لدى اه
فهي عند الذين يدرون معنا
وهي حرب بين الخلائق لكن
وارى الروح تحتفي في جسوم الن
ظل من قال اننا قد خلقنا

ضاع عمري سدى وضاعت جهودي
قال لي الاوتياب هل من مزيد
يك ذا وصلة بتلك الجودود
ن بان الانام نسل قروود
لم يمشي مثقلا بقيود
لامعا من خلال بعض اللحود
سجى في ريبة وخوف شديد
ث لقد بوّت بالضلال البعيد
شف سر الاشياء بفكر سديد
غير معنى الجنوم والتقليد
سال البرايا وبخنتهم كالوقود
سل النهى غير سعيهم للجديد
ها صعود مستبسع بصعود
هي حرب ادت لخير مديد
ناس كالصهرياء في الجلود
لصروف الزمان مثل العبيد

فاذا ما اصاب شعبه ارها ق وبؤس يبكيهم بقصيد
لا حياة لاي شعب اذا لم يك ذا قوة وحزب عتيد
غير اني ادى الحماس مضرا ان خلا عن عوامل التأيد

آه بالليل كم اعانك ياليل ولم فيك من جفا وصدود
دق عظمي وذاب جسمي ولم اظ فر لما ابتغيه بالمقصود
ها انا اذا وقفت وحدي فبح بالسر واشف الغليل للمستفيد
ان مر الا كوان فيك اختفى به سين ثنايا هذي الستور السود
ان هذا السكون اذهب في قد جي بالليل من زفير الاسود
ولعل الطير الذي صالح فوق الـ نخسن قد شام بعض معنى مفيد
ليت شعري متى اموت فيروي بعض ما قلت من قريض حفيدي
لست ادري اعرف الحق بعدي ام هو الحق دائما في جحود
ان يكن قد درى فبشره من به لدي بان قد ممي مراقبي الخلود
قل له قد كشفت ناحية الاسرار فامرح في ظلها الممدود

الدموع

اجرى دموعي صوت اليه • تنسيم يبكي أباه
 اصفر وهو جيل • من يؤسه خداه
 لا قوت عنده الا الله • تأني والا شقاء
 لا ماء عنده الا • ما افرت مقلته
 وقد دهاه من الحوقف في الدجى ما دهاه
 اما المراء فمنه الله • برد الشديده عراه



وساءني الصب مانت • بعيدة ليلاه
 مانت وفي قلب كل • حب شديد براه
 وقد تمت قبيل الله • مات ان تلتقاء
 ما ضره لو دأها • ما ضرها لو تراه
 أغشم بدهر لقد شت • تنهما كفاه



وساءني نايغ الشعب • شعبه قد قلاه
 لا ذنب عنده الا • نصح لهم اسداه
 يا شعب ويحك ابن الله • سهوض والانتباه
 مالي اوى القوم في ابد • معر الضلالة تاهوا

الفكر

الفسك في الناس نور العلم يوري وئاده
 والحادثات تربه ظلاله ووشاده
 والصدق في النفس ينشئ عن كل فكر فساد
 وكسر قيده يبدي للعالمين سداد
 ويل لمن شد فكرا ظمنا لديه وقاده
 فقد أتى صر دهر مقدسا واباده
 والطبيعة نقص فيه وطورا زياده
 والطبيعة حراب معه وطورا وداده
 وربما هدم الفك - كلما الدهر شاده
 لا غرو ان على الحق والسداد اعتماده
 فليات ما شاء ان الش - وري ترد انحياده
 كم حل بابا تولى كل الوري ايهاده
 وكم له اسس الحادث الجسام فياده
 وكم يبيت يناجي ال - يحكوأكب الوقاده
 فيمتلي بعد شك معانها مستفاده

لولاك يا فكر كان الازدحام من دون قتاده
واصبح الكون يحكمه سي الانسان فيه جماده
ولم يكن قط يلقى به مسود وساده
والكون يقفر ان لم تكن هناك سياده
وباختلافك تؤني لكل شعب مراده
اذ يطرح الشعب - لما تحل فيه - وقاده
فالاختلاف لدى الشعب - ب ليس الا جهاده
ان كان اخلص من قد ازال عنه وماده



وكم كشفت لعصر قد انقضى اوصاده
فرضته بانسداد حتى ازال عناده
وجئت تهلم من بعد سورة وعماده
فككت للدهر ما احده كمت يداه سداده
وصار يرنو حفيد بعينه اجداده
وكم حطمت - اذا لا حت الحقائق - عاده
وكم تهذب للمسلم الا بي اعتقاده
فانت يا فكر يا فكر انت روح العباده
طوبى لمن كان فيكم ذا فكرة نقاده

الشعر

الشعر عبد اسير * انا كسرت قيوده
 قنحت فيه حياة * طليعة وجديلة
 وزدت عنه الذي رام * بعد ذا تصفيده
 فما تبسم ثغره * الا نظمت عقوده
 وما تالق برق * الا نسجت بروده
 وما ممعت انينا * الا وابدي خريده
 هذا هو الشعر حقا * أما ترم تقصده



تبالغن لم يحطم * من شعره تقليده
 الشعر ما انت تقلر * وه العقول السديده
 وتصفه في فم الدهر * مبديا تردده
 كمثل دنة طير * مردد تغريده
 او مثل صدر حزين * مصعد تنهيده

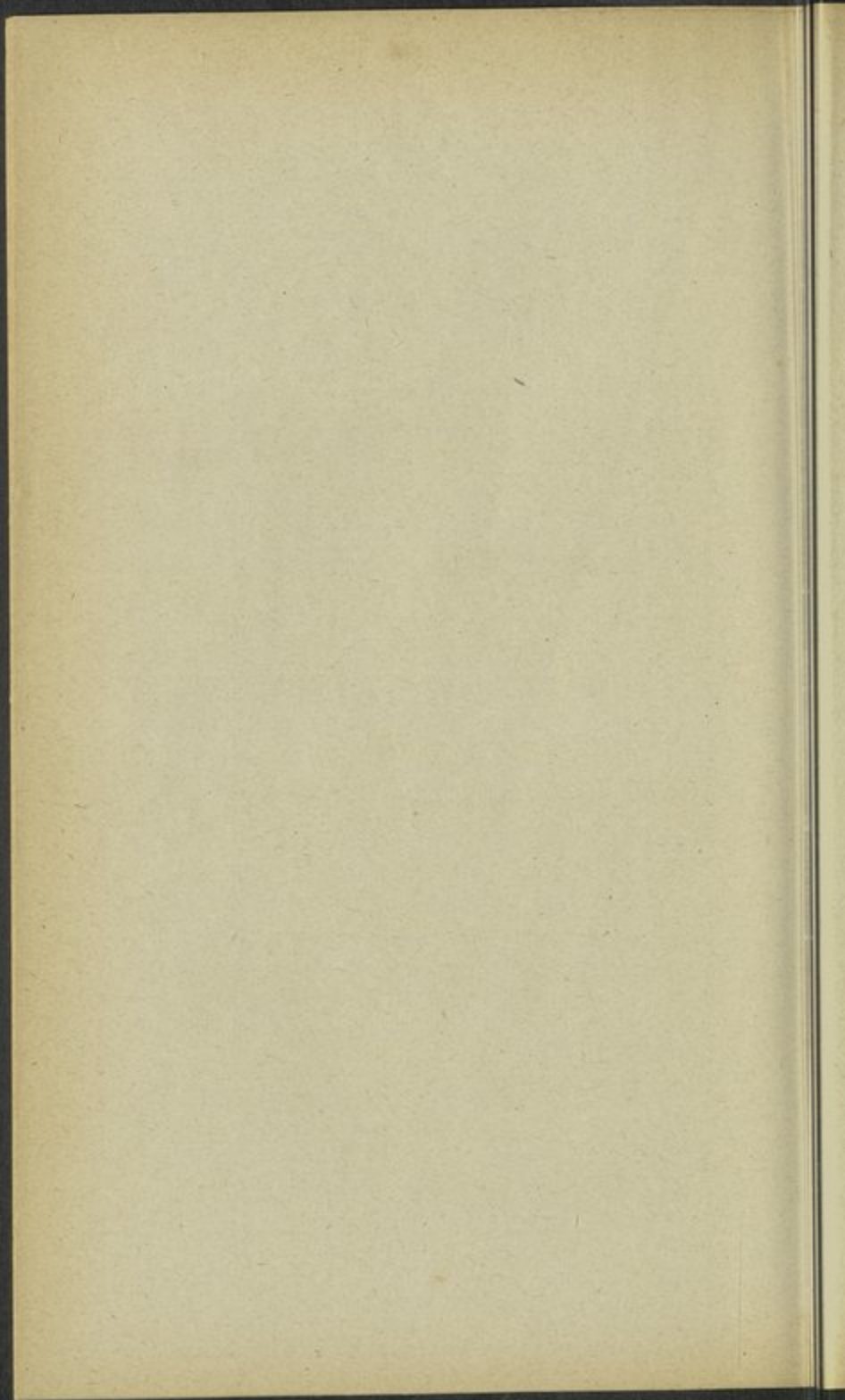
الوحدة

عش في الرياض وحيداً * تلق الحسناء جميعه
 وأطلق الفكر وانظر * الى جبال الطبيعة
 ففي الطبيعة تلقي * كل المعاني البديعة
 اسمع هزاداً على الفص * من مبدئاً ترجيعه
 وقف الى البدر وانظر * اشراقه وطلوعه
 وانظر الى قبة الاف * في ذي النواحي الوسيعة
 وابحث خيالك يصعد * الى النجوم المنيرة
 واعمع اغاني مياه * في النهر تجري مريعة
 وانظر الى الليل والحظ * هدهد وخشوعه
 واعمع به نغمات المد * الاك أو توقيعه
 في الروض في الروض عندي * معنى الحياة الرفيعة
 فلا افضل فيه * خريفه أو ربيعته
 فيه السعادة والعز * والحياة الوديعه

عراك الحياة

العيش في الناس خير * منه للذي القطيعة
 لم يبق فيهم سوى الملك * ر كله والحدیعة
 يسرهم ان يروا ذا اله * ليا يبدى خضوعه
 بل يضحكون اذا ما * رأوه يذري دموعه
 أما الفتاة فلا فو * لة لها مسموعة
 فانبذ اذا كنت حرا * هذي الحياة الوضیعة
 ان الهناء مع النسا * س كالسراب بقیعة

يا قلب هون عليك الـ * بلوى فالت ضعيف
 ان الحياة صروف * قد اعقبتها صروف
 ومن يقاوع تلك الصـ * روف فهو الحصيف





محمد المكي بن الحسين

نجاهة ترجمته بالجلد ١١ « الادب التونسي في القرن ١٤ »

مجلد المكي بن الحسين

الاستاذ محمد المكي من شواذ الكاديين في سبيل الادب
والمعرفة ، فهو مغرم بالابحاث الفنية الدقيقة في اللغة وعادات
العرب في العصر الجاهلية ، كرس لها حياته بليها ونهارها
وقيلولتها الطويلة

فلا يكاد يفرغ من التنقيب وراء تحقيق ، الا وقد جمع
زمرة صالحة لتحقيق عادت اخرى من عادات العرب
وهو في كل تنقيباته يستفرغ مجهودا هائلا ! وفي
الحقيقة فان جميع قراء المجلات التونسية معجبون بصبره
وجلده الهائلين ، ناهيك بمن تراجع القاموس - وقد درسه
(قاموس الفيروزبادي) من الفه الى يائه - لاستخراج
عادات العرب واحصاء ادواتهم ومواعينهم ! وهو لا يميل
الى مؤلفات المتأخرين الا ان تكون حماكة على منسج
ومنوال المخضرمين والتابعين

نَسْأَة

ولد سنة ١٣٠١ هـ في مدينة نفطه (مدينة يسكنها ١٠٠٠٠ نسمة بالجَنُوب التونسي وعلى ابواب صحراء الجزائر) في زاوية والده وفي عام ١٣٠٦ ارتحل والده وعائلته الى تونس العاصمة حيث حفظ القرآن ومباني العلوم ثم التحق بالمعهد الزيتوني وفي سنة ١٣٣٠ هـ أجرت عائلته الى دمشق الشام حيث باشر التدريس بمدارسها الاهلية وبعض معاهدها الدولية

وهناك اجتمع بعهد اللغة العربية ومارس البحوث الدقيقة الفنية . وكثيرا ما حدثنا عن مجالس الشيخ عبد القادر مبارك العلامة الجزائري مستوطن دمشق ، والسيد سليم الجندي ، والاستاذ كردي علي رئيس المجمع العلمي العربي ومشاعر سوريا : خير الدين الزركلي

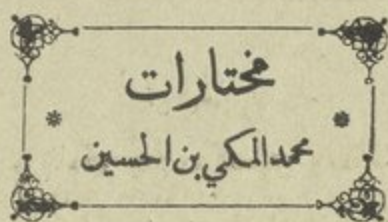
وفي سنة ١٣٣٨ رجع الى تونس حيث تفرغ للمطالعة والافادة

ادب

بحب الادب ولكنه يكره التحليل والاطناب وجميع
مقالاته اشبه بمذكرات علمية منها بالمقالات، على ان شعره
لا يخلو من روح شعرية حسنة وان كان ينكر ذلك على
نفسه ويقول

الا لا تكلفني القريض فانني فقي ماله في بحر الشعر مسبح
فالشعر احكام تبت اذا قضى بها في بني الانسان عدل ممدوح
واني مها جئت بسيتي صدي عن الضرب طرد البيت وهو مفتوح
احاول تنسيق القصيد وانه ليموزني المعنى البديع فائرج
وفي الحقيقة انه لا يفقد من شعره المعاني ولا الجزالة
وحسن الحبك انما ينيل الى الحقيقة الملموسة فيقل خياله
ولعل ذلك ما قصده





مكارم الاخلاق

تبغي العلا وتعادي الفضل والادبا * خنت النهى ورضيت الذمام والريه
فكر بنفسك هل ثمت الثناء على * سوى كريم تحرى البر مصطحبا
ان المعالي اذا ضلت معالمها * فابغ الفضيلة تستوضح لك السببا
انبت على حبها الابناء من صغر * فقد كفاهم حلاها الدر والذهب
لا تشرفن المساعي والطباع في * سوء انطباع وماء الوجه قد نضبا
وان تر العلم زين المرء فاخلق الزا * كي يزين الفقى والعلم والنشبا
فانهض وكن لسماة الفضل مكتسبا * كذلك المرء موصوف بما كسبا
وكن عن اللهو خلوا باكتسابك ما * يملو بنفسك تكف الجهل والعطبا
واماك رفاقك دوما بالاطلاق لا * تجمد ومازح وكن للغي محتسبا
ولا تبال اذا ما كنت ذا ادب * ان لا تفوق الورى جاها ومنتسبا
ومن غدا بسنا الآداب مهتديا * كفته انوارها الاقمار والشهب
وكل من يرتقي يوما منصبها * امسى بوجوده يستصغر الرتب
كن ملجأ الحمد وارغب ان تسود به * ذكرا وان كنت أعلى المنتمى حسب

على الشاطي

بشاطي* حلق الواد^١ قضيت قطعة من الليل والامواج حولي ترعد
فقلت واضواء البيوت كأنها على ساحل الدأماء عقد ممدد
أناك لآلٍ بحها البحر ام هي النجوم نهاورت بانتظام تنضد ؟

قطار حلق الوادي

وقطار غادر (الخضرا) الى نزل حلق الوادي لا يخشى اغتيالاً
عبدت ما بين بحرين له خلة واقت أديماً واعتدالا
خلة مذ قابلت (نهر الحجر رة) قد حاكته حسناً وجالا
يا لنزل جد في السير وقد خفه البحر يمينا وشمالا

وكتب على رسمه وارسله

ابقيت روحي عنديكم وكانني بجنوها يسمو الي وينظر
ها اظهر وارسمي لها فلعلها تدري باني في الوجود وتصبر

١- مصطفى بحري على بعد ٨ كم من العاصمة التونسية

دمعة على الفضيلة

قفا نيك من شجويش به الصدر • ولو حل في صخر لذاب به الصخر
 شجون غدت ترمي القواد نبالها • تباعا وما ابلى مما قبلها عصر
 خطوب بها امسى الحناجم الامى • وحمز دمي لا ينهني الزجر
 ولست على غير الفضيلة باكيا • انوح لمنّاها وقد علم العبر
 اقول على رسم لها غير باخل • بدمع به يخضل من وبه العفر
 يجده تذكري لها كما بدا • لعني وصم او دهي مسمي نكر
 عذار اذا ما دام بك او خبا • ضياك فلا عيش يطيب ولا عمر
 يمز على الطر النبيل بات برى • مكارم وادنها الجباله والخسر
 وفقت بهالات الخامع سائلا • لها خبرا فاستكشف القوم وازووا
 وما شئت بين الثامن خير مخادع • بصيد باشارك النفاق من اغتروا

نقص ظل الفضل مذ سار أهله • كرامة الملا اهل التقى السادة الفر
 مو أصفاء العدل والصدق والوفا • حليفهم الاوفاد والزهد والبر
 لهم دفعة لا يبلغ النطق وصفها • وحيدة آراء نبت دونها السمر
 اقيم لهم من كل علية منزل • وشاع لهم من كل مفخرة ذكر
 وقد كان قبل اليوم نقطر همة • نواديهم فيها المهدب والخبر

هم أزهت تلك المصور وابنت * كمالاً وساد العز وابثق الفخر

الا هل اناها ما بقلبي من امي * فضيلة مذ شطت وبان بها السفر
فضيلة لا تقي عن الحي واطلعي * وعن زورنا ان لا يشاغلك الهجر
« واني لتعروني لذكراك هزة * كما انتفض المصفور بالله القطر »
ومنيتنا العظمى اياك عاجلاً * والا فيا علينا موعذك الحشر

مر القطار

مر القطار فهز الـ أقطار نجداً وتها
يمكو وقد كاد ان يسـ مع القصي الاصم
ليت المصكا منه نطق يصيح بالقوم دوما
يقول : يا من عقدتم لصالح الامر عزما
قوموا اطلبوا القصد مني سراً وجداً وحزماً

نظرة الى تونس*

نظرت بمرآة التبصر والنقد • حوادث في (الحضراء) تبدوا على بعد
 (مكبوة) ما زالت اكشف من رمالها • آم بها ما كان من اثر الجبد
 والقيت أنظاري بها فارتني الد • ديار كرمه واثق الصنع تمتد
 وقفت بادنى الشرق وقفة راصد • لا بصر ما قد كان في تونس بعدي
 واني لارجو ان تكون عمادا • بها رفل الاقوام في الزمن الرغد
 ادرت لحاضي في رياض علومها • واطلقت طرفي في الربوع بلا قيد
 وباله من مرأى اقت حياه • فاذكرني ما كان من سالف العهد
 وقد ژان هاتيك المنازل (مهد الصلوم) ^١ ومصباح الهداية والسعد
 اراه لدى تلك الديار مرفع الد • حنار عظيم الفضل مرتفع البند
 وكل اخى جهل يؤم ظلاله • كساه فخاراً : حلية العلم والحمد
 والبسه ثوباً من الجدد سابقاً • وامتنعه بالعز والنعيم الممد
 هو الكوكب الهادي الى سنن الهدى • لمن ضل عن نيل المنكرات والقصد
 هو (الحاج الممود) من عم نفعه • وقد بات بالاصلاح منظم العقد
 اليك هنا مرجع العلم والعلا • بنجح أوانا الميش في جنة الخلد

• - قالها وهو في دمشق

١ - يعني جامع الزيتونة

فان لك الذكر الذي لم يفز به * سواك بأقصى القرب او مشرق الهند
أجامع اشتات الشعوب ومسعد الـ * معقول وعاك الله من علم فرد
فيالك من طود يلاذ بظله * ويالك معطاء لمن بسط الايدي

وفي (قدماء الصادقية) نهضة * بها ساقوا العرب الكرام ذوي الجند
لقد جددوا في القرب دارس (ندوة) * وباروا عكاضا والقطا حل من نجد
وقد ذللوا صعب الخطاب واسفروا * طوالع عرفان بها الفكر يستهدي
وتلك معالي غاها الدهر في الودي * ولم يستفدها غير متدد جلد

سيارة تعدو

وسيارة تشتد في السير لم يكن مسيرها في الراكين حكيما
بربك كن يا من بكيفه امرها رؤوفا باجسام العباد رحيم

أبي القاسم الشابي

لا أعرف عن الرجل شيئاً شخصياً حتى يمكنني أن أدرس
 ماضيه ومنابع روحه الغريب المتمرد، فلم أعرفه إلا المأمراً
 ولم أقابله إلا مقابلات تكاد تكون (رسمية) تعرفنا فيها
 به وتسمعنا فيها أدبه وكان فيها خجولاً خافة الصوت، حتى
 إذا سمعنا ما سمعنا كبر الفتى في أعيننا ورأينا منه جباراً
 من جبابرة الأدب الرائع العتيد.

أوبس

قال كولاريديج الشاعر الفيلسوف (١٧٧٢ - ١٨٢٤)
 « أن الشعر يجب أن يكون لالفاظه معجم خاص يخالف
 معجم النشر »

هذا ما يقوله حضرة النقادة الانكليزي في لغة
 الأدب عندهم وهي عندنا قد تكون أفسح وأعظم بكثير

اذ توالى عليها الاعصر السحيقة وتناوبتها السنون الطوالى
دون ان تموت اجزاءها وتندرس بل كانت تستفيد من كل
حركة في الشعوب الاسلاميه فتتميز شيئاً فشيئاً وتعم ارض
العرب وشعوب الكتاب البياني الخالد .

وادب صاحبنا على نوعين متباينين كل التباين تقريباً
ولكنه يجيد فيهما معاً اعادة غريبة

ذلك انه يخصص المواضيع القديمة الخالدة - من حماس
وفخر ورثاء وحكمة - بالنسج القديم فيستفرغ قواميس
الادب العربي باستعاراتها وكناياتها ومجازاتها المتعارفة
المحفوظة لدى القوم ، فليلى علم الغرام ، وطول النجاد كناية
امتداد القامة ، والفضنفر اسم الشجاع . الى غير ذلك مما
يكسب شعره هيبه الاقدمين وعظمتهم ، وهو في هذا
القسم من الادب نراه محافظاً على كل شيء . حافظ عليه
المتقدمون من الموضوع واللغة الى التزام القافية في جميع

القصيدة مهما طالت ، دون ان تظهر على قوله كلفة او
تعسف ما . بل كله عظيمة وجزالة .

حتى اذا تفرغ الى المواضيع الادبية البحتة او ذات
الصبغة الاجتماعية والاخلاقية رأيت فيها غير (ابي القاسم)
الاول ، فهو فيها متحرر من القيود الزائدة واسع الحرية
في اختيار الالفاظ وتوسيع القاموس الادبي بتأت من
المعاني الجديدة السامية يفرغها على بعض الالفاظ الحاملة
فاذا هي أصرح في الدلالة من حقائق القواميس اللغوية
واروع من المتعارف من كنايات وتمجزات المتقدمين
لما فيها من التعبير والاشارة الى التأثيرات النفسية
الحماسية ، والتي يغلب عليها الطيرة وبغض هاته الحياة
المهددة (بهادم الذات ومفرق الجماعات)

ففي هذا القسم من بيانه رأينا جميع الكائنات ،
الحية وغير الحية ، المعروفة الكنه وانجهولة الذات ، من
الصخر والزنبقة الى الحية والجحيم . كلها قد انقلبت في

لسانه الى معان نفسية تعبر على آلامه وطيرته وتفجعه
لهاته الحياة وبأسائها.

فلا تكاد تجد في معظم قصائده الا التمجيزات الجميلة ،
ولا يعبر عن احساسه للفياض الا بكنايات هي الحقيقة
وهي الصراحة وهي البيان الجلي الذي لا تشوبه عجمة ولا ابهام
فقد راعتنا حريره الواسعة في التمجيزات البديعة مع
انسجام لبق وبلاغة رائعة . خصوصاً وان معظم ابطال
مذهب الحرية في الادب قد تأثروا بالادب الاروبي تأثراً
كبيراً فزع بهم الى الطفرة والانقلاب عوض التطور الطبيعي
الامر الذي قسم اهل الادب الى متقين كل منهما يسفه احلام
اخيه ويرى منها منابع زراية وسخرية غريبة خصوصاً وان
معظم المقلدين في الادب او كما يريدون ان يطلق عليهم
(المجددون) انما يقتفون في آثارهم خطوات الاروبيين ،
وهم في تقليدهم يفقدون عنصرين من عناصر الادب العربي
١ - انهم تحت تأثير المطالعة في اللغات الاخرى

وروح الاعجاب التي تملكهم والتلمذة التي استعبدتهم
يفقدون روح العريية ، فكثر كتاباتهم ، المشبعة بالروح
الادبية الملائمة للعصر والحالة الاجتماعية ، نراها لا تملك
من العريية الا مفرداتها اما اسرار العريية ونسجها الجزل
المنسجم فقد قضيا نجبهما تحت تيار التقليد

٢ — يفقدون الترنيمة والموسيقى الشعرية التي هي
ميزة النظم عن النثر بل قد ينحط بعضهم حتي
عن موسيقى السجع الى الارسال المطلق الذي لا ترنيمة فيه
ولا نغم ، تحت تاثير الدعوة الى الحرية في الادب وتحرير
الادباء ، من قيود الآباء ، فيبعدون عن الرنة ويفقدون
في قولهم الموسيقى التي هي اهم الاركان التي تميز الشعر عن
المرسل والمسجوع

اما صاحبنا فقد امتلك ناصية الخيال والمواضيع المناسبة
لروح العصر دون ان تملكه اللهجة الاجنبية ، او تفسد
عليه المطالعة الغريبة ذوقه الفني ، وروحه التي لما نزع

الى الحرية من قيود آلاء لم تستبدلها بالاستعباد
والخضوع للاغراب الابعدين



✓ قد قرأ علوم العربية وآدابها بالمعهد الزيتوني ولم يطلع
على الاداب العربية الا من خلال ما ترجم منها ونشر عنها،
على انه كثير المطالعة حاد الذهن وله باع طويل في النشر
الشعري قرأنا له فيه رواية حسنة بديعة ناهيك انها من
نوع [الاعترافات] يقص فيها على لسان بطلها حوادثه
وتأثراته النفسية وهو نوع عزيز حتى عند الامم المختصة
في نفسها الروح الروائية لما يستوجبه من تقمص اشخاص
الرواية في قلم الكاتب الذي يضطر الى وصف انفعالاتهم
واضطرابهم النفسي الشاذ خصوصا وعلم النفس لم يصبح
بعد عالما معلوما مضبوطا !

نأته

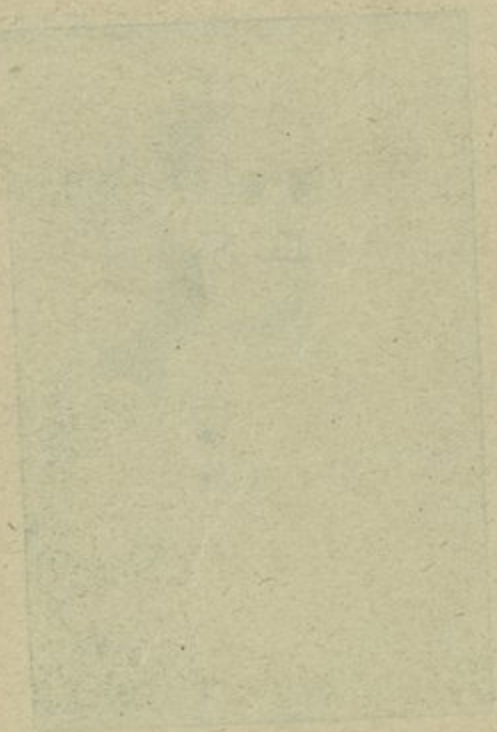
وبعد ذلك فهل يزيد القاري معرفة بحقيقة الرجل
إذا قلنا له انه ولد في اليوم الثالث من شهر صفر الخير
في ١٣٢٧ من هجرة صاحب الكتاب الخالد سوى ان يزيد
في اثارة بهذا الذي لم يبلغ العشرين بعد ! ولا غرو فهو
ابن (بلاد الجريد) التي عرفت بالذكاء والذهن الوقاد في
جميع الاعصر على انه انبع من عرفناهم من شباب البلاد
والى القراء نماذجاً من ادبيه

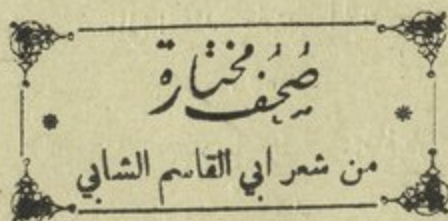




أبي الزايم السابلي

تجملته ترجمته بالجلاد ١ « الادب التونسي في القرن ١٤ هـ »





شكوى اليتيم

على ساحل البحر ، أين يفضج صراخ الصباح ، ونوح المساء
 تنهدت من مهجة أرعت بدمع الشقاء ، وشوك الالام
 فضاء التنهد في الضمجة
 بنا في ثناياه من لوعة
 فمرت ، وفاديت يام ! هيا
 الي ! فقد سئمتني الحياة

وجئت الى الغاب ، اسكب اوجاع قلبي ، نحيبا كلفح اللهب
 نحيبا تفرق في مهجتي وسال ، برن يندب القلوب
 فلم يفهم الغاب اشجانه
 وظل يردد الحانه

فسرت ، وناديت يا ام هيا
الي يا فقد عذبتني الحياة

وقفت على النهر اهرق دموعا تفجر من فيض حزني الاليم
يسير بصمت ، على وجنتي ويلمع مثل دموع الجحيم
فما خفف النهر من عدوه
ولا سكّ النهر عن شذوه
فسرت ، وناديت يا ام هيا
الي ! فقد اضجرتني الحياة

ولما ناديت ، ولم ينفع وناديت امي « فلم تسمع »
رجعت بحزني ، الى وحدتي ورددت نوحتي ، على مسمعي
وعاقت في وحدتي ، لوعتي
وقلت لنفسي : ألا فاسكتي !



الدموع

بنقضي العيش بين شوق وبأس والى بين لوعة ونأس
 هكذا سنة الحياة ، وقسي لأروم الرحيق في كأس وجس
 ملي الدهر بالخدايع ، فكم قد ضلل الناس من اعلم وقس
 كلما امسال الحياة عن الحس ، تكف الحياة عن كل همس
 لم اجد في الحياة ضما بدبما يستبيني سوى سكينه نفسي
 فسممت الحياة ، الاغرازا تتلاشى به اناشيد بأسي



حجبت شقوة الدهود على جف في شعاع الرجاء من قبل رمسي
 ناولني الحياة كاسا دهافا بالاحاني ، فما تناولت كاسي
 وسقتني من التعمسة اكوا بانحرعتها ، فيأشد نفسي !
 ان في روضة الحياة لاشوا كا ، بها مزقت رفاق نفسي



ضاع آسي ! وأين مني آسي ؟ وقضى الدهر اذ اعيش بياسي
 وقضى القلب في سكون مريع ساعة الموت ، بين مخطط وبؤس
 لم تبقى لي الحياة من الامس سوى لوعة نهب وترمي

تهادي ما بين غصات قلبي بسكون ، وبين أوجاع نفسي
 كخيال من عالم الموت ينسا ب بصمت ، ما بين دمس ودمس
 تلك أوجاع مهجّة غزبتها في جحيم الحياة اطياف نحس
 تلك احلام غود روح كئيب كره العيش : من نعيم وبؤس

الحق

الا ايها الظلم المصغر خذه ! رويدك ! ان الدهر يفي ويهدم
 اغرك ان الشعب مغض على قذى ؟ لك الويل ! من يوم به الشر قشع
 الا ان احلام البلاد دفينّة تجمجم في اعماقها ما نجمجم
 واكن ميّاتي بعد لا في نشورها وينشق اليوم الذي يترنم
 هو الحق يبقى واكدا ، فاذا طفي باعماقه السخط العصف بدمدم
 وينحط ، كالصخر الاصم اذا هوى على هام اصنام العتو ، فيحطم



اذا صق الحبار تحت قيوده سيعلم اوجاع الحياة ، ويفهم



نشيد الامل

غنني انشودة الفجر الضحوك
 أيها الصداح !
 فلقد جرعت صوت الظلام
 ألماً علمني كره الحياة
 ان قلبي مل اصداء النواح
 غنني يا صاح !

خبريني ما الذي خلف الغيوم ...
 ربة الاحلام !
 أفق الهول وجبار الهموم ؟
 ام عروس الامل العذب الشرود
 تنهادي بين لآلء الصباح
 كملاك النور ؟

أنا في درب الحياة الغامضة

تائه حيران

بينما ابصر في وجه الحياة
ظلمة الاحزان في ظل الالم
اذا ارى في جفنها نوأاً بديع
بما فتان

ها انا اسمع في قلب الحياة
صبيحة الالام
مرة تنساب من قلب حطيم
ملاً الحزن اقصيه دموع
ها انا اسمع اصوات السرود
كفقت الايام

لعلة الحق

يقولون : صوت المستذلين خافت وممع طواغيت التجبر اصغى
وفي صبيحة الشبه المستعصر... ذعزعزع تخمر له شم العروش ، ونهدم
والعلة الحق القضوب لما صدى ودمدمة الحرب الضروس لما فم
اذا التف حول الحق قيوم ، فانه يهرس م احداث الزمان ، ويبرم

(١) اصغى : أصم .

أيها الليل !

أيها الليل ! يا أبا البؤس ، والهـ قول ! ويا هيكل الزمان الرهيب !
 فيك تجثو عرائس الأمل العـ ذب ، تصلى ، بصوتها الخجوب
 فيثير النشيد ذكرى حياة ، حجبها غيوم دهر كئيب
 وترف الشجون من حول قلبي بسكون ، وهيبة ، وقطوب
 أنت بالليل ! ذرة صعدت لك تكون من موطي الجحيم الغضوب
 أيها الليل ! أنت نعم شجي ، في شفاء ، الدهور ، بين التعجب
 أن انشودة السكون التي تر تج في صورتك الركود الرحيب
 تسمع النفس في هدوه الأمانى ، رنة الحق ، والجمال الخلوب
 فتصوغ القلوب منها أغارب سدا نهز الحياة هز الخطوب
 تتلوى الحياة من ألم البـ سؤس ، وتبكي بلوءه ونحيب
 وعلى مسميك تنهل نوحا وعويلا مرا شجون القلوب
 فأرى برقما شغوفاً من الأو جاع ، يلقي عليك شجون الكروب
 وادى في السكون اجنحة الحب سبار ، مخضلة بدمع صبيب
 فلك الله ! من فؤاد رحيم ولك الله من فؤاد كئيب
 يجمع الكون ، في طمأنينة عة المصفود ، طفلاً ، بصديق الغريب

وباحضانك الخفوفة ، يستيب قنطريون في نضرة الضمير الطروب
 شاديا كالطيور ، بالامل العذب ، كبهجة الشؤبوب
 ياظلام الحياة ! ياروعة الحزن ! ويا معزف التمس القريب !
 ان في قلبك الكتيب ، لمرنا د لاحلام كل قلب كتيب
 وبقيارة السكينه ، في كفيك ، تنهل رنة المسكروب
 فيك تنمو زنايق الحلم العذب وتذوي لدى لهيب الخطوب
 خلف اعماقك الكتيبة ، تنسب سبب ظلال الدهور ذات القلوب
 وبفؤديك في ظفائرك العذبة سود تدب الايام اي ديب



صاح ! ان الحياة انشودة الحزن ، فترسل على الحياة نجيب
 ان كاس الحياة مترعة بالدمع ، فاسكب على الصباح صبي
 ان ولدي الظلام يطفح بالهوى ، فما بعد ابتسام القلوب
 لايفرنك ابتسام بني الارض ، فحلف الشعاع اذع اللهب
 انت تدري ان الحياة قطوب وخطوب ، فما حياة القلوب ؟
 ان في غيبة الدهور ، تباعا ، لخطيب يمر اثر خطيب



سددت في سكينتك الكون للامواق . نفسي ، لحظا بعيد الرسوب
 نظرة مرقت شفاف الليالي فرأت موجة الظلام الهبوب

ورأت في صميمها لوعة الحزن ، وأصفت الى صراخ القلوب
 لانحاول ان تنكر الشجوة ، اني قد خبرت الحياة ، خبر لبيب
 فتبرمت بالسكينة ، والفضج ، بل قد كرهت فيها نصيبي
 كن كما شاءت السماء كئيبا اي يشي يسر نفس الارب ؟
 افوس موت ، شاحصة بالهول ، في ظلمة القنوط العصب ؟
 ام قلوب محطمت على ساحل لاج الاسى ، موج الخطوب ؟
 انما الناس في الحياة طيور ، قد رماها القضا بواد رهيب
 بعصف الهول في جوانبه السود ، فيقضي على صدى العندليب



قد سألت الحياة عن نعمة الفجر ، وعن وجة المساء القلوب
 فسمعت الحياة ، في هيكل الاله زان تشدو بلعنهما المحبوب :
 ماسكوت المساء الا انين ، ونشيد الصباح غير نجيب ، .
 ليس في الدهر طائر يتغنى ، في ضفاف الحياة ، غير كئيب
 خضب الاكتئاب اجنحة الارب سام ، بالدمع ، والدم الاسكوب
 وعجيب ان يفرح الناس في كهف الليالي ، بحزنها المشبوب ا



كنت ارنو الى الحياة ، بلعظ باسم ، والرجاء دون لقسوب
 ذاك عهد ، حسبته بسمة الفجر سر ، ولكنك شعاع الفروب

ذاك عهد ، كانه ونة الاف سراح ، تنساب من فم العندليب
خفقت وثيما أصحبت لها بالقد لب حيناً ، وبداك بنعيب
ان خمر الحياة ، وودية اللون ولكنها سموم القلوب

جرفت من قراوة القلب ، احلا مي، الى اللحد ، جائرات الخطوب
فتلاشت على تخوم الليالي وتهاوت الى الجحيم القلوب
وثوى في دجنة النفس ومض ، لم يزل بين حياة وذهب
ذكريات تيمس في ظلمة القالب ، ضلالات المنيب

يا لقلب تجرع اللوعة المرة من جدول الزمان الرهيب !
ومضت في صميمه شعلة الحزن ، ففشت من شعاع الالهب

— — —

الملك الاليم

سُئِمَت الحياة وما في الحياة ولما تجاوزت فجر الشباب
سُئِمَت الليالي واوجاعها وما شغمت من وحيق بصاب
فحطمت كاسي ، والقيتها بوادي الاسى ، وجعيم العذاب
فَأُتِ ، وقد غمرتها الدموع وقرت ، وقد فاض منها الحباب
والقى عليها الاسى نوبه واقبرها الصمت والاكتئاب
فَأُتِ الاماني والحانها ؟ وابن الكؤوس ، وابن الشراب ؟
لقد سحقتها اكف الظلام وقد رشفتها شفاة السراب
ذا العيش في حومة ، بأسها شديد ، وصداحها لا يحجاب .
كئيب ، وحيد بآلامه واحلامه ، شدوه الانتحاب
ذوت في الربيع ازاهرها ! فمتن واحلامهت العذاب
لوين النحود ، على ذلة ونمن ، وقد مصهن التراب
لغار الجمال ، وغاض العبير واذوى الردى جفن تلك الكعاب

جمال الحياة

سرت في الروض وقدلا حث تباشير الصباح
 وجناح الفجر يومي نحو ربان الجناح
 والدجي يسعى وويلا سعي غيدا ، رداح
 ونسيم الصبح يسري سيجسجا ، فوق البطاح
 وخزير النهر سكرنا ن و زهر الروض صاح
 فرنت نحو جلال الكون جونا ، اللياح^(١)
 اظهرت روقا واخفت آخرا تحت الضواحي
 ثم بان في سفور فاضح اي افتضاح
 فاحتست خمر ندى الدا مس من كاس الافاح
 واعتلت بلقيس عرش الليل في تلك النواحي
 ثم مالت لغروب بعد اضرام الكفاح
 واستوى الليل زغم الشد مس في العرش الفساح



هكذا الدهر يلزبا : غدو ، و رواح
 وضيا ، وظلام وسكون ، وصباح
 ونشيد ، ونواح واقباض ، وانشراح
 انما الدهر ومشا ق الليالي ، كسجاح

١ - الجونا: الشمس. اللياح: الصباح

يا شعر !

يا شعر ! انت فم الشعور ، وصرخة الروح الكئيب
يا شعر ! انت صدى نجيب القلب ، والصب الغريب
يا شعر ! انت مدامع ، علفت باهداب الحياة
يا شعر ! انت دم تفجر من كلوم الكائنات
يا شعر ! قلبي - مثلما ندري - شقي مظلم
فيه الجراح النجل ، يقطر من معاووها الدم
جمدت على شفتيه ارزاء الحياة العابسة
فهو التعميس ، به مرارات القلوب البائسة
ابدا ينوح بحرقه ، بين الاماني الهاوية
كالبلبل الغريد ، ما بين الزهور الداوية
كم قد نصحت له بان يسلو ، وكم عزيمته
فاني ، وما اصفى الى قولي ، فما اجديته
كم قلت : صبرا يا فؤاد ! اما تكف عن النحيب ؟
فاذا تجللت الحياة ، تبددت شعل الالهيب
يا قلب ! لا تجزع امام تصلب الدهر المصود
فاذا صرخت توجعا ، هزئت بضرختك الدهود

يا قلب ! لا تسخط على الايام ، فالزهر البديع
 يصفي لضجبات العواصف قبل انقسام الربيع
 يا قلب ! لا تقنع بشوك الياس ، من بين الزهور
 فوراء اوجاع الحياة ، عذوبة الامل الجسور
 يا قلب ! لا تسكب دموعك بالفضاء ، فتندم
 فعلى ابتسامات الفضاء قساوة ، لا زحم



لكن قلبي ، وهو مخضل الجانب بالدموع
 جاشت به الاحزان ، اذ طفحت بها تلك الصدوع
 يبكي على الحلم البعيد . . . بلوعة لا تنجلي
 غردا ، كصداح الهوانف في القلا ، ويقول لي :
 طهر كلومك بالدموع ، وظلها وسيلها ،
 ان المدامع لا تضيع — حقيرها وجليلها
 فمن المدامع ما تدفع ، جارفا حسك الحياة
 يرمي لهاوية الوجود ، بكل اشواك الطفلة



فارحم مضاضته ، ونح معه على احلامه
 فلقد قضى الحلم البديع ، على لظى آلامه



ردد على سمع الدجى انات قلبي الواهية
 واسكب باجفان الزهور دموع قلبي الدامة
 فلعل قلب الليل اشفق بالقلوب الباكية !
 ولعل جفن الزهر احفظ للدموع الجارية !
 كم حركت كف الامي ، اوتار ذباك الحنين
 فتهملت احزان قلبي ، في اغاريد الانين
 ولكم ارقط مدامي ، حتى تقرحت الجفون
 ثم التفت فلم اجد قلبا ، يقاسمني الشجون
 فمسي يكون الليل ارحم ، فهو مثلي يندب
 وعسى يصون الزهر دمي ! فهو مثلي يسكب



قد قنعت كف السماء الموت بالصمت الزهيب
 ففدى كاعماق الكهوف ، بلا ضجيج ، او وجيب
 ياتي باجنحة السكون كانه الليل البهيم
 لكن طيف الموت قاس ، والدجى طيف رحيم
 ما للنية لا ترق على الحياة النائحة !
 سيأت افئدة تنن ، او القلوب الصادحة !

يا شعر ! هل خلق المنون بلا شعور كالجماد ؟
 لارعدة نعرو يديه اذا تعلقه الفؤاد !
 أرايت ازهار الربيع وقد ذوت اوراقها
 فهوت الى صدر التراب ، وقد قضت اشواقها ؟
 أرايت شحروور الفلا ، مترنما بين الفصول
 جدد الشيد بصدرة ، لما رأى طيف المنون ؟
 فقضى ، وقد غاضت اغاويد الحياة الطاهرة
 وهوى من الاغصان ، ما بين الزهور الباسرة .
 ارايت ام الطفل ، تبكي ذلك الطفل الوحيد
 لما تناوله بعنف ، ساعد الموت الشديد ؟
 اسمعت نوح العاشق الولهان ، ما بين القبور
 يبكي حبيبته ؟ فيالمصارع الموت الجسور !



طفحت باعناق الوجود سكينه الصبر الجليلد
 لما رأى عدل الحياة يضمه اللحد الكنود ...
 فتدفقت لحنا ، برده على سمع الدهور
 صوت الحياة بضجة ، تسمى على هفة البحور

يا شعر ! انت نشيد اموج الخضم الساحره
 الناصعات ، الباسمات ، الرقصات ، الطاهره ،
 السافرات ، الصادحات ، مع الحياه ، الى الأبد !
 كم رائس الامل للضحوك ، يمسن ماطال الامل



ها انت ازهار الربيع تبسمت اكماها
 ترنو الى الشفق البعيد ، تفرها احلامها
 في صدرها امل ، يحدق نحوها تيك النجوم
 لكنه امل ستلحده جبايرة الوجوم
 فلسوف تغمض جفنها عن كل اضاءة الحياه
 حيث الظلام مخيم في جو ذبك السبات
 هالها همست بأذان الحياه غريدها
 فتلت عصفير الصباح صدادها ونشيدها
 يا شعر ! انت نشيد هاتيك الزهور الباسمة
 باليتني مثل الزهور ، بلا حياه واجمة



ان الحياه كئيبه ، مغمورة بدموعها
 والشمس اضجرتها الاسى ، في صحوها وهجوعها

فتجرت كما دهاقا ، من مشمعة الشفق
 فتمايلت سكرى ، الى كهف الحياة ولم تفق ...
 يا شعر : انت تخبيها لما هوت لسباتها
 يا شعر ! انت صداحها ، في موتها ، وحياتها

انظر الى شفق السماء ، يفيض عن تلك الجبال
 بشعاعه الخلاب يغمرها بسمات الجمال
 فيشير في النفس الكثيبة عاصفا ، لا يركد
 ويؤجج القلب المعذب شعلة ، لا تتمد
 يا شعر ! انت جال اضاء الغروب الساحرة
 يا همس امواج المساء الباسمات الحائرة

يا شعر ! باقية الاحلام يا ابن صباقي !
 لولاك مت بلوعي ، وبشقوتي ، وكأبقي
 فيك انطوت نفسي وفيك سكبت كل مشاعري
 فاصدح على قمم الحياة ، بلوعي ، يا طائري



شعري

شعري ففانه قلبي ان جاش فيه شعوري
لولا ما انجاب عني غيم الحياة الخطير
ولا وجدت اكتئاب ولا وجدته مسروري
به تراني حزينا ابكي بدمع غزير
به تراني فروحا اجر ذبل جبوري

لاظم الشعر ارجو به رضا الامير
بمدحة او دناء تهدي لرب السرب
حسي اذا قلت شعرا ان يرتضيه ضميري

ما الشعر الا فضاء يرف فيه مقالي
فيما يسر بلادي وما يسر المعالي
وما يثير شعوري من خافقات خيالي

لا فرض الشعر ابغي به اقتناص نوال
الشعر ان لم يكن في جماله ذا جلال
فاما هو طيف يعني بوادي الضلال
يقضي الحياة طريدا في ذنبة ، واعتزال

ماتم القلب

ليت شعري !
 اي طير
 يسمع الاحزان نبكي بين احشاء الكئيب
 ثم لا يتلو على الفجر اغاويد النحيب
 بخشوع واكتئاب ؟

لست ادري
 اي قسر
 اخرس الغريد عني ؟ ارى مات الشعور
 في جميع الكون ؟ حتى في حشاشات الطيور !
 ام بكى خلف الحجاب ؟

في الدياجي
 كم اناجي
 مسمع القبر ، بمعات نحبي وشجونني
 ثم اصغى ، علي اسمع ترديد انيني
 فارى صوتي فريد

فانادي :
 يا فؤادي !
 مات من نهوى ، وهذا اللحد قد ضم الحبيب

فابك ، يا قلب ! بما فيك من الحب الكئيب
ابك يا قلب ! وحيد

مات رحي

مات قلبي

فاذرفي يا مقلة الليل الدواري عبرات
فوق قلبي ، فهو قد ودع اوجاع الحياة
بعد ان ذاق اللهيب

وانديمه ،

واغسله ،

بدموع الفجر من اكواب زهر الزنبق
وادفنيه بجلال ، في ضفاف الشفق
ليرى روح الحبيب

اياك

اياك و التحديق من خلل الوراق للحوار
وتناول الاعناق نحر سو جمال دبات الحفر
فالطب في طغيانه كالسيل اما ينهمر
فلقد حسوت زعافه وخبرت منه المستر

أغنية الاحزان

حطمت كف الامى قيثارني
 فى يد الاحلام
 ففقت صمتا اناشيد الفرام
 بين ازهار الخريف الذاويه
 وتلاشت فى مسكون الاكتئاب
 كهلى القريد



كف عن تلك الاغاني الباسمه
 ايها المصفور
 فخياني الفت لحن الامى
 من زمان قد تقضى ، وعسى
 ان يثير الشدو ، فى صمت الفؤاد
 انه الاونسا



لا تغنني اغاريد الصباح
 بلبل الافراح !
 ففؤادي وهو مغمور الجراح

بتباريح الحياة الباكية
ليس تستهويه الحان السرور
واغاني النور

ان من اصنى الى صوت المنون ،
وصدى الاجداث ،
ليس تستهويه الحان الطيور ،
بين ازهار الربيع الساحرة ،
وابتسمات الحياة السافرة
عن جلال الله ؟

غنني يا طير اناات الجحيم ،
واسقني الآلام
واترع الكاس ، باوجاع الحياة ،
واسقني ، اني كرهت الابتسام ،
غنني ، ندب الاماني ، الخائبة ،
والليلي السود ،

غنني ، صوت الظلام ، المكتئب ،
انني اهواه ،

هالك كاس القلب، فارعه نواح،
واسكب الحزن به، حق الصباح،
انه من طينة الحزن المرير
صاغه الخلاق



بشت الافراح افراح الحياة
انها احلام
تخلب القلب بالحنان عذاب
واغار يد كاملاك السما
ثم لا تلبث ان تذوي حكما
تذبل الازهار

• كهرباء الفرام

كهرباء الفرام في الاعين النجل، وتياورها بسلك الجفون
رسل اللحظ للقلوب كنور فاذا مسها فناد المنون
فاذا ما انجلي نقاب الاماني صا صبا، مدحا، ذا فتون
يقرع السن حرقه، ابتهاالا ويصير الحبور ليل شجون

صبيحة الحب

نسمة هبت على ضوء القمر ففخت في ناي احزان الخلد
 ضاق صدري، من جراها، واستمر وارق الوجد اسآد الجلد
 كيف لي بالصبر ؟ والصبر اندثر تحت اقدام الجوى ، لما اتقد
 كيف لي ... ؟ والحب لا يبقى على جلد القلب ، باشواق الهيام
 كيف لي ... ؟ والحب قد زاد الى صعقات الحزن اثاث السقام



آه ! كم تلحد اوهام الصبا في قبور الحب ، من قلب بشر !
 آه ! كم تبكي افانين الربا كل صب بابتسامات الزهر !
 آه ! كم تخدع الحافظ القلب كل صب ، بسواد وجود !
 آه ! اوآه ! وهل تنفسي انما « آه » كرنات الصدى



يافتاني ، هل تلي دعوة صعدت من غود اعماق الفؤاد ؟
 ورفرت والحب ، وهنا ، خلصة من عيون الدعر ، في ليل الحداد
 سكبتها الروح ، ليلا ، نفمة ، في جلال الكوفة . في صمت العباد
 بحياة الحب ، لي دعوتي وابغني دوحك للروح الحزين

لأخفاي ، فالدجى يرجو التقي جرعة الحب في كأس السكون

يا عروس الحب ، هيا ! واخلمي من جفوني الداميات الأوقا
واذكري اصوات قلبي ، واسمعي مهبتي الضميا . أنغام القفا
اودعيني في عذابى ، واسرعي ، واحذري ان تسمعي صوت الشقا . !
يا فتاتي ذكرى الليل بما نفتته الروح في صدر الظلام
واسألني املاك حي في السما عن خشوعي ، وابتسامي للسقام

كم ممعت الليل يمشي هامسا في خشوع الكون انات الشموذ
وهذوه الليل يسمى حارسا لملاك الحب ، في صدر الاثير
وفؤادي اذ تولاه الأسمى يقتفي آلائه في ظل الصدود
كم ممعت الليل ، والليل اختفى في ضباب الفجر ، كالطير الاصم
يسكب الحب بلحان الوفا باكيا بالدمع ، من جفن الالم



الزنبقة الذابلة

أزنبقة السفوح ! مالي ادرك تساورك اللوعة القاسية
 في قلبك الغض صوت الالهيب يرتل انشودة الهاوية ؟ ...
 آأسمعك الليل ندب القلوب ؟ واوشفك الفجر كأس الامي ؟
 أصب عليك شمع القروب نجيع الحياة ، ودمع المساء ؟
 أوقفك الدهر ، حيث يفجر نوح الحياة ، صدوع الصدر ؟
 وينشق الليل ، طيفا كئيباً ، رهيباً ، ويخفق حزن الدهور ؟



إذا اطجرتك اغاني الظلام فقد عذبتني اغاني الوجوم
 وان هجرتك بنات الفيوم ، فقد لزممتي فتاة الجحيم
 وان سكب الدهر في مسميك نجيب الدجى ، وانبن الأمل
 فقد أوج الدهر في مهجتي ، شواظا من الحزن المشتعل
 وان قبلتك شفاء الحياة ، وصبت بفيك الرضاب المرير
 فقد صفعت مهجتي الدامية ، بنعل الشتاء ، اكف الدهور



اصيخي ثا بين اعشار قلبي يرف صدى نوحك الخافت

معيدا على مهجتي بخفيف جناحيه همس الردى الصامت
 فقد اترع الليل بالحب كاسي وشعشه بلهيب الحياة ...
 وجرعني من نملاته مرارة شجو ، تفت الصفاة
 الي ا فقد وجدت بيننا قساوة هذا الزمان الظلوم
 فقد فجرت في هذي الكلوم كما فجرت فيك تلك الكلوم



اذا جرفني أكف المنون الى اللحد اوسحقتك الخطوب
 فعزني وحزنك لا يرحان اليقين رغم الزمان العصيب
 فيصيح عند سكون الدجي اذا نسينا عذارى السحر
 صدى يتهادى ، كنقم شجي تطاير من خفقات الوز
 يرئمه شجونا المستيكن لدى القبر ، تحت ظلال المسا
 فنهجع تحت الثرى الهاجع جميعا ، على نعمات الاسى

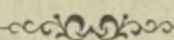
الحياة

منما تسكب الاشعة في قلب النـ
سهار الضجيج ، بعد السكون
يولد المال في الحياة شروراً
يتراءى بها خيال الجنون
بحسب الناس بالحياة مجونا
والليالي ما ان لها من مجون
بقطة هذه الحياة ، ومن فكر
فيها يحي حياة الحزين
ما يصدر الحياة الا قروح داميات ، مثيرة لشجونني

اي شيء هي الحياة ، اوم سابع في مساح التخمين ؟
ام تلاش يسير خلف وجود وعصور تمر اثر قرون ؟
لا ، فما هذه الحياة سوى فلك ، سيرمي على ضفاف اليقين
ان هذي الحياة قيادة الدهر ، واهل الحياة مثل اللجون
نعم يستبي الشاعر كالسحر ، ونعم يخل بالتحسين
والليالي مغاور تلحد الحزن ، وتقضي على الصدى المسكين

ان في مهجة الحياة لهيبا يصهر القلب ، وهو صوت الاثين
انما الغنة الضعيفة ندب صاعد من وراء صمت الشجون

أما الالة الضئيلة اصدآ. عويل يعض روح الحزين
يتعالى الانين من ظلمة الآ لام ، يهفو ، كالبلبل المسجون
يخرق الليل ، صاعداً نحو عرش الله ، مستصرخ الاله الحنون
شاكيا ، ضارعا ، فويل لمن حطم قلبا ، من العذاب الهون !



الامل والقنوط

ضعف العزيمة ، حُدد ، في سكينه * تقضى الحياة ، بناء اليأس والوجل
وفي العزيمة ، قوات مسخرة * يخردون مداها الشامخ الجبل
والناس شخصان : ذابسعى به قدم * من القنوط ، وذا يسعي به الامل
هذا الى الموت ، والاجداث ساخرة ، * وذا الى المجد ، والآمال تتصل
ما كل فعل يحجل الناس فاعله * مجداولا كل من خاض الدجى بطل
المجد صنفان : صنف في تمايله * لحن الخلود ، وصنف فوقه الخبل
ما المجد الا ابتسامات يفيض بها * فم الزمان اذا ما انسدت الخيل
وليس بالمجد ما نشقى الحياة به * ويحسد اليوم أمسا ضمه لا زال

نظرة في الحياة

ان الحياة صراع فيها الضعيف يداس
 ما فاز في ماضيها الا شديد المراس
 للحب فيها شجون فكن في الاحتراس
 الكون كون شقاء الكون كون التباس
 الكون كون اختلاق وضجة واختلاس
 سنان عندي فيه السد سرور ، والابتباس



بين النواذب بون للناس فيه مزايا
 البعض لم يدرك الا البلاء ، ينادي بالبلايا
 والبعض ما ذاق منها سوى حقير الرزايا
 ان الحياة سبات سينقضي بالمنايا
 وما الرؤى فيه الا آمالنا ، والخطايا
 فان تيقظ كانت بين الجفون بقايا ...

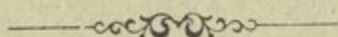


ان السكينة روح في الليل ليست نظام
 والروح شعلة نور من فوق كل نظام
 لا تنطفئ بريح الار هاق او بالحسام
 بل قد يعج لظاها سيلا ، ويطفئ الضرام

كل البلايا جميعاً تفتى ، وبحيا السلام .
والذل سبة عار لا يرتضيه الكرام



الفجر يسطع بعد الدجى ، ويأتي الضياء
وبرقد الليل قسراً على مهاد الصفا
وللشعوب حياة حيناً ، وطوراً فناً
الياس موت ، ولكن موت يثير الشقا
والجد للشعب روح تومي اليه الهدى
فان تولت ، تصدت حياته للبيلا



الحرب

هل الحروب سوى وحشية نهضت * في انفس الناس فافقادت لها الدول
فايقضت في قلوب الناس عاصفة * فاسودت الشمس ، وادبرت لها السبل
فالدهر مستعل بالنار ، ملتحف * من المآثم ، والايام تستعمل
والادوس دامية ، والكاس حامية * والشر يخفق في آفاقها نمل
والموت يسبح في موج الضجيج ، فلا * يبقى ، ويختطف من قد خافه الاجل
وفي المهامه أشلاء . ممزقة * تلو على القفر شعرا ، ليس ينتحل
تثير في النفس احزاناً ، يرث لها * فم القواد ، بتغريد ، فنهمل

انشودة الرعد

في سكون الليل لما عانق الكون الخشوع
 واختفى صوت الاماني خلف آفاق الهجوع
 وتل الرعد نشيداً رددته الكائنات
 مثل صوت الحق ان صاح باهراق الحياة
 يتهادى بضجيج في خلايا الاودية
 مثل جبار من الجن باقصى الهـاوية

فسأت الليل والليل كئيب ، ورهيب
 شاخصا بالليل والليل لـ جيل ، وغريب :
 أرى انشودة الرعد انين وحنين
 ونمتها بخشوع مهجة الكون الحزين ؟
 أم هي القوة تسمى باعتساف ، واصطخاب
 يتراى في ثنايا صوتها روح العذاب ؟

غير ان الليل قد ظل وكوداً ، جامدا
 صامتا مثل غدبر القفـر من دون صدى

في الظلام

رفرفت في دجية الليل الحزين * زمرة الاحلام
فوق مرب من غمامات الشجون * ملؤها الآلام

كنت اذ ذاك ، على ثوب السكون * أشر الاحزان
والهوى يسكب اصداء المنون * في فؤاد فان

ساصتنا مثل جميع الكائنات * واكد الاحان
هانما قلبي باعناق الحياة * تانها ، حيران

ان للحب على الناس يداً * تقصف الاعمار
وله فجراً على طول المدى * ساطع الانوار

ثورة الشر ، واحلام السلام * وجمال النور
وابتسام الفجر ، في حزن الظلام * في العيون الحور



كلم الشيوخ

لقد خدعتني في الحياة شبيبتي ولكنني قد حنكتني التجارب
فقد كنت القي للدجى برغائبي فابصرها فوق الدنا تتخاطب
ولكن احلام الشباب ضئيلة تحطمها مثل الفصوص المصاب



سألت الدياجي عن اماني شبيبتي فقالت ترامتها الرياح الجواب
ولما سألت الريح عنها ، اجابني تلقفها سيل القضا ، والنواب
فصارت غفاء ، واضمحلت كذرة ، على شاطئ الايام ، والموج صاحب

وعود الغواني

علقتني بارتشاف الضرب من جنى ثغر جليل اشنب
قد نحلى طلعه من ظم بخلب اللب بنظم الحب
فاذا القول سراب لامع واذا الوعد كبيرق خلب
واذا المربع قاع ، صفصف ، مقفر ، الا برث الطنب

أيها الحب

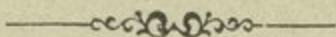
أيها الحب ! انت سر بلائي وهمومي ، وروعتي ، وعنائتي
ونحولي ، وادمعي ، وعذابتي وسقامي ، ولوعتي ، وشقائتي

أيها الحب انت سر وجودي وحياتي ، وعزتي ، وابائتي
وشعاعي ما بين دبحور دهرتي وألفي ، وقرتي ، ورجائي

يا سلاف الفؤاد ! يا سم قسي في حياتي ! يا شذني ! يا رخائي !
ألهيب ينور في روضة النفـس ، فيطفئ ؟ أم أنت نور السماء ؟

أيها الحب قد جرعت بك الحزن . ن كؤوسا ، وما اقتنصت ابتغائي
فبحق الجمال ، يا أيها الحب سب احنانك بي اوهون بلائي

ليت شعري ! بانه القلب ، قل لي من ظلام خلقت ، أم من ضياء ؟
أترى أنت جنة ، أم جحيم ؟ لست أدري ، بل انت كالسكران



ليلة عند الحبيب

انا مأسور لذات الحبيب بنبال صوبت عن كعب
 كاعب ، هيفاء ، بض ، طفلة دمية منها جميع المعجب
 خطرت تمشي بروض زاهر مشية الخيل بوحد السبب
 ورت نحوي بطرف ، فاطر ينث السحر بجفن اهدب
 ونبال صوبتها ، حجة نحو قلبي الهائم المضطرب
 رسل الليل بفرع فاحم ضاع من جنحيه نشر الزرب



لست انسى ليلة حالكة مرملت زرقاؤها بالسحب
 لبست ثوب ظلام دامن وسكون هائل ذي رهب
 ليلة قد خضتها ، منفرداً في دياجى جوف ذاك الفيهب
 سار بى مهري فيها عنقاً وزمانا سيره ذو خبب
 عادياً بى ، متها ، او منجداً حاذفا نحر الفضا بالحصب
 فعشوت النار فى صدر الحمى وحدها تخفق بين الحبيب
 فدخلت الحمى ، والستر الدجى وولجت الخدر والليل صبي
 ورفعت الستر ، فافتت الدجى عن جمال ساحر محتجب

فقضينا ليلة ، جادت بها راحة الدهر ، الضنين القلب
تحت ظل الحب ، والليل الذي ضمنا في كفه ، يسخر بي
هكذا ... حتى اذا روعنا ذنب الصبح ، كذنب المقرب
قباتني ، ولهب الالم السم ، في مدمعها المنسكب
مثل طل ، فوق ورد ، ويلقي ! من جرى طلعة ذاك الذنب
ثم قالت : يا حبيبي ! سر على كلا الرجان ، في المنقلب
فتوادعنا ، وكل قلبه في جحيم مؤلم ، ملتهب

الفتنة الساحرة ...

قلبي ردى من علا صهوات خيل الهوى ، ففدى اسير فتاة
مطار ، غاسقة الفروع عليلة الـ ساجقان ، ساحرة بين مهاة
ترنو ، فتغزو كل قلب ثابت بشفار اشفاق واحد فتاة
ماء الحياة بخدها متموج كتموج الانوار بالمشكاة
مسكية الانفاس وهنا ، بضة الـ اطراف ، آتية ، بقلب صفاء
تغنوها اسد المريت ، ذليلة ، وتخر ، خشية طعنة اللحظات



ليت شعري

مزقت ثوب سكون الليل ميل انات كليم
 بين طيات سجاف الـ فاسق ، الداجي البهيم
 حركت مني شعوراً كان من قبل دميم
 فتحسست مكان الصـ روت ، في ذاك الاديم
 فاذا بالارض ملقى هيكل نضو كلوم
 غفرته الترب والعبـ سين على الخد سجوم
 فتأملت ملياً وجهه تحت الفيوم
 فاذا الملقى بوادي وطني جسم المعلوم !

يا بني الاوطان هبوا فلقد طال الوجوم
 وانهضوا نهضة جنبا ر بعزم مستقيم
 لست ابني نهضة العـ اجز يتلوها الحسوم

ليت شعري ! هل سحاب الجبل تذروه العقيم ؟
 فترى الاعين بدر العلم قد شق الفيوم ؟
 ليت شعري ! يا بلادي ، هل تصافيك المعلوم ؟

الصوت الكئيب

لست ابكي لعسف ليل طويل او لربيع غدا الفناء مراحه
 انما عبرتني لخطب ثقيل قد عرفانا، ولم نجد من ازاحه :
 كلما قام في البلاد خطيب موقظ شعبه ، يريد صلاحه
 اخذوا صوته الا لآهي بالعسف ف ، امانوا صداحه ونواحه
 البسوا روحه قيص اضهاد فانك ، شائك ، يرد جاحه
 ونوخوا طرائق المسف والار هاق معه ، وما توخوا السماحه
 هكذا المصلحون في كل صوب وشقات الردى اليهم متاحه
 غير اننا تناوبتسا الرزايا واستباححت جاننا اي استباحه

انا بانونس الجميلة ، في لجج الهوى قد سبحت اي سباحه
 شرعتي حبك العميق ، واني قد تذوقت مره وفراحه
 لا ابالي ... وان اريق دماي فدماء العشاق دوما مباحه

ان ذا عصر ظلمة غير اني من وراء الظلام شمت صباحه
 ضيع الدهر بجد شعبي ولكن سترد الحياة يوما وشاحه

في سكون الليل

أيها الليل الكئيب !

أيها الليل الغريب !

من وراء الهول ، من خلف قباب الظلمات
في خلاياك تراءت لي أحزان الحيات
ها أنا أدنو فاقبضك كخيبار حطيم
ما كنتنا ، جللك الحزن ، واضناك الوجوم
هاجماً طافت بأعشائك أحلام غضاب
صامتاً ، تصفي لآثات الآسى ، والاتحاب
وابضاً كالهول في إحدى زوايا الهاوية
ما كبا في واحة القفجر ، الدموع الدامية
ضل من سماك ، يا ليل بني الحزن ، بهيم
أتما أنت بما تحويه من شجوة ، رحيم

ما الذي خلف الغيوم ... ؟

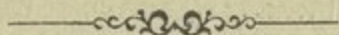
ما الذي خلف النجوم ... ؟

ما الذي يكتمه الدهر ، ويخفيه القدر ؟

ما الذي يحجبه غيم الحياة ... الأوبد ؟

ما الذي خلقك يا ليل ؟ اويل ! ام سلام ؟
 ما الذي خلقك ؟ يا ليل ! انور ؟ ام ظلام ؟
 هل سيبدو الفجر بساما ، كعذراء الخلود
 تاليا انشودة الحب ، على سمع الوجود ؟
 ام سيبدو من وراء الأفق ، جبارا عنيد
 ينذر الايام بالشر ، وبالهول المريد ؟
 هل سيبدو الفجر ، يا ليل ! اذا جاء الغد
 وجناحاه اذا وف اللهب الأسود ؟

ايها القلب الدهاق !
 بحشون لا تطلق !
 ايها المحزون ! يا شاعر الدهر الكئيب !
 اتنا انشودة للدهر نواح ، ونحيب
 هيا يا ليل ! لنسعى نحو هاتيك القلاة
 حيث تقضي بسكون ، واهرات ناضرات
 ان ما بين اذاهير القلاة الواجة
 شاعرا ابأسه حزن الحياة الساهمة
 وعلى الترب ، الذي اخضل بأنداء القمام
 خط : « دعني في سباتي وعلى الدنيا السلام »



جدول الحب

بين الامس واليوم

بالامس قد كانت حياتي كالسماء الباسمة
واليوم قد امست كاهماق الكهوف الواجه

قد كان لي ما بين احلامي الجميلة جدول
يعجري به ماء الحبة طاهرا ، يتسلسل
تسمى به الامواج ، باسمة كاحلام العنبا
بيضاء ، ناعمة ، ضحوكا ، مثل ازهار الربا
مياسة كمرآئس الفردوس ، بين حقوله
تنلو اناشيد الهوى ، في مده ، وقفوله

هو جدول الحب ، الذي قد كان في قلبي الخفضل
بمرآشف الاحلام - منطلقا - يسير على مهل
يتلو على سمعي اغاريد الحياة الطاهرة
ويشير في قلبي اناشيد الخلود الساحرة

تقف العذاري الخالدات... عرائس الشعر البديع
 في ضفتيه ، مرددات نغمة الحلم الوديع
 يلمسن من قيثارة الاحلام ، اوتار الغزل
 فتفيض الحان الصباية عذبة ، مثل الامل
 وتطير بالبسمات، والانغام، اجنحة الصدى
 في ذلك الأفق الجميل ، وذلك النسم الرخا
 وهناك حيث تعانق البسمات الحان الغزل
 يتمايل الحلم الجميل... كبسمة القلب النمل...



هو جدول ، قد فجرت ينبوعه في مهبتي
 اجفان فاتنة ، اوتنيها الحياة ، لشقوتي
 اجفان فاتنة ، رأت لي على فجر الشباب
 كمروسة من غانيات الشعر ، في شفق السحاب
 ثم اختفت خلف السماء ، وراء هانيك الغيوم
 حيث العذاري الخالدات ، يمسن ما بين النجوم
 ثم اختفت ، او اه ! طائرة باجنحة المنون
 نحو السماء ، وها انا في الارض تمثال الشعجون



قد كان ذلك كله بالأمس ! بالأمس البعيد ...
والأمس قد جرفته مقهورا ، يد الموت العتيد
قد كان ذلك ، تحت ظل الأمس ، والماضي الجميل
قد كان ذلك ، في شعاع البدو ، من قبل الأُفول

واليوم اذ زالت ظلال الأمس عن زهري البديع
وتجلبب الزهر الجميل بظلمة الليل المرعب
ذبلت مراشقه ، فاصبح ذاوبا ، نضو الكلوم
وهوى لأن الليل اسمعه اناشيد الوجوم ...

بالأمس ، قد كانت حياتي كالسماة الباسمة
واليوم ، قد امست كاهماق الكهوف الراجعة

اذ اصبح النبع الجميل يسير في وادي الألم
متعشرا بين الصخور ، يغور في تلك الظلم
جفت به امواج ذباك الترام الآفل
فتدفقت فيه الدموع ، بصوبها المتهاطل

قد حجبت غيوم احزاف الوجود القاعة
 قد اخرسته مرارة القلب التعتيس الفطالة
 جدت على شفتيه انغام الصباية والهوى
 وقضت اغاني الحب ، في اعماقه ، لما هوى
 وغلت به الامواج ، جامدة الملامح ، قاعة
 قد اسكتها لوعة الروح الحزين الواجه
 غاضت امانيتها ، وغار بها الجمال الساحر
 فاصابها - لهفا عليه - الا ككتاب الكافر
 في شفتيه عرائس الاشعار تنصب مآتما
 بهرقن فيه الدمع ، حتى يلطم الدمع الدما
 فيسيل ذاك المدمع الدامي ، لقلب الجدول
 حيث المراة والاسى ، بين الزهور الذبل
 وينحن ، حتى يفعم الآفاق صوت الاتعجاب
 فتسير اصداء النياحة ، نحو اطباق الضباب
 وهناك ، ما بين الضباب الاقتم ، الساجي الكتيب
 تهتز آلامي ، ونختلج الكآبة ، والنحيب



احمد خير الدين

ولد الشيخ احمد خير الدين سنة ١٣٢٤ هـ. بالعاصمة التونسية متسلسلا من عائلة كرجية اذ ان جد ابيه ابو محمد خير الدين كان في اواسط القرن السالف على عهد المشير احمد باشا (نائب دار الباشا) وكانوا يطلقون عليه (الكاهية) وهي خطة تضاهي خطة (نائب الملك) في الدول اليوم .

وقد جاء هذا الجد ضمن الجيش الوارد من تركيا حسبما اورده (ابن ابي الضياف) في تاريخه

على ان ابا مترجنا مملك منهج التجارة وكان متشوقا للتعلم والمعرفة حتى لما أيس من استخلاصهما لذاته اندرهما لولده فلما رزق وحيدة هذا كد عليه وذهب به للكتاب منذ كان في الرابعة من سنه فأحفظه القرآن ثم أعاد له حفظا آخر في القرية التي انتقل اليها وهي قرية

الشيخ ابي سعيد التي تعمم الجبل المشرف على خليج العاصمة
من بعد ١٥ ك. م. وذلك على يدي مؤدب خاص
ثم انتقل به للعاصمة فأدخله سنة ١٣٣٦ هـ. جامع
الزيتونة حيث اقبل على التعلم بجميع قوى منه فما اتم
السنين القانونية السبع حتى خرج باجازته وهو اليوم من
اساتذة المعهد .

وقد الف الكتب التالية :

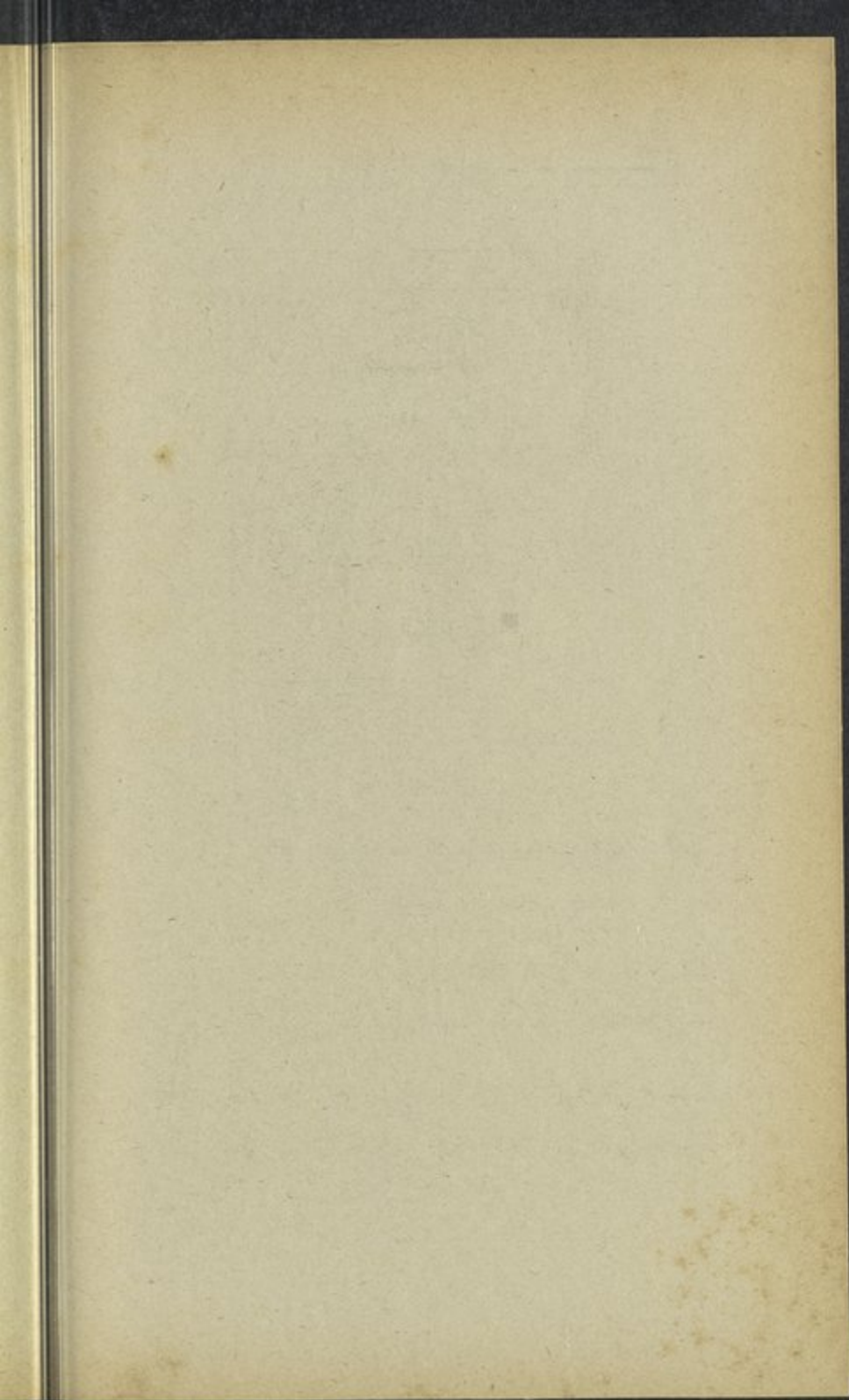
- الجمهورية في الاسلام - كتاب اجتماعي
- العواصف والعواطف - ادب
- فتاة الدير - رواية
- الغرام الصادق - رواية طبعت منذ عامين

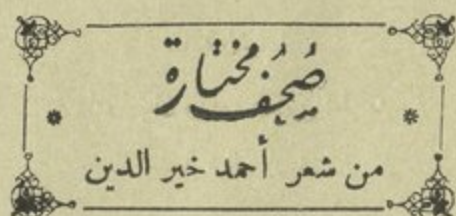




أحمد فخر الدين

تجاذع ترجمته بالحوال ١١ : لأدب التونسي في القرن ١٤ هـ ،





في ظلال الموت؟

راقبني تحت ظل الزيزفون
نقطف الأزهار
وإذا ما ساد في الكون السكون
نشد الأشعار

سأئلي عني ذكاء^(١) عندما ترتدي ثوبا من النور قشيب
وهزار الأليك يشدو في السها وسواد الليل يعلوه المشيب

راقبني وقتما النجم يغور في ظلام الليل ما بين التلال
وابجئي عني ما بين الزهور حينما الروض يوشيه الجلال ...

في أنين الموج في عزف الرياح في سكون الليل في طي النسيم
في حفيف الفصن في نور الصباح في شعاع الشمس تلفغي مقيم ؟

(١) اسم من أسماء الشمس

راقبني في ظلال الياسمين

ساعة الاسحاو

واسمي ان رددت شكوى الحزين

نقمة « الاوتار »

فتشي قلبك يا بدر العلى فانا المسجون في اعماقه

لا نقولي عن فؤادي قد صلى من يحاكي البدر في اشراقه

يا دمعك الله يا ظبي الحلى يا ملاك صوت في بشر

لست انسى ما تبقى في الذمما^١ كم تغيانا ظلال الشجر ...

وسط احراش وتغنا كالظبا زادنا انسا طلوع القمر

فاذكري عهدا تقضى طيبا ثم قولي ذا زمان الصغر

عز صبري في الهوى يا للشقا

من عدولي !

يا ملاك الحسن هل يرجى لقاء

ما نقولي ؟

يا حبيب القلب عفوا انما تلتقي في الحشر من يوم المعاد

ان ما نسعى اليه دائما دونه - وا أسفني - خرط القتاد

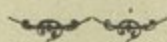
دمع عيني قد جرى نما جرى بعد هذا اليوم لا يرجى لقاء

١ - الذمما بنية الروح في الجسد

كتب المولى علينا ان نرى لذة الحب عناء وشقا... ١٢
اشفاء النفس اني ذاهب تارك قلبي اسيرا في يدك
لا تقولي عن غرامي كاذب فاننا والله مشتاق اليك...

آه يا ليل البلايا والامسى
كم تطول
مذ منعت النوم ذا جسمي اكتسى
بالنحول

فتشي عني «سعاد» بعد ذا في «ظلال الموت...؟» تلقيني ضجيع
فحياة الياس عندي والاذى احسن منها تلافيني صريع
لامسي اوتار «عودي» ان هوى نجم عيشي وانشدي لحن الفنى
وانعشي روحي بتذكارات الهوى اذ بذكر (الحب) لا يبقى عنا
بهمي ومسي اذا البدر بدا وضعي فوقه زهر الياسمين
وانشدي بالله لا تخشى العدى برحم الله قلوب العاشقين...



الوفا بعد الجفا

غادرت جسمي خيالا واثنت عني دلالا
ظبيبة لم أرحاً من يحاكها جلالا
آية في الحسن جاءت — جل مولانا تعالى —
سلبت منا قلوبا بعد ما صرنا ثمالا

يا ملاك الحسن، غفوا انني القي سؤالا:
ما ترى في قتل صب كلف يشكو مطالاً.
شافه طول التجني ?? فأجابني : حالالا

وشقتني بلحاظ خلقتها ترمي نبالا
ثم قالت : وشعاع الـ سبدر في الافق تلالا
لا تنق مني بوعده واطرح عنك الخيالا
كم فتى قد جاء قبلا يرتجي منا وصالا..
غره حسن ابتسام فدنني يبغي نوالا

(١) جمع نمل وهو النشوان

ظن ان يحني وصالا اذ به يحني اعتلالا
 يدعى حي سفاها حاد عن حي ومالا

قلت يا اخت المعالي زادك المولى جللا
 رحمة منك لصب عنك لا يبغي زوالا
 لم يخن في الحب عهداً، هل تجازيه نكالا 11

بعد ما ابلت ودادي ورأت مفي كالا
 جذمت جبل التجني ودنت تبغي وصالا
 ثم قالت باحتشام: يا اخا الحب تعالى...
 هالك ورد الثغر فاقرب وارشف خراً حلالا
 عللتني برضاب يفضل الماء الزلالا
 نفحت قلبي بعطف وشف منه اعتلالا
 طلعت من بعد هجر في سما الوصل هلالا!!
 وغدا الحب سجلا بعد ما كان محالا

لغة الحب

قرأت من اللحاظ سطور حب زمان لقيتها حول «الفدير»
 وفي نظر العيون دقيق معنى يدل خفاءه عن كنهه الضمير

ذكرى فتح الاستانة

٦ أكتوبر ١٩٢٣

لك الفخر المؤبد يا (كمال) مدى الازمان تزيده النصال
 ألا يا منقذ الوطن المفدى بملككمو لقد سعد المآل
 قضى الله المهيمن ان تعودوا لهيبكم وبعثز الهلال
 فأحبي سيفكم شرفا عظيما لقد اودى به داء عضال
 فأنتم للحروب، لها خلقت وما خلقت لها الا الرجال



ألا يا ليلة انثخت فينا وساء المسامين بك احتلال
 اما بكفيك ما صنعت علوج اما لهمومك الجلى زوال
 قد احتلوا البلاد وناصبوها ضروب البغي واحتكم الضلال
 وسنوا للقضا وبلاء حكما تدوب لقسوة فيه الجبال
 وابدى (الانكيز) فعال سوء تشيب لها المفارق والقذال
 اباحوا عرضنا قسرا ومدوا رواق الظلم واتسع الجبال
 وجوه زانها وب البرايا حسيرات بها انتحر الجمال
 وكم نادى لدى الظلمات شيخ وقد اضناه في السجن اعتلال

أبا لله كم ظلموا واخذوا حبالاً من عقائنا وغالوا
 فان يقض تمدنكم عليكم بما ابدىتمو نعن المال
 لقد طاشت سهامهم وبأت جيوش الظلم يردبها الخبال
 فولوا واقضى (حلم لذيد) وساء قلوبهم عنها ارتحال
 أبادار السعادة طبت نفسا فدور الظلم آخره زوال

بني اليونان مالكمو اراكم غنيمتكم من الهيجا عقال
 ألا قبحت من صل غرور فقد اصها كمو ذاك الخيال...
 ويديك يا غوي فان ربي قضى قدما بان يعلو الهلال
 وبأت الاتصاو حليف قوم (لهم في الراية العظمى هلال)

ويوم (النصر) ذا يوم عظيم به اتضح المحرم والحلال
 بدت (دار السعادة) في سرور تنادي لاعدمتك يا كمال
 ويوم (الفتح) قد برزت نهادي كخود سرها منكم وصال
 فابدى (نورها) لكم ابتساما وحيثك المدافع والرجال
 فلا تكلتكمو يا قوم أم ولا عدمتكمو ابدأ عيال
 ودم يا كعبة الآمال طرأ مدى الازمان يعلوك الهلال
 ودم يا واية بالعر تملو تصالحك المهابة والجبال

الى شباب تونس

يا تونسي متى اراك تنادي روعي فدى حربي وبلادي
 هلا سعيث ما تؤمل مسرعا وانفض هديت كنهضة الاساد
 فاطلع وداء جهالة قد جردت منك الشعور فابت في استعباد
 ماذا جنيت على الوري حتى رى مثل الجنة تساق للجلاد ؟
 كيف الخنوع ونجم مجدك ساطع لم تمت فيه كوارث الابداد
 عار عليك اما علمت بانما (ذا العصر عصر تنافس وجهاد) ؟
 فاخر عداءك ان اردت بحاضر ودع الفخار باعظم الاجداد .

يا شاعر : والشعر نور يهتدى بسنائه وضيائه الوقاد !
 يا شاعر : ما الشعر الا منهل برحيقه يشفى غليل الصادي
 اني عهدتك شاعرا بل آسيا فاحص مكان الداء في الاجساد
 مالي اراك ونور شعرك قد خبا لا تستفز النفس بالانشاد ؟
 املت قومك من مماع تنزل ومديح من حلوا بسفح الوادي
 وبكاء من ظعنوا وخلصوا بدم اثر الكلا والنؤي والاونناد
 دع ذكر ليلى والتغزل والزنا وائل عليهم آية (المنطاد) !

(١) النؤي بالضم والنأى حفير حول الحباء يمنع غارة السيل .

ابن القطار اذا تنفس صادحا وسط القلا من صوت ذاك الحادي ؟
فتراه يسعى كالشجاع الجحرة طووا لدى الاغوار والانجاد
وفد السياسة للذين عهدتهم ساسوا الشعوب بدربة وسداد

ايه شباب العصر : هل من نهضة تحمي فخار العرب والاجداد ؟
فن البلية والبلايا جنة اعراضنا عن كل ذي ارشاد
ان قام فينا من يريد صلاحنا يرموه بالكفر والاحاد !
وزى كتاب الله اضحى مبغضا من كل شخص ناطق بالضاد
قل كيف وهو السهل تلقى بابه في وجه فهمك محكم الابصاد ؟
ومن المعجائب غيرنا يهدي به ونعد فهمه مثل خرط قتاد !!
يا وبع هذا الدين من جهاله من معشر الاوغاد (والزهاد)
حاشا لدين الحق دين محمد ياتي بنقر الدف والاوراد ،
دين السماحة والعدالة والهدى دين كمثل الروح للاجساد
نق بالكتاب اذا اودت هداية وبسنة المختار فهو الهادي

يا بنت هذا اليوم يا ام غدا يا كعبة الامال والقصا
اسفي عليك وما التأسف نافع من بعد وأدأ قضيبك المياد

(١) الشجاع الحية العظيمة ، قال الشاعر :

فاطرق اطراق الشجاع ولو رأى مساعا لناباه الشجاع لصمما

(٢) الواد بالسكون هو دفن البنات احياء ، وفي المثل العربي :

واد البنات من المسكرات .

حجبوا نهك عن العلوم تجاهلا فضلت في رق وفي استعباد
 ذادوك عن ورد المعارف وادعوا ان العلوم محجة (الافساد) !
 واذا خلوت عن (المغاف) حقيقة كان الحجاب عن الحناء بنادي
 شم^١ باطن التاريخ تلف نسوة كن كمثل العقد للاجساد
 يا ليت شعري قل بأية آية صدوك عن نور وعن اسعاد ؟
 رحاك ربي للاولى لم يفقهوا ما الفرق بين الموت والابجاد
 ان الحياة مع الجاهالة والثرا موت لنفس الشعب والافراد
 واذا اتيح الى الفتاة وصنوها نور الهداية ... كان ذلك مرادي
 حيث يا (خضراء) يا دار الهنا يا مفخر الابه والاجداد
 مدي لنا كف الرضا عما مضى فركنا في التحقيق خير الزاد
 حتى زى غصن الاماني مورقا وهلال فرك في مما الاسعاد



(١) فعل امر بمعنى انظر .

الانصتار

يا « بارقا » (١) قد هفا يسعى على خيب انعشت منا فؤاد بات في تعب
 كأنما البرق في الليل البهيم هفا تبسم الاسد (التركي) في لعب
 ما ضرم الشوق الا برق (اقرة) يا برق قل لي وعالج بالهنا وصبي
 تنفس البرق عن نفح يخاطله ربيع « الا فاضول » يا بشرى هذا الارب
 وقال لي البرق هيا لا تكن كسلا عن واجب الحمد واشكر مفرج الكرب
 اسد الا فاضول سادوا في الملا وبنوا صرحا من الفخر فوق الانجم الشهب
 (نغلي لاجل العدى حقداد صودوهو) وكلهم باحث عن نهزة الطلب
 كانت طلائعهم يحمي قيادتها ليث الحروب « كمال مصطفى » النسب
 فهو الذي قد غدا يثني بزمته حد القواطع والهندية القضب
 وقال قائد جيشي لا تكن كسلا وواصل السير في سهل وعن كئيب
 حيث المواطن لا ابقي بها بدلا هي المواطن فيها غاية الادب
 هيا ندد عن بلاد قل ناصرها وكاد يقضي الاسى عن كهلها وصبي
 حتي ارى الاجر القاني نساقه وريح الصبا عن قباب « ازمير » والمضب
 ابقت قومك والانحاء قد ملئت جودا شنيعا غدا في باطن الكتب
 وقلت حثوا ركاب العزمات متي واتمو في سبات اللهو والطرب
 فما ترى غير ساع نحو ملحمة منه الشجاعة حلت قلب ذي دهب

يشتاقي للطعم والاسياف لامة (كشوق ناء عن الاوطان مغترب)
 حلو الشمائل طعان البواسل بذ ال قنابل . يوم الروع والهرب
 فذاك شبل الوغى يحمي عشيرته من كل كاوثة تربو على الشهب

اسد الاناضول لازالت مدافعكم ينهال من فكها سيل من العطب
 اتم اسود ضواري في مخالبا خلاصة القول بين الجد واللعب
 ان تنصروا الله ينصركم . على فئة تحذوبنا لمضيق الذل والنصب
 ومن يمت في الوغى تبقى مفاخره في صفحة من فخار خط بالذهب
 سل (الينان) غداة الزحف كيف رموا يوابل الحتف والهندية القضب
 سل الينان التي لاقت جيوشهم يوم الكربية سيلا حظ من صلب
 والانجليز التي لاقت «بواخرهم» (بالدودنيل) ضروب الذل والكرب
 فامطروها سحابا من قنابلهم فاعجب لمنغمس في الماء ملتهب !
 سل القواطع تنبي بالذي صنعت (فالسيف اصلق انباء من الكتب) ؟
 تشتت الجمع وانحلت عزائمهم عن كل ما املوا سحفا لمقتصب

قف بالمعاهد وانظر ما الذي فعلت تلك العلوج: وحكم فكر ذي ادب
 دكوا الجوامع والاثار واتهكوا شعائر الدين . من حرق ومن نهب

١- هو الخبر البرقي (تلغرام) الخبر بالانتصار الكمالي

لا يرقبوا فيكمو الا ولا ذمما ويمثلون بقوم قادة نجيب
 «لويد جورج» قدفلت مضاربكم خابت ظنونكمو واضيعة الارب
 موتوا بغيضكمو: فالله يكلؤهم يعلى «هلاهم» عن سائر الرنب



«اينة» اليوم تبدو في مناظرها كمثل شخص لقرط الحزن مكتتب
 اينة برزت تبكي وقد لبست ثوب الحداد : شعار الحزن والغلب
 نهاطل الياس وانساب القنوط بها وصاح فيها غراب البين بالصخب
 فلا وؤر لها يحمي وزاوتها ولا عليك . ومال القوم للهرب
 اني ادى ملكا تبغى رعيته منه التنازل ا «قسطنطين» في تعب
 فما تنازله يبرى جروحكم «فالصيف ضيعت» ما قد قاله العربي
 ادى تنازله لم يجنكم ثمرا ابن الوعود وما فهمتم من الخطب ???
 هي المطامع لا تناؤوا على فئة حتى تدهورها في هوة العطب
 هي الاماني التي فاقت بوارقها نار الحباب . ظلت فكر ذي لوب



لله يوم به «الخضر» قدسجت ذيل الفخار كمثل الشارب الطرب
 يا جبذا يوم يسعى في مدارجه نجم السعادة في العليا بلا ريب
 هي المفاخر ليس المرء بدوكها بذى النياشين او من رفعة الحسب
 فذا كماله تسمو مفاخرنا في كل اونة حقا بلا كذب

ضروب الناس

ضروب الناس (الفاذا) تراها يحار حلها لب اللبيب
 فريق يزدرى بالدين جهرا وبهزؤ بالصلاة وبالخطيب
 ومنهم (عالم) يخشى ضراؤا اذا ما قال بالقول المصيب
 وآخر في البساطة قد تناهى فلا يدوي البعيد من القريب
 فنال من الجهالة شر حظ ومن مرض النهى او في نصيب
 وبعض اولئك (اليسطاء) قالوا لنا «طرق» لتكفير للذنوب
 فهذا الزهظ في الدين الحنيفي اشد عليه من آل الصليب

لي نفس حر...

ولي نفس حر تنقي كل ذلة من الدهر خوفا ان يهان كريم !
 وتناف من سعي ترى فيه حطة ولو ان ما تسعى اليه عظيم

الاعتماد على النفس

اذا لم تكتسب شرفا وفخرا وتبلغ باجتهدك للمعالي
 واملت النهوض بشير كد فسعيك في الحقيقة في ضلال



عفيفة وهفيف

شغلت بحسنها عن سواها ملاك كل ما فيها لطيف
فتاة امرت منا قلوبا وترعم انها خلق ضعيف
سألت عن اسمها حين التقينا ونور البدر منكسر خفيف ؟
اجابتنى : «عفيفة» بعد لاي^١ وفي تلميحها معنى شريف
وقالت : عند ذلك بإبتسام وما ندعى اذا؟؟؟ فت : «العفيف» !

بياض العطايا ...

تعشقتها من قبل ان تعرف الهوى فتاة كخطوط البافونات لراهب^٢
غلامية^٣ ان ادبرت خلتها فقى وان اقبلت تاهت على كل كاعب
تسائلني من انت قصد تجاهل اجيب ونار الشوق من كل جانب
انا السائل المسكين من جاء برنجي « بياض العطايا في سواد المطالب »

(١) الاي : الجهد قال امرء القيس :

فلما عرفت الدار بعد توهم

(٢) خطوط البان غصنه الرقيق ودانت لراهب يعني مسيحية

(٣) مطمومة الشعر



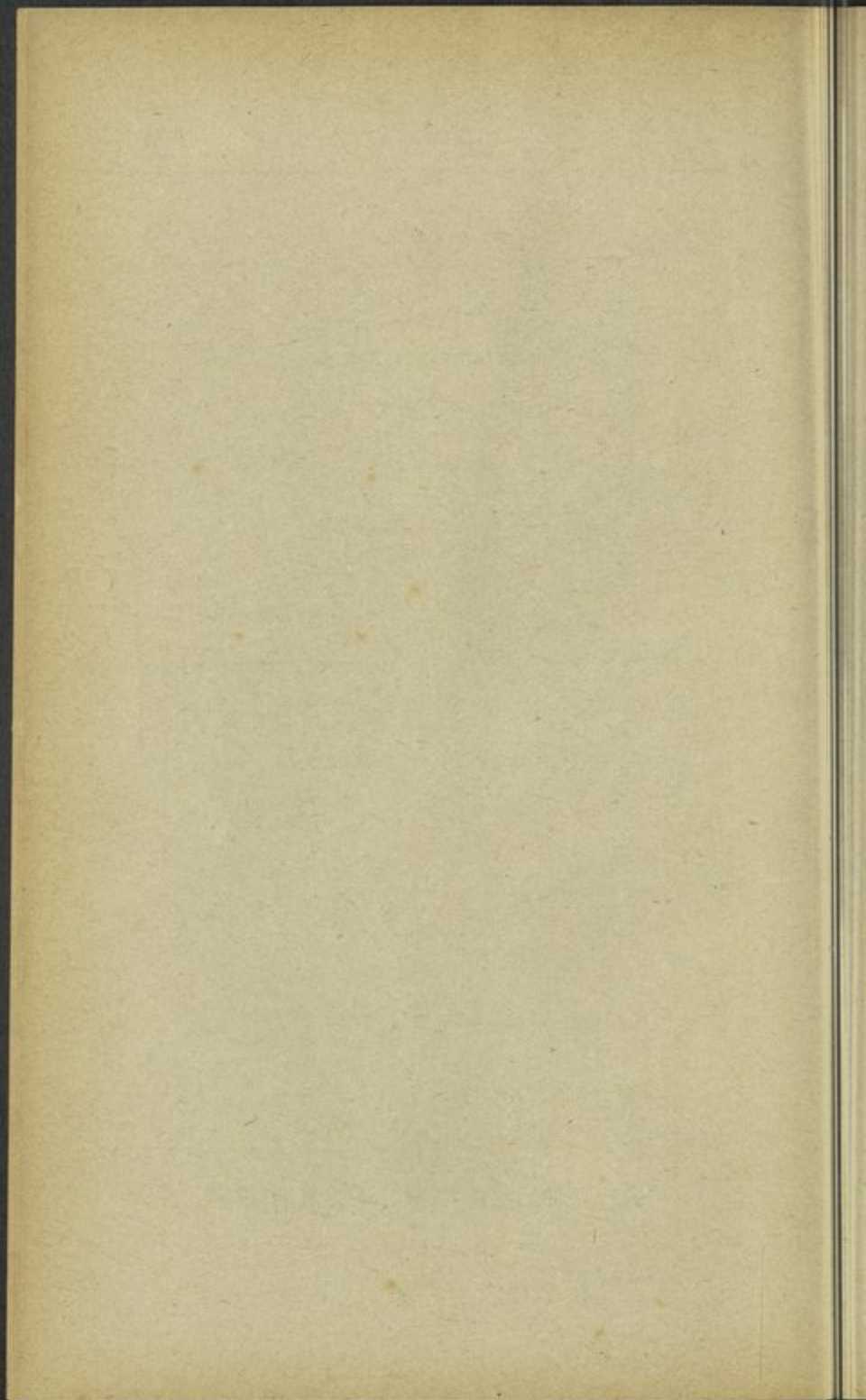
كم في الزوايا خيايا *

ان شئت تدوي الزايا فاجلس خلال « الزوايا »
 ترى بعينيك فيها ما قد حوت من بلايا
 ان شئتها سوق شرك او منزها للبغايا
 اما « المواعيد » فيها فالفسوق مطايا
 لذلك قد قيل عنها « كم في الزوايا خيايا »



وقل لمن عاث جهلا مهلا « أشيخ » الدنيايا
 حسبتمونا عبيدا نمدكم بالجبايا
 كأننا ما خلقنا الا لنحیی رعایا
 ما هكذا قال ربی لو تعلمون القضايا
 نبت يدٌ دون حق مدت لنيل العطايا
 من لي بساهل نجد^٢ يجتث هذي البقايا
 حتى ترى دين طاهرا كالبدو بين البرايا

- * - جمع زاوية وهي عند العموم بناية حول ضريح يتخذونه منارا ومعبداً
 ١ - جمع ميعاد وهو عندهم يوم معين في الاسبوع يجتمعون فيه على طقوسهم
 ٢ - زعيم الوهايين الذي قضى على الاضرحة وهدم القباب ...





محمد منّاو

تجاهة ترجمته بالمجلد ١ « الادب التونسي في القرن ١٤ هـ »

مجلد مناشو

نشأته

ولد الاستاذ محمد بن عثمان مناشو عام ١٣٠٢ هـ بالعاصمة التونسية ودخل الجامع الاعظم سنة ١٣١٢ هـ. فأنتم تخرجه عام ١٣١٩ هـ فاشتغل بالتوثيق بين المتعاقدين وكان ميالا للادب والبحوث الاجتماعية فكتب كثيرا ونشرت له الصحف القصائد البديعة ففاح ذكره وانتشر عرفه رغم تخفيه وميله للانزواء.

ثم اشتغل بالتعليم في المدرسة الخيرية منذ سنة ١٣٢٩ وصادف ان صدر قرار ايقاف الصحف العربية اثر ذلك بقليل فانقطع الى التعليم ولم يلبث ان أصبح روح الجمعية الخيرية واليد الجبارة التي تدبرها خصوصا بعد ان تمكن من انقاذها من الازمة الهائلة التي كادت تؤدي بها الى الحرب

على ان المشروع كبر بين يدي الاستاذ فتطلعت له العيون
 الغافلة وتنبهت لملاحظته القلوب فاصبح حديث النوادي
 وسمر المجتمعات . وانتهى الامر باستعفاء الاستاذ
 واثار ذلك أسندت اليه ادارة « المدرسة القرآنية »
 سنة ١٣٤٧ وكانت قد أشرفت على الهلاك وأصبح تلاميذها
 لا يتجاوزون الثلاثين فقلب برنامجها وحرر لها نظاما
 وسطا بين التعليمين الزيتوني والمكتبي بحيث يصبح
 خريجها مستعدا لتتبع التعليم الدولي والجامعي معاً إذ يتحصل
 على الشهادة الابتدائية المدرسية ويكون أهلاً للالتحاق
 بالسنة الاخيرة من المرتبة الابتدائية بالجامع الاعظم .
 وهو نظام مبتكر لم ينسج على منواله وقد تحمل فيه الاستاذ
 جميع الصعاب حتى انه الف له سلسلة مستكملة من الكتب
 الدراسية . الامر الذي استلقت أنظار العموم لمدرسة
 الاستاذ فاصبحت أعمر مدرسة حرة في المملكة وهو اليوم
 من اساتذة الطبقة العليا بالجامع الاعظم

ادب واهلوه

عرفنا الاستاذ أيام كنا نثني ركبتيه على حصير المعهد
 الزيتوني لتلقي العلم فكان استاذنا الذي نجد منه اخلاق
 المرشد أكثر من اخلاق المعلم فتميل اليه وتلتف حوله
 بشوق مستأنسين . وكنا ندرس عنه الصرف والانشاء
 فكان يسهل عنا الاول ويحبب لنا الثاني بأساليبه الطريفة
 الطريفة . ولما كنا نستعد لتسليم السنين الاخيرة في الجامع
 كنا نستعظم وتهولنا طريقة الامتحان النهائي الذي يضطر
 فيه لالقاء درس علمي بين يدي أساتذتنا ونظار المعهد
 بلغة لم نتمرن على العمل بقواعدها ولم تسلس الاستتيا
 نواحيها فكان الاستاذ يحسن الينا تنظيم محادثات بيننا
 ودروس باللغة العربية

لم تلبث فكرة الاستاذ ان اختمرت فينا فبدأنها كما
 أمكننا ثم انتقلنا من المباحثات العلمية الى بعض المباحث
 الادبية ومنها الى الاجتماعية . ثم من جهة أخرى فقد انتقلنا

من أروقة الجامع الى تخصيص مسجد خاص بنا . ومن ذلك المسجد الى محل خصوصي . وانتهى بنا الامر وقد تطورت أفكارنا من الانتفاع الخاص الى تشريك غيرنا من عموم المستفيدين . فاذا نحن تؤسس «جمعية الجامعة الزيتونية» واذا بها تكبر وتظهر في الخارج فلا تلبث ان تنشر لنفسها مجلة وتؤسس مكتبة وناديا يجمع الشبيبة الزيتونية وكان الاستاذ يشرف على هذه المؤسسة ويمدها بالنصائح ويكفلها من هجمات المناوشين في الظروف الحرجة برغم انصرافه الكلي لتجديد شباب مدرسته وشعوره بهول الطريق الجديدة التي يفتريها لها

هذا هو الدور الذي عرفنا فيه الاستاذ وكان قد أنهك جسده العمل المتواصل وكرس جهوده القلمية لمشروع مدرسته فاخفى قلمه عن الصحف ولم يبق من أدبه الا مجالسه اللينة وأفكاره المصيبة والتي يشعر بأهميتها كل من جالسه اليوم وكرع من مناهله العذبة . اللهم الا شذرات شعرية صغيرة يرسلها في المناسبات الملحة اقتطفنا منها قطعاً كأمثلة بسيطة لفيض هائل والا فمقالاته التي نشرت

بين سنتي ١٣١٩ و ١٣٢٩ هـ أكثر من أن تستوعب لكنه لم يهتم بجمعها خصوصاً وقد كان يهيئها للجرائد فتتشرها كأنها من أقلام أصحابها وهو اليوم يتمتع تماماً من استرجاعها وحتى تعيينها وإن كنا نعرف الكثير منها

فمن كتبه التي دونها عنه تلميذه النشيط الشيخ أبواذينة:

الامالي المدوسية في القواعد المصرفية	دوجة ثانية	نشر
» » النحوية	»	»
» » الهندسية	»	»
الامالي المدوسية في التوحيد	»	لم ينشر
» » الفقه	»	»
» » المنطق	»	»
» » الانشاء	»	»

هذا وللأستاذ كتاب آخر أسماه « قع التعصب ، واهواء

أعداء التيجاني بالشرق والمغرب » لا نعرف بالتدقيق الظروف التي دفعته اليه فأننا نستعظم مدارك الأستاذ وإن كنا نعرف ان للعادة والمعتقد تأثيرهما ونتحقق جيداً ان صحة الأستاذ لم تكن على ما يرام أيام تأليفه لهذا الكتاب

ولكننا لا نجزم بشي تجاه مرمى الكتاب ومراده فقد حاول به الاستاذ الرد بطريقة خطائية بحثة على متقدي (الطريقة التيجانية الصوفية) وهي احدى الطرق المنتشرة في المغرب الاقصى انتشاراً هائلاً رغم كونها تلحق أقوال صاحبها بالكلام الازلي

هذا ولا بد لنا أن نتذكر في هذا الموقف ان الامام الغزالي لم يمنعه علمه أن يقرر ويستحسن أعمالاً وأقوالاً في كتابه الاحياء ينكرها الشرع وصريح الآيات . وذلك تحت تأثير شبكات منكورة من تأويل الصوفيين فاعجبه الالتقاء بالنفس للتهلكة ، وتعذيب النفس وارهاقها بل حتى قال « ان الاشتغال بعلم الظاهر بطالة » فلم يتمالك ابن القيم ان يقول عن دعوته تلك « هذا جهل مفرط منه .. » كما ان المستر (والاس) قسيم دروين في (نظرية للنشوء) لم يمنعه علمه المادي واشتغاله بالتجارب العلمية من الانخداع لشعوذة دعاة استحضار الارواح فلعبت به ايديهم ولم يعصمه علمه

من خزيملات المهرة

ومن ذلك نعرف ان عقل الانسان وعلمه قد لا يمحصانه
من الوقوع في الاغلاط والتصورات السخيفة وحتى التي
تبين ، متقداته وعلمه . فلا يحجم عن اعلانها غير آبه حتى
اذا حاجوه فيها استظهر بمختلف التأويل . ولا غرو فقد
قال أبو العلاء :

بين الفريزة والرشاد نفار * وعن الزخارف ضمت الاسفار
فلا بدع اذا ورث الاستاذ هاته الطريقة بما فيها من
زهور واشواك . ولا بدع ان لا يستنكف من الدفاع
عليها في تأليف ذي لهجة خاصة وطريقة أدبية طريفة هي
بين النظم المقفى والنثر المسجوع (١)

(١) للاستاذ في هاته الطريقة الادبية آثار حسنة غير هذا الكتاب
تقدم منها المقطوع التالي الذي وضعه في الحث على العلم والبذل فيه :
لا أقول ان ما بذل من العناية ، وقف بنا على أبواب الغاية ، وان
ما حصل من النتيجة هو النهاية ، كلا ما كان الامل على ما حصل
مقصودا (تتمته محوله)

ما حوى العلم جميعاً أحد ، فكيف تقف الآمال فيه عند حد ، وما اكتساب المعالي الا بقدر الكد ، وانما تعظم الصغار في عين من كان صغيراً
أبجمل بنا الوقوف عند أولى الخطأ ، وان تركب بالفتنة في العلم
أشنع الخطأ ، وقد تبين الجذ وانكشف الغطاء ، وطبق العلم المشارق
والغارب نوراً

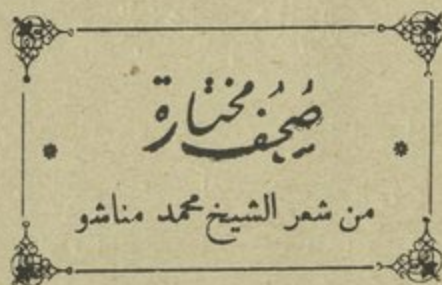
حُث على العلم آيات الذكر الحكيم ، وقص علينا تاريخ سلفنا
أحسن القصص من حظهم فيه الجسيم ، ورأينا ما يسحب عشاقه من
مطارد العز والنعيم ، أفنقف بعد ذلك في مهامه الحيرة لآنك وروداً
ولا صدوراً

ولو انبسطت الصدور والا كف ، لاتباع الآيات واقتفاء السلف ،
ما شكونا معاملة العسف والصلف ، ولكن كان أمر الله قدراً مقدوراً
ألا واف من اهتم بامرء ، وسره احتتام سعيه بظفره ، فلا يمكن
جلده الا بظفره ، فما كان الغير على صالحكم غيورا

يمرض الرجل منا فيفتح كيسه الانفاق ، ويبأى تبرع الوقف حذر
التعبير بالاملاق ، فكيف يصبر على الجهل وهو مرض لا يطاق ،
وبنتظر التبرع وان كان يسيراً

اليكم يا بني يومي يساق الحديث ، فقد أدهقنا الوقت وليس الا
السير الحديث ، والاعتماد على الغير علامة التأنيث ، وسيبقى صاحبه
ملوما محسوراً

أمر عوا الى واجبك بعزم نافذ ، واسلكوا الى مقاصدكم من باب
التعليم فانه آمن وأيمن المنافذ ، ولا تتبعوا الذين انبعوا أهواءهم وكانوا
قوما بوراً



أقبلت

أقبلت مبشرات في سنا بدو منير
فالرياض زاهرات يومها زاه مطير
والقصون مائسات بين نهر وغدير
لاعبتها نسيمات نشرها مسك عبير
والطيور شادبات بين نفح وخرير
والكؤوس مترعات بين نواج وسرير
ووقتها قاصرات لاعمات في الحرير
وحدثها نغمات صاغها (هم) و(زير) ١



تهنئة كمالية

يا صبا جر عاطرات الذبول حي عنا معاهد التفزيل
يا دواء يسير بالنصر مشهراً بشر المصطفى بنصر جليل
وانت بعد السلام « انا فتحنا لك فتحاً » وناد بالتهليل
قل له راية الهلال استقلت فاستقرت بها ربي الدردنيل
وتقوم الاسلام تقتر بشراً بمعاد الهلال للاناؤول

.....

واذا ما الذئاب هاجت ليونا لم يكن لاقلائها من سبيل
هكذا ادهم اقام دليلاً وكما لم يعد سوق الدليل

.....

ايها المصطفى ادرنة نادت كغريق يشير بالتدبيل
ترنجي عزمة كهزم اخيكم أنور يا فخر هذا الجيل
فادرك الحزم واصتغن بالاه أنت منه معود بالجيل
وتداوك فضاءها بنحميس من بني الترك في الجهاد اصيل
فقلوب الاسلام تقفو خطاكم خافقات في الحل او في الرحيل
وقبور الاسلاف تنشق نوراً من برق سيوفكم والصيل
لو اصغنا لمن بها لسمعنا دعوة الحق في اعز سبيل
مشر المسلمين طراً اجيبوا داعي الله بالمعطاء الجزيل

الى النشء

ايها المسرف في عذلي سدى ما ارعوى بالعدل صب ابدا
 اتشد في الحكم واعمق فضي انها تشجى القلوب البعدا
 كلف القلب بحب عادة افرغ الحسن عليها كالردا
 ذات وجه فاق بدرا فان وقوام كان غصنا املا
 «تونس» الجار ورعى حقه عرف الفضل لها ام اعتدى
 بليت والحظ منه سيء بينين استعذبوا وود الردى
 شدد من خيراتها ساعدهم اتراهم في الشباب عضدا
 فاني الدهر بضد حسدها اذ تعدوا عن سبيل الاهتدا
 من عذيري من اناس خالفوا شرعة الهدي واعلام الهدي
 فنة قد نفلت فيانهم وكريم الخلق منهم فسدا
 خالطت اخلاقهم خبنا ولا يخرج الخبيث الا نكدا
 سقطت صنعتهم واتقصت ارضهم والتجر فيهم كسدا
 افلا يشجيك من حالتهم ان روح الكسب منهم فقدا
 اولاً بكفيك في مناعهمو ان نفع العلم منهم فقدا
 فادفع الصوت وكرر جهرة فعسى يحيمهمو منك الندا
 يا بني الاوطان لا تلهكمو فتنة العصر ولا تلقوا اليدا

واسمعو قول محب ناصح لم يرد غير الوفاء موردا
يا بني الاوطان هبوا وانبعوا نهج اسلاف تحروا رشدا



تحيّة الوطن

سلام ايها الوطن المقلدى بانه سنا وانه س ما لدينا
ألا يا ايها الوطن الممل تحييك الشبيبة مخلصنا
سنرعى حقك اللذ كان فرضا وضعه كبار الاولينا
فارضك امنا منها نشانا و في خيراتها متنعميننا
بها اجساد آباء كرام وفيها مستقر الآخرينا
فرلنا بالذي ترجوه منا تجدنا للأوامر مسرعينا
على انا وان كنا صفاراً الا تكفيك قوة أصفريتنا
فأنا قد وقفنا بالتحاد وصافحت اليمين لنا اليميننا
طريق الصلق في قول وعزم سلكنا نهجه مستبصرينا
ونستمع الرضاد وقتفيه ونعرض عند لقو الجاهليننا
وزعى العهد لا نرضى بغيره ونكرم جاراننا ما دام فينا

نهين المال في طلب العالي وننفق وجة بالبائسينا
 تقاسم بعضنا عسرا ويسرا ونغضي عن ذنوب الاقربينا
 ونأف ان نعيش بعيش ذل وان نحيا حياة السافلينا
 حانا لا يباح لذي تعد ونجعله ربيع الوافدينا
 على قدم الكرام نعيش دوما وموت العز افضل ما لدينا
 نجدد عزنا ونشيد مجدا على اقراض مجد السابقينا
 ومن اولى بهذا الأمر منا السننا من بقايا الفاتحيننا

نشيد مولدي

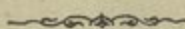
طاب الزمان وبلغ للأمولا فتناهلوا كأس الهنا معسولا
 هذا الربيع وهذه انواره لا ما بريك نضارة فذبولا
 طلع الهلال مبشراً بربيعنا فاستقبلوه وهللوا تهليلا
 لما بدت اعلامه خفاقة ونسيمه وافى يحجر ذبولا
 خفقت قلوب العاشقين لروحها وشفقت من الكبد العليل غليلا
 واهتزت الاكوان من طربها واعتزت العرب الكرام قبيللا
 والارض اشرق وجهها ب محمد لما اتى في الاميين رسوللا

وافي الجزيرة والمطامع حلفت من فوقها تبغي بها التنكيلا
 ورجالها في ظلمة وتناسخ لا دين ينفي عنهم التضليلا
 مستضعفون وشملهم متفرق دانوا لابرهة وخافوا الفيلا
 فأناهم بعد التفرق ألفة وهدى بهم نهج السداد سبيلا
 ورفوا الى العليا تحت لوائه وتعلموا التنزيل والتأويلا
 والله انجز وعده في نصرهم واقامهم شهدا لديه عدولا
 وأمدهم بمزازم وبصائر كانت على الدين القويم دليلا
 طوبى لهم من نور احدهما اجتلوا بشرى لمن اضحى لديه نزيلا
 بمساعدة مدت عليه ظلالها وقطوفها قد ذلت تذليلا
 فبيوم مولده السعيد تباشروا وله الزموا الاعزاز والتبجيلا
 فهو الذي نزلت بمدح صفاته آيات حق فصلت تفصيلا
 ولروحه فاهدوا السلام وآله وعليه صلوا بكرة واصيلا



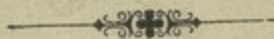
الشروق

باكر الى روضة يسبيك منظرها واستجبل باهر ما تخفي ضارها
 وانظر الى حلة من سندس نبعت بها الحياة فاحيت ما يجاورها
 راق الغزالة ذاك الروض فاطلعت كأنما حجر الياقوت ناظرها
 واذا رأت طلعة تزوي بهلمتها فرت من الافق وابيضت غداؤها



لون المشيب

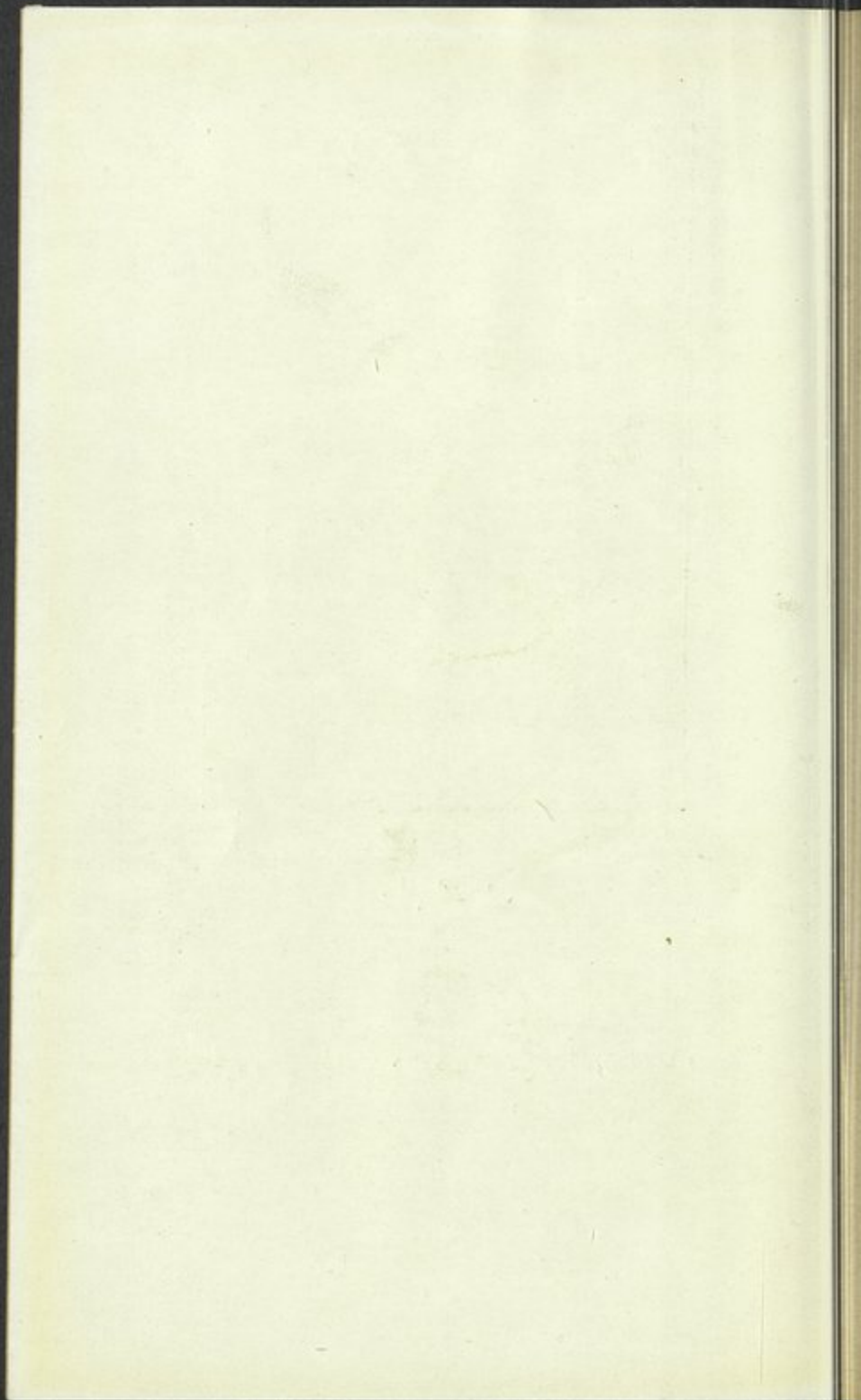
لاحت نجوم الرأس ذات توفد فكفى هياما بالحسان الخرد
 العذر باد في الشباب لمفرم ليس المشيب على الغرام بمسعد
 ما خط وخط الشيب غير نصيحة ييضاء فاضت في اديم اسود
 تفسيرها لون البياض يشينه ما قل من وسخ فحاذر وابعد



سالم الاكودي

نشأته

ولد الشيخ سالم بن محمد بن حميده الاكودي بقرية
أكودة على بعد بضعة كيلومترات من مدينة سوسة
عاصمة الساحل الشرقي التونسي على راس القرن الهجري
الجاري، ولما ترعرع وحفظ القرآن رحل للعاصمة فالتحق
بالمدرسة التأديبية — وهي الام التي خلفت اليوم «مدرسة
ترشيح المعلمين» — وبعد ان تحصل على جائزتها النهائية
التحق بالمعهد الزيتوني فتحصل على جائزته وأقر به عامين
ومنذ ذلك الحين امتد قلمه للصحف فكتب في أهم
الجرائد التونسية مثل (التقدم . والرشدية . والمعارف .
والمبشر . والوزير . ومرشد الامة . والزهرة . والنهضة .
وصدى الساحل . والاتحاد)





سالم الأكودي

تجارب ترجمته بالخط ١ « الادب التونسي في القرن ١٤ هـ »

وفي سنة ١٩٠٩م اندفع في مؤتمر (البامريوم) الى الخطابة —
 الوطنية ضد دماء الانسلاخ عن المحاكم التونسية فتطوح
 فيه وهز المشاعر ولكنه لم يخرج منه الا وهو واثق من
 قضائه على كل مستقبل له في مباشرة أي وظيف مع ادارة
 « العلوم والمعارف » التونسية برغم الالتزام الكتابي الذي
 بينهما للتعليم في مدارسها مدة حتمية . وبالفعل تغاضت
 من يومها عن استدعائه ، فلم يأبه وتشاغل بالتعليم الخاص
 بما جعل قسما حسنا من شبيبة أبناء البيوتات التونسية مدينا
 له ليس بالتعلم فقط بل بغرس خلق الحرية الذاتية في
 اذهانهم

ثم عينته الجمعية الخيرية أستاذاً في مدرستها فباشـر
 وظيفته بحريّة وأمانة الى سنة ١٣٢٥هـ. فبارحها الى التعليم
 بالمدرسة القرآنية بسوسة فمكث ثلاث سنين ثم بارح
 التعليم الى نيابة ادارة الاوقاف بسوسة سنة ١٩١٤ م . حيث
 هو اليوم منظور بعين الرعاية والتبجيل

اوسر وانمرف

أهم ما يستلفت نظرك من الرجل قوة مزاجه وقوة
عاطفته الظاهرتين في جميع حركاته وهياتته برغم ليونته
ولطف حديثه

شعرته مجعد ولحية مرسلّة وعدم اعتناء بالتهذيب لما ألفه
الوسط من عوائد وما حكم به . فكان الرجل يتحدّى جيله
وكانه غريب عن هذا المحيط

عرفنا الشيخ منذ سنين فرأينا منه عقلية شاذة
منطرفة في الروحيات والاخلاق تسبّح في عالم بعيد كل
البعد عن هذا العالم . فاذا حدثك بصوته الرصين الهادي
فانما يسارك واذا همسه كانه الوحي ينزل لهذا العالم القاني
من اطباق الابدية الخالدة . تشعر بذلك وانت تستمع له
حابساً انفاسك ملتذاً بذلك الحديث الذي لا يشبه مواضع
الشيوخ ولا همسات الشبان في شيء* لانه ليس الاعترافات
نفس حساسة وصوراً متماسة لعقلية نابغة ثائرة سجنّت في

محيط محدود لم ترضه فهي غاضبة ساخطة ولكنها عاملة
لنفسها كادحة لهذه الحياة

هذا ونبوغ الرجل اذا بحثنا فيه وتصفحنا آثاره انما
يتجلى في احساسه الفياض العبقري . وهذا الاحساس
يتجلى في صوته ونغمته وحديثه الملائن بالتأثر والحنين .
بل لعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان كل شئ ينقلب في ذهن صديقنا
الى عاطفة وان حاول تدعيمها بالعقل والمنطق في بعض
الاحيان . ولا شك ان عاطفة فياضة تتدخل في كل شئ
مثل هاته لا بد ان تتعرض لصدمات كثيرة من العقل
ومن المحيط ومن تقلبات الحياة . وهاته المصادمات المتوالية
تفضي بها الى الضمور او التخفي قطعاً ، او يعيش صاحبها على
هامش المجتمع نابذاً منبوذاً ! وقد تتوالى عليها الحالات
الثلاث او تتباها مجتمعة من جهات متعددة

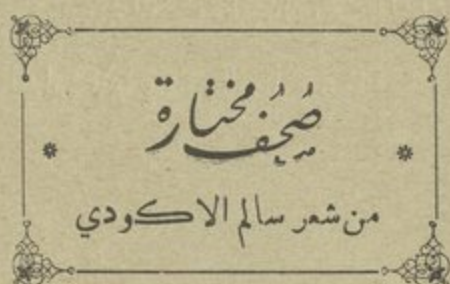
والظاهر ان مظاهر الطمانينة التي تسر بل بها وجه
الصديق وقسر عليها صوته المتهدج المرتعش من مظاهر

التخفي وتضمير العاطفة كما ان تهدج الصوت والدمعة التي
 قد تحس بها تتغلغل في فؤادك مرسله من حديثه المتطامن
 الخافت ، من آثار قوة هاته العاطفة التي أقصته من
 اصدقائه ونفرته من المعاشرة فسكن لزوجه وبنيه
 وتجاوى الاصحاب والخلان والمجتمع فوقف في منتصف الطريق
 ولعل نبوغه في الخطابة اليوم اعظم ما اعتاض به عن
 تفوقه القديم في صياغة الادب وقرض الشعر . ولا غرو
 فقد قابلناه في رحلتنا الاخيرة واهتم بتقديمنا لعشرات من
 الادباء ووجوه النواحي فكان يتدفق في تراجم القوم وكأنه
 يلقي محفوظا عن ظهر قلب وكثيرا ما يعرج على انحاء
 عاطفية من مترجميه فما هو الا ان يملأ بالكلمة فاه حتى
 تختلج يده وتراه انقلب الى عاطفة عاصفة . وهكذا كنا
 نتعرف عن طريقه عواطف ادباء ووجوه ناس قلوبها لاول
 مصالحة ولاول حديث

ومما اكبرنا به الصديق ان عواطفه الفياضة المعروضة

قد لا تحجب عنه مداركه الحقيقية . ولكنها طاغية جارفة !
فلا تكاد تفسح للمنطق المجال . على انه اذا التفت الى
الناحية المضادة فانما يندفع اليها بعين القوة والاحساس
الاولين





أبطال طرابلس

وتدروا حماية الايمان	هزوا القنا للبطش باطلين
من الاسود بصولة الشجعان	وتسابقوا للحرب صيدا عطشا
فكسوا حديد الجاش والابدان	وتدروا لبس الحديد الى الوغى
تتادت ورود الحرب والنيران	وتنافسوا في الضمر الدم التي اء
افلاك شهب ارصدت للجاني	تنساب من تحت الكهامة كأنها
ترمي العدا بالويل والخسران	ابن الرجوم من المدافع سددت
جيش العنداة بوابل هتان	ابن الرماح من البنادق انومت
وجحيم عرب من لظى العوان	من نار ترك قوتها هام العدى
يلقى القرين ومنعة السلطان	ابطال مجد في الوردى من يلقهم

انصار عز كل فرد منهم قرم الكفاح ومفخر التيجان
 اشبال فخر كبراً عن كابر جلوا عن الافراط والنقصان
 شم الانوف الى المسكام مرع خضر الاكف ورجة الرحمان
 اعلامهم في اي اوض وفرفت هرعت لواوفها بنو الانسان
 يا ايها الجيش المعسكر باللوا جيش الليوث معزز الاركان
 جيش الفاخر والمكارم والنقى حصن السلام السالم الوجدان
 جاهد لعز السلم ينصرك الملا عن معشر السلم المضام العاني



زواج الطمع

قد حقر الشرع عقدا لا اساس له الا الثراء لما يمروه من فشل
 لله كرب اقتران موث احناً يحل كالنحس بالزوجات او وحل
 قد حرم الشرع تعداد الزواج اذا به غدت صلة منه على وجسل
 لله غم صداق باهض نمناً كم ضيق العيش لولا فسحة الامل

حرب طرابلس

وليل حالك الجلباب اذني	سدولا داجيات من ظلام
خرجت به وقد قصفت رعدود	من بحيرة تبشر بالحمام
يكاد البرق يخطف نور عيني	وتنذوني الصواعق بالزوام
تطاولني العواصف في دمال	تغيض باخصي على الدوام
فاكبوا كبوة من بعد اخرى	وامرع للنهوض على الركام
تفاحني الحشوم بكل فج	فاجقل سابجا لجح الهيام
هيام بالفقار ولا بحير	يزود سبيل افق او محام
وبينا كنت ارقب نور صبح	اذا به (منفوس) قابلي امام
اذا الطود العظيم يشير حربا	ويلقي بالسحاب على الرغام
وما قارب فرع الطود حتى	سمعت بعمره همس الكلام
سمعت بصدوره زفرات اسد	تصب على السهول لظى الضرام
سمعت به دويما مستديما	يردده الصلبي بين الانام
سمعت بجوه الاسنى ونشأ	حكى للاذن صلصلة الحسام
وميت بناظري الى ذراه	اسير الى الحقيقة والسلام
فالفيت السماء بها صفوف	تدود عن الهلال او النعام

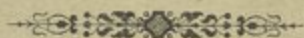
وقد حفت طرابلس بطور به رمز الملائكة الكرام
فتابعت الخطى ابني صودا الى الملا العلي ، الى المقام
وصلت الى الذرى فلقيت ركا وعربا وابيضين الى الامام
نظرت وجوههم فنظرت نادا مسعرة بفرط الاحتدام
خبرت عيونهم فبصرت فيها رجوما قد تلفت في اضطرار
وقفت مروعا فبصرت حولي مبرقة مهيفة القوام
رايت بها كلوما داميات تعاني كربها والدمع هام
دنوت بحرقه ورغبت منها افادة الف غم مستدام
فألفيت الفتية بنت عرب آتت لتدود عن شرف السلام
وفارقت المقام وقبر طه لنصرة شوكة السلم المضام
تنادي المسلمين بكل ارض هلموا مذعنين الى الامام
هلموا يا بني الاسلام جمعا لنصرة خادم البيت الحرام
هلموا — برقة — حفت بغم يرى من دونه هول الزحام
عسام يدرون على حياض وماها الدهر بالحرب العقام
وقد اخذت عن الخناز عهدا يحاكم من نقاعس بالحمام
فثرت مسائله من دهانا فاومأت اللواحق للامام
هناك نظرت مربا من بغاث وجند هزائم الهول اللزام
قطيع من وحوش كرعها بنو الاحباش بالكرب الجسام

فولت ظهرها تبغي مفرا تسام العار عاما بعد عام
اضاعت رشدها وانت لمس تحاول وثبة للانتقام
تهاجم عزة الاسلام ترجو مشاغبة الهلال عن التمام
تجور مصونة بحمي اربا كناشرة التمدن والنظام
ولو نالت من التمدن حظا لما كانت بنوها كالسوام
وغضت طرفها عن سقاها كؤوسا نافعات من عقام
وظنت من كساها من عراء واطعمها الشهي من الطعام
وارسل عن (مسيئة) من لداه يبحر يطفئ البركان طام
كن طحنوا بني الطليان طحنا به مزجوا اللحوم مع العظام
وقد اغضت عن (النسا) عيونا بحين خشية الهون اللزام
واقفلت القلوب على شئار من الحبشان يوم الازدحام
وجازت دولة الآراك مثل الـ سذي فعلت بناشرة النظام



فهل من مسلمين يعز عنهم ضياع مفاخر السلف العظام
فيلقون النفوس الى جهاد يسان بفضلها دين التهاجم
وبنفون البنين وكل مال ليحيوا مجد آباء عظام
فخير للفق موت بهز من الموت المجلد والسقام
فما عاش الذليل بفضل ذل ولا مات العزيز من الصدام

ولا تقع الجبان شديد حرص ولا مات الشجاع من الحسام
ولكن انما الآجال تنأى وتأتى حسب تقدير السلام



واها *

اراني زعماني اني بين معشر لهم في ظلام السيئات وثير
فواها على الاسلام مني ومنهم وواها من الايام كيف تدور
فهذا كتاب الله صار اتشاره به من سهام المصلحين فتور
وهذا لسان الدين ينهض للفنا به في مرأى المصلحين قصور
وذاك نظام الشرع ينهد صرحه بهذا نظام الجنس ظل يخور
كفى امة الاسلام تباها وغفلة وراقب خداع البرق فهو غرور
فخير اعتقاد المرء ما كان اسه طويل اختبار والحخير بصير

* ابيات مقتطفة من قصيد

نشيد مدرسي

يا تونسي يا ابن الالى قد انهضوا كل الملا
انهض لتعظى بالعلى مسترجعا ما قد نسي

يا تونسي يا ابن الادب يا ابن المعالي والحسب
انهض وقل فحي العرب ذوى الفخار الافس

يا اغلبي يا ابن الرشيد رب العلا الحر المجيد
كن خالداً كابن الوليد ليث الجهاد الاشوس

كن كابن رشد او تزييد او سائسا ابا اليزيد
او كاتباً كابن العميد او الرئيس الكيس

رب الحليلة هذين كيما رى ام الوطن
وامح الحسائلك والاحن واقف العدالة لانسي

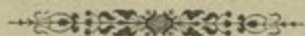
انصف خصيما محقر لا تخش ظلم المقتدر
بل كن بهد الغور حر نجما بدا في الهندس



كن عادلا حر الضمير لا تحش ان تمس الفقير
فالمترشي لص حقير والعدل امن الانفس



كن راجعا للبؤسا كن نافدا للرؤسا
ولتعف عن قداما تكف انتقام المبس



الزواج

... فانما الزوج روض من وياض هدى

مق رأيت نفسها نصفاً من الرجل

وَأَمَّا الزَّوْجُ مَسْ لَاهِدُو بِهِ

إذا رأيت زوجها منها على دخل

خيال الانسانية

ضاق ذرعي والكون رجب فسيح لم أجد ملجأ به أستريح
 من خيال ما افكك يدعو بصيح أيها الناس ان جفني فريح
 نادب ما نكتمو من ذممي

ضل صبري وما دريت خطابا صالحا ان يكون مني جوابا
 فالتفت الى الانام عتابا أبغي الحق فاجتنيث عقابا
 حال بيني وبين ذاك المرام

غللوني بادهم من حديد قيدوا مقولي بقيد عتيد
 قرنوا نظرتي ببطش عتيد وسبوا فكركني بشر وعيد
 وادعوا اني عدو النظام

عشت عيشي وما لقيت جليسا او خليلا اعده لي انيسا
 فرأيت الوجود خلقا نقيسا ورايت الحمول ثوبا نقيسا
 بمنع الحر من هوان الطغام

لكن النفس قد ابته لباسا وارتضت لي قضاء عيشي اختلاسا
 لارتسافي من منهل الموت كلسا حيث أفضى ولا ابقي ماسسا
 يورث الحزي للنفوس العظام

فارتضينا ما قد رضته واني لكريم بين الهوات وبينى
نفس حر تذود ذا الحزى عنى ايها الجبن انآى عنى ودعنى
نايما مبداءى لاخذ زمامى

يا خيالا - كلفت بالحر - مهلا عن كؤوس اهديتها لى نهلا
قد فنت قوتى شبابا وكهلا حق للحر أن يرى الموت سهلا
انما الموت راحة المستهام

قد رجوت من ذا الخيال مناما هادئا لا يكن فيه سقاما
واضطجعت عسى الاقي مراما فابى ذلك الخيال انتقاما
اذغدا نصّب ناظري فى منامى

قائلا ايها السعيد تأمل فالتفتنا الى مناظر تُذهل
عالم كله صواعق رسل عن بنيه ونارها تستاصل
اشرف القوم منهم كاللثام

فلحوم قد شئت فى سماء وسماء تغيثها بيلاء
ذا غريق الهوى وذاك بماء واناس نساوعوا لقناء
بُدّد اللحم منهم كالمظام

وجنان قد أفقرت بعد خصب وظباء تسوقها اسد غصب
هائمات الى مضاجع خطب بقصور تندك من هول كرب
حيث نوتى من الهوات اللزام

وزعيم الى التمدن يدعو وله في النفوس خسف ووقع
 ليس يثنيه عن طموحه شرع دينهم في الفتوح قتل ونطع
 يا لها شرعة لمحق الانام
 ولكل مخالف ونصير همه في الوجود حرب سعي
 ليس يرضيه ان يكون امير في بلاد الغير وهو قدبر
 ان يصيد ابناءها كالحمم

.....

وهي قصيدة طويلة نشرتها جريد « مرشد الامة » سنة ١٣٣٨ هـ.

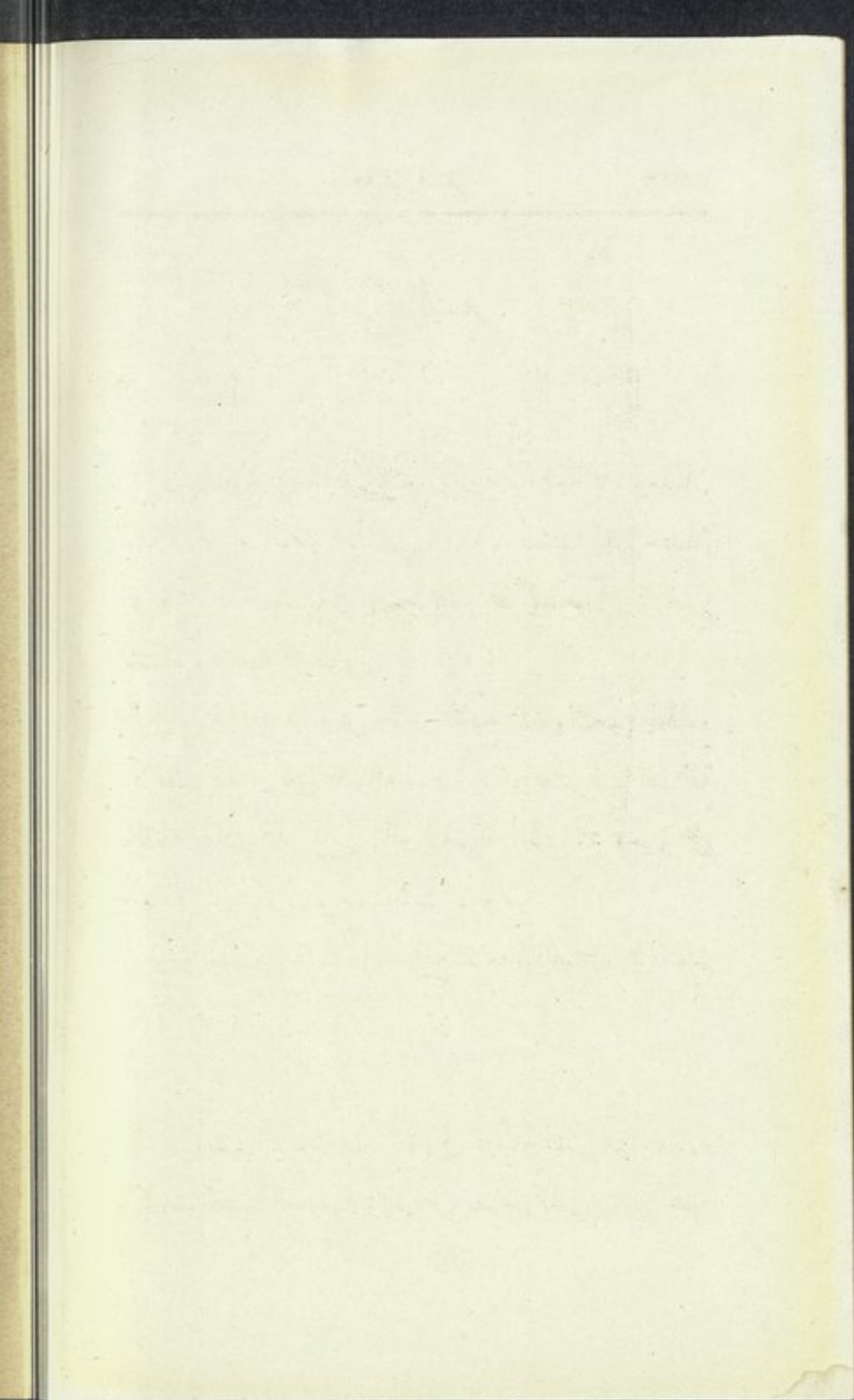




علي النيفر

تذنيه : وقع السهو عن الاعلام ضمن الترجمة بان الشيخ علي النيفر
من مدرسي الطبقة الثانية بالكلية الزيتونية وهو في الصورة
اعلاه بملابس خطته الرسمية .

تجاه ترجمته بالخط ١ « الادب التونسي في القرن ١٤ هـ »



علي النيفر

نأش

ولد الشيخ علي النيفر عند زوال يوم الجمعة ٢٢ رمضان سنة ١٣١٨ هـ. الموافق لجانفي ١٩٠١ م. فنشأ بين احضان ابويه الناعمة وشب في وسط علمي هو وسط آل النيفر المنتسب للمعهد الزيتوني

في سنة ١٣٣٠ هـ. توفي والده الشيخ محمد والتحق بالجامع الاعظم بعد ان عني به والده مدة الاثني عشر سنة السانقة ولقحه مبادي الدين والتربية والقراءة. وقد احرز على شهادة المعهد الزيتوني بعد ست سنوات

وهو اليوم من متطوعي الجامع الاعظم المقبلين على التعليم به والافادة

اوبر

اشتغل بالادب منذ كان في الرابعة عشر من عمره وكانت الصبغة العمومية والغرض الظاهر الذي يشي عليه

قصائده انما هو العلم والعلماء حسب السنة المتبعة بين ابناء الجامع

ولا غرو فلا ينتظر الطالب ان ينشطه المعهد الزيتوني

والاماتذة على الغزل ومعالجة ادواء المجتمع

فكانت قصائده كلها — او على الاقل القسم الذي

يظهره منها — لا يخرج مجموعها عن مدح الاماتذة

والكبراء او رثاء الاصدقاء والشيوخ ولكن لما كانت

العاطفة ونشاط الشباب هما الامران اللذان لا يمكن قبرهما

بحال وان تلبسا بمختلف البراقع والاشكال فقد كانت

مدح صديقنا الشاب لاولئك الشيوخ لا تخلو من تيجان

عاطفية ، فيها تفرزات الشباب ، وفيها الانسان الحي الذي

خلقه الله بنزاعته ودمائه الحارة النابضة

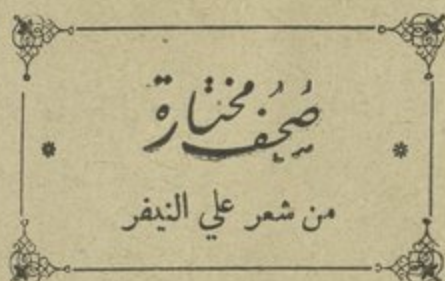
فطوال قصائده كلها حيات وروح ناشطة اقتطفنا

الكثير منها . وقد نشرت له الصحف الحامية الشيء الكثير

هذا وان الروح المصرية الجارفة قد نشطت الصديق

نخاض بعض المواقف الحماسية الجميلة وضرب بسهم مصيب

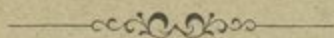
في كثير من الاغراض الملائمة للحياة .



في الليل

الجفن هواك يسهده من يسعه او ينجلده
 والقلب تخوف راحته شجن بالنفس ترده
 والجسم يذوب نليك جوى ونبا في الليلة مرفده
 يا بدر دجى في غصن نقي يسي الرائين تأوده
 الله نشدتك في كلف دنيف ملتة عوده
 أصماه سهم اقصده من ذاك الجفن تسدده
 ما رام سلواً يقنصه الا وهواك بشرده
 در الاجفان احدره ولهب الشوق اصعه
 وشيت الود انظمه واراك - الدهر - تبده

ووثيق ولائي تخلفه ورثيث هواك اجدده
أفديه من رشابسوى احارني لا انصيده
غنج كم قد فؤاد شبح بحام اللحظ مجرده
ولكم اظهارة الى شهم عذب لا يدنو موده
واذا ورد الحدين بدا تجنيه عينه لا يله
ماضرك يارشا فيمن اشقيته ان لو تسعه
اما الزفرات فيطلقها وعليك الفكر يقوده
وببيت ينظمه غزلا يهديكه وهو مبيده
فيخال بنان الفكر غدت من در الشهب تقلده
سهران أنا والبدو فيسمدني بسناه واسعه
راقبت عروس الصبح فلم تسعف فطفقت انشده
(يا ليل الصب متى غده أفيام الساعة موعده)



في سكون الليل

كأنما الكواكب الزهر بصافي الافق
 لثالي قد ثرت على بساط ازرق
 او زهر دوض فتحت اكمامه في نسق
 والبدو كالانسان بالد مع غدا في غرق
 تخاله بهوى به طورا وطورا يرتقي
 والارض كالخود بدت تزهو بثوب يبق
 أشجارها كالقبا مبثوثة بالطرق
 فانعم بها من فسحة خلال دوض عبق
 فرصة دهر فلما يصفو فخاذر وانسق

دع ملامي

دع ملامي على الهوى فهو دأبي ليس أمر العذول فيه مطاعا
 أنت لم تدر ما الهوى فدع اللو م الى ان تزبح عنه القناعا
 خلفي اذكر الليالي الخوالي وأرجي لانسهن ارتجاعا
 فكريم الطباع من حفظ العهد يد قصيا وواجب الود راعى

صوت من وراء حجاب

بتفسي صوت قد غدوت به صبا اصيخ له مني السامع والقلب
 له موقع في السمع موقع عارض لدى ظامئي اهلى لقلته شربا
 اذا بلبل يشدو على فرع ابكدة برنح عطفي من بصيخ له عجبا
 باي صوت من اهوى على غير موعد ملا اذني درا بساقطه وطبا
 لعمري لقد اريت حلقة صادق على رنة العيدان لو احكت ضريا
 فيا حسننها لو زالت الحجب بيننا ويا بردها لو قاوت بها ذا القريا
 فيا لك من صوت رخييم فديته سبي مني القلب المتيم واللبا
 رعيت له سمعي فجلى عن الحشى وعن مهجة نزداد اشواقها سعبا

بدلت !

ارجع الطرف كرتين نباعا ربما قد عرفت تلك البقاعا
 بدلت من مها الاناسي مها الوح ش وامست بعد الاجبة قاعا
 وانشد في المسير شيئا فاني للتآني وجدت مني نزاعا
 لاقتضي في ذي المغاني اصيلا وطر الدمع فهو حق براعي
 فلقد طالما ضحكت اذ الشمع مل جيع ولا اظن انصداعا
 من لصب وليس غيري صب قد غدت نفسه الغداة شعاعا

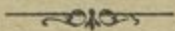
* المرسى

مغان عليها للسعود مخائل
 مناظرها يستوقف العين لطفها
 فلست بلاح مغرماً بجماها
 رست لذة الاوقات بين شطوطها
 تخيرها قدما ملوك غطارف
 فمن آل حفص كل ادوع باسل
 مثارته غراء في السلم والوغى
 كسوها جلايب البهاء ومن بني
 اتوها وقد غض البلى من جالها
 فاحبوا بها من سالف الحسن دأرا
 وقفى على آثارهم كل كيس
 فما عتمت ان اصبحت وهي جنة
 تحاكي القصور الشم بين رباضها الـ
 ولله ما ابدى الحجي في اختياره
 فساد به الابداع ايمن منزل
 اقامت يد الاحسان والحسن سمكه
 مناذه طرف للسرور منازل
 عليها من الحسن البديع غلائل
 ولو عتبت ظلما عليه العواذل
 فراقتك اسحار بها واصائل
 فخارهم باق مدى الدهر مائل
 سجيته حزم وعزم ولأئـل
 فنعم وأيم الله تلك الاوائـل
 حسين اسود لا رام امائل
 وغادرها قفراء والوجه حائل
 فعاد لها عصر الشباب المزايـل
 صفت منه افواق ورفت شمائل
 تروفق ازهار بها وخنائل
 سكاكب لولا انهن اوافـل
 مقرا به من رونق الحسن شامل
 بأكتافه للسعد تبدو دلائـل
 فله ذوق شاده وانامل

* المرسى : اشهر مصطافات العاصمة وبها قصر الناج التونسي

مدنف

ما كان لي في ذا الهوى موقف بطول لولا جفنها الاوطف
 كلا ولولا رقتي لم ابت والقلب مني مفرم مدنف
 فن عذيري وفؤاد الفتي في قيد سلطان الهوى يرسف
 وقد قضى في شرعة الحب ان يستعبد الاقوى الرشا الاضعف
 والدهر تارات توالى وقد يسطو بذى القوة مستضعف
 فلا تلومن صريع الهوى فهو بما تنقمه اعرف
 قد كنت الحى كل صب شبح مثلك في تأنيبه اسرف
 فذ سقاني الحب كاساته علمت اني كنت لا انصف
 عنك دع الامر لاربابه والحق عنه الحر لا يصدف
 وكل امر فله معشر يهدون من امسى به يعسف



السجين*

لعمرك أنهم لا يؤمنونا كما يبدون حتى يفتنونا
 فماذا أثر الإيمان فيهم إذا لم يظهر وا منه الدفينا
 وما يبدي: سرأر ذي ثبات؟ ومن يخفي النفاق بها سنيها؟
 بلى لا بد من يوم عصيب يفتش سرهم حتى يبيننا
 يقول الناس لا أهلاً بيوم رأينا (الشافلي) به سجيننا
 اذاك جزاء من ينشي القوافي تحاكي في سلاستها المعينا
 اذاك جزاء من ينشي القوافي فتبرؤ فتنةً للسامعينا
 وما دام الحبيب بتلك نكراً خلا قصداً شريفاً مستبيننا
 وهذا عهدنا بالشعر قدماً يحاكي أهله عرضاً وعيننا
 فهل صار الثواب عليه سجيناً كأنك إذا بأوصه عفيننا
 فقلت بلى وديك بل بنه سيممو دغم اف الكاوهينا
 فسجن المرء في امثال هذا يؤئل للفقى شرفاً مكيننا
 ومن هذا الذي لا يتقيه وفيه تنافس المتنافسيننا
 فان كان القريض له سبيلا لقد جلت ابادي الشعر فينا
 فطب نفساً ولا تندب حظوظ القريض فلن نزول وقر عيننا
 * استقبل بها الشاعر الوطني الاستاذ (خزنه دار) سنة ١٣٣٩

ألا فداً (عز نداد) الفخر حقاً بسجن لا يراه العقل شينا
 أهنته بذلك وبالسراح الذي وافى البشير به الينا
 فلا زال الثناء عليك بتلى ولطف الالهنا لكم قربنا
 ولا تحزن لما قد موهوه بانك باعث شراً كميننا
 وقد علم البرايا اجعونا باننا نطلب الحق الميننا
 فقل لهم مسيحي الظن هذي الحقيقة قد بدت لناظرينا
 فان هم لم يزالوا يمترونا لعمرك انهم لا يؤمنونا

المجد

هو المجد لا عفواً يتاح لذي المجد ولكنه بالجد يأتي على وعد
 فان ابصرت عينك رفعة ذي ونى فلا بد يوماً ان تنتهي الى حد
 حديث العلى زويه عن كل عامل وان استدوه ذاهلين الى سعد
 ومن رام ادراك المني غير كادح فذاك به داء كاعظم ما يردي
 فما المجد الا ان تسئل عزائم كما السيف سلته اليمين من القمد
 وما المجد الا باطراح سقاسف تعوق الفقى عن دركه امد القصد
 ففى غير ذي عجز ولا متكاسل واعكبه يمضي على منهج الرشده
 ففى غير جذلان الفؤاد براحة ولا باسط للدهر راحة مستجدي

تم المجلد الاول وبليه المجلد الثاني

اصلاح غلط

(نہم الاغلاط التي يجب اصلاحها من المجلد الاول)

ص	سطر	خطا	صواب
۱۳	۶	اثر هائل	اثر هائل
۲۵	۹	اياتنا	اياتنا
۲۷	۲	وشد	مرشد
۴۸	۱۶	وانا	وانا
۷۸	۱۱	على	عن
۸۰	۱۳	شقيفا	شقيفا
۸۷	•	ويلذ	ويلوذ
۸۸	۱	تعليق ان	انها
۹۰	۴	ذلك	ذلك
۹۴	۲-۱۰	ظريح - اوا	ضريح - اوى
۹۶	۹	لا زال	ما زال
•	۱۱	كانتا مذبتين باختين	كانا مذبلين باخوين
۹۷	۸	جنبها الملاحظات وزيتا	جنبها الملاحظات وزيتا
۱۰۰	۷	شكلا	شكل
۱۱۱	۹	فيا	فيها - وقافية المقطوع هاء
۱۱۶	۲-۱۵	الرفقا - مراكزا	الرفق - مراكز
۱۲۲	۷	استعمال (الرافضة) غير مستقيم عربية	
۱۲۴	۴	الشحوور	الشحوور
۱۲۵	۶-۱۳	نم الحياة - تبعثر	نعمت حياتي - تبعثري
۱۳۳	۳	اذانا • فثينا	اذنا • اثينا
۱۳۷	۱-۱۲	اموت - كئا	امت - كلى
۱۵۳	۱-۱۴	اخلني - الهوى	خلني - الهوى

صواب	خطا	سطر	ص
ذاك الجهاد	ذياك الجهاد	١٥	١٨١
وللطبيعة حرب	وللطبيعة حراب	٨	١٨٨
تلق الهناء	تلق الهنا	١	١٩١
عادة اخرى	عادت اخرى	٧	١٩٣
المبارك - كرد	مبارك - كردي	١١-١٠	١٩٤
تهاوت	تهاورت	٤	١٩٧
اقوم	اقول	٦	١٩٨
زنابق	رنابق	٧	٢١١
في صدرك	في صورطك	٨	٢١٥
لمرنا * دأ	لمرنا * د	٤	٢١٦
سمام	سموم	٣	٢١٨
وما ان	ولما	١	٢١٩
المتهمكم	لا رحم	٦	٢٢٢
الجوانب	الجانب	٧	٤
الدائمة	الدامة	٢	٢٢٣
فتهاطلت	فتهاملت	٦	٤
اسار	اساد	٣	٢٣٣
الصدور	الصدر	٥	٢٣٥
توحي يزلها	نومي - يرث لها	٧-١٦	٢٤٠
واربدت	واوبرت	١١	٤
سماحه	السماحه	٧	٢٤٨
اسقطت بينهما ايات اوهمت الايهات		٩-١٠	٢٦٣
اسيافكم	سيوفكم	١٤	٢٨٢
زمر	دمز	١	٢٩٧

فهرست

خصصنا غير القصائد : من شذرات ومقاطيع بهانه العلامة *

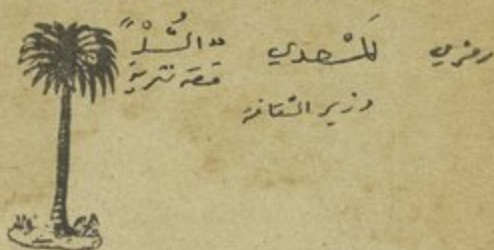
٥٢ مختاراته : انشودة اتونسي	٥٦ المرأة والسفور	٥٨ العصا المفقودة	٦٠ ألا بقطة !	٦٢ الحرب	٦٣ استقبال سنة ١٣٣٥ هـ	٦٤ د ١٣٣٦	٦٥ د ١٣٣٧	٦٧ رثاء (ولسن)	٦٨ روضة *	٦٩ الخلافة والكمالون	٧٠ صوت الجريح	٧١ حسناء فوق جواد	٧٢ ترجمة حسين الجزيري	٧٦ مختاراته : سائلوني	٧٨ صوت من السجبن	٨٠ يا عصفور	٨١ دوحى فداها	٨٢ الحمر	٨٣ حفلة *	٨٤ لا تنامي	٨٦ مسارح الرقص	٨٧ استقبال رمضان	مجموعة بلاغة العرب بتونس	الاهداء (مصور)	شعر	٦ مقدمة السيد محمد البهلي	٧ بماذا يعرف النبوغ (له)	١٢ مقدمة الكتاب : تراجم تحليلية	١٧ جيع الكتاب والنقد	١٨ تعاليق الكتاب	١٩ ترتيب وطبع الكتاب	٢٠ اجزاء الكتاب	٢٤ ترجمة محمد الشاذلي خزنة دار	٢٤ سخريته	٢٥ سياسته في شعره	٢٨ هيامه الادبي	٢٩ نفسيته في القائه	٣٣ مختاراته : الحر	٣٤ نداء	٣٧ ضحايا	٣٨ طرب	٤٠ بنت المغاف	٤٤ دقة	٤٦ ترجمة ابى الحسن بن شعبان	٤٩ فسكرته
-----------------------------	-------------------	-------------------	---------------	----------	------------------------	-----------	-----------	----------------	-----------	----------------------	---------------	-------------------	-----------------------	-----------------------	------------------	-------------	---------------	----------	-----------	-------------	----------------	------------------	--------------------------	----------------	-----	---------------------------	--------------------------	---------------------------------	----------------------	------------------	----------------------	-----------------	--------------------------------	-----------	-------------------	-----------------	---------------------	--------------------	---------	----------	--------	---------------	--------	-----------------------------	-----------

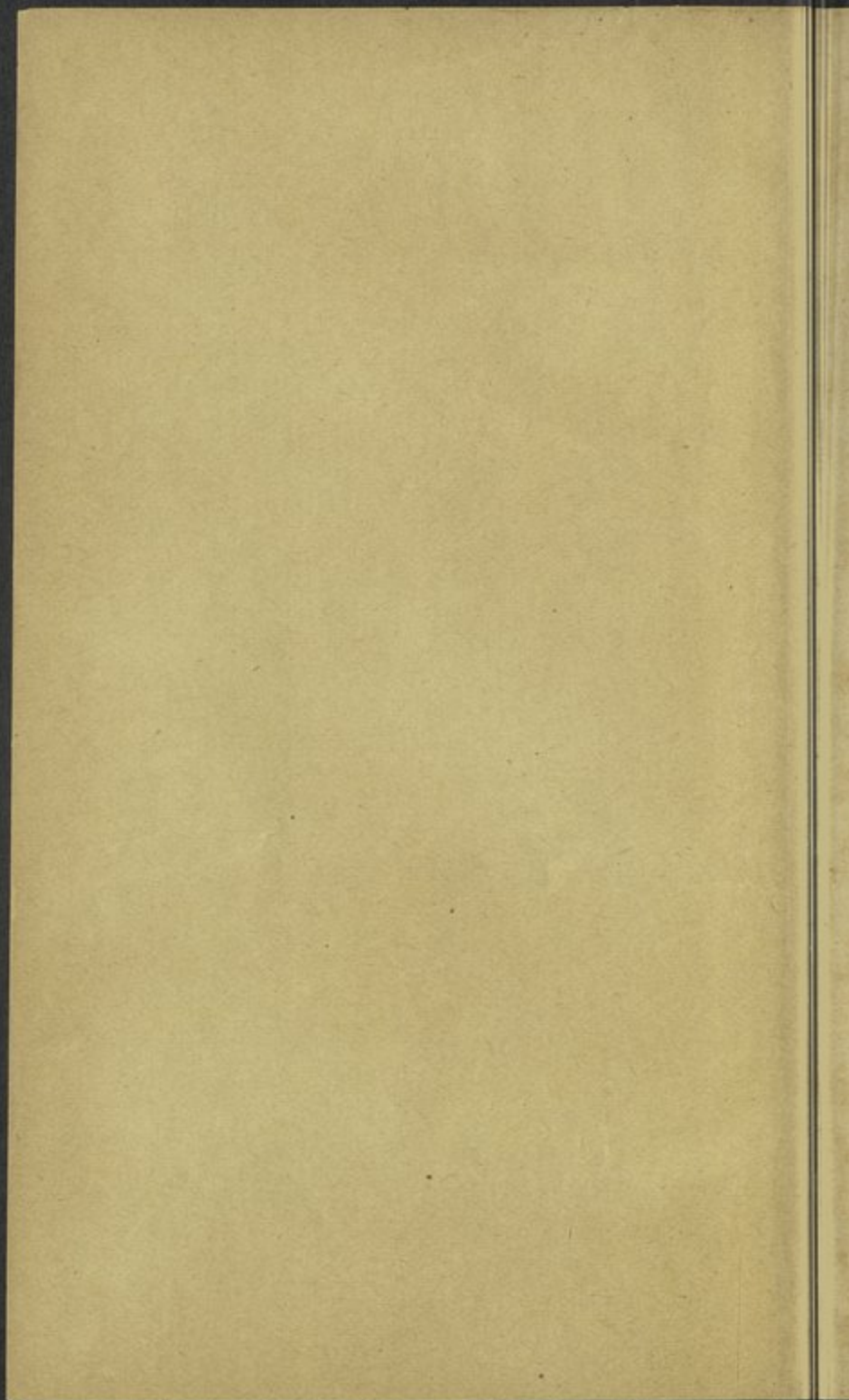
١٣٢ مختاواته : اودنا السلام	٨٨ × ن عجائب السجج
١٣٤ العام الجديد ١٣٤٥ هـ	٩٣ للزواج
١٣٦ × ن الصدر او القبر	٩٤ الزوايا
١٣٧ × ن وطني	٩٥ ✓ ترجمة سعيد ابو بكر
١٣٨ هنالك	٩٧ في المجتمع
١٤٠ بث شكوى	٩٩ أدبه
١٤٢ بالعلم	١٠٣ مختاواته ، ايها الليل
١٤٤ ترجمة محمد الفائز	١٠٧ افق الرزايا
١٤٧ أدبه	١٠٩ انت روح
١٥٠ × مختاواته : خطرات	١١٢ ضحايا التعنت
١٥٢ عله نجمي	١١٤ الفصن الجرد
١٥٣ × ن خلفي اذنب	١١٥ وهو ذو قوة *
١٥٤ وضاب الحبيب	د ليت شعري *
١٥٥ لست اسلوه	١١٦ رفقا بالانسان
١٥٦ على قبري	١١٨ منتخبات ٣ *
١٥٧ × ن صوت تونس	١١٩ ليلة في اسطبل
د طيف الحبيب *	١٢٢ ٣ مثلثات *
١٥٨ بيعة الامير	١٢٣ بين امسي ويومي
د ولقد ذكرك *	١٢٥ بعد موتي
١٥٩ في سبيل البر . مجلة	١٢٦ نصف حياتي
١٦٠ من شاعر لشاعر	١٢٧ الخطب المضاعف *
١٦١ ✓ ترجمة الهادي المدني	د مثلثان ٢ *
١٦٨ × مختاواته : خواطر	١٢٨ الامر استوي
١٧٠ ليلي في السحر	١٢٩ ✓ ترجمة صالح النيفر : أدبه
١٧٢ عواطف	١٣٠ مذهبه السياسي

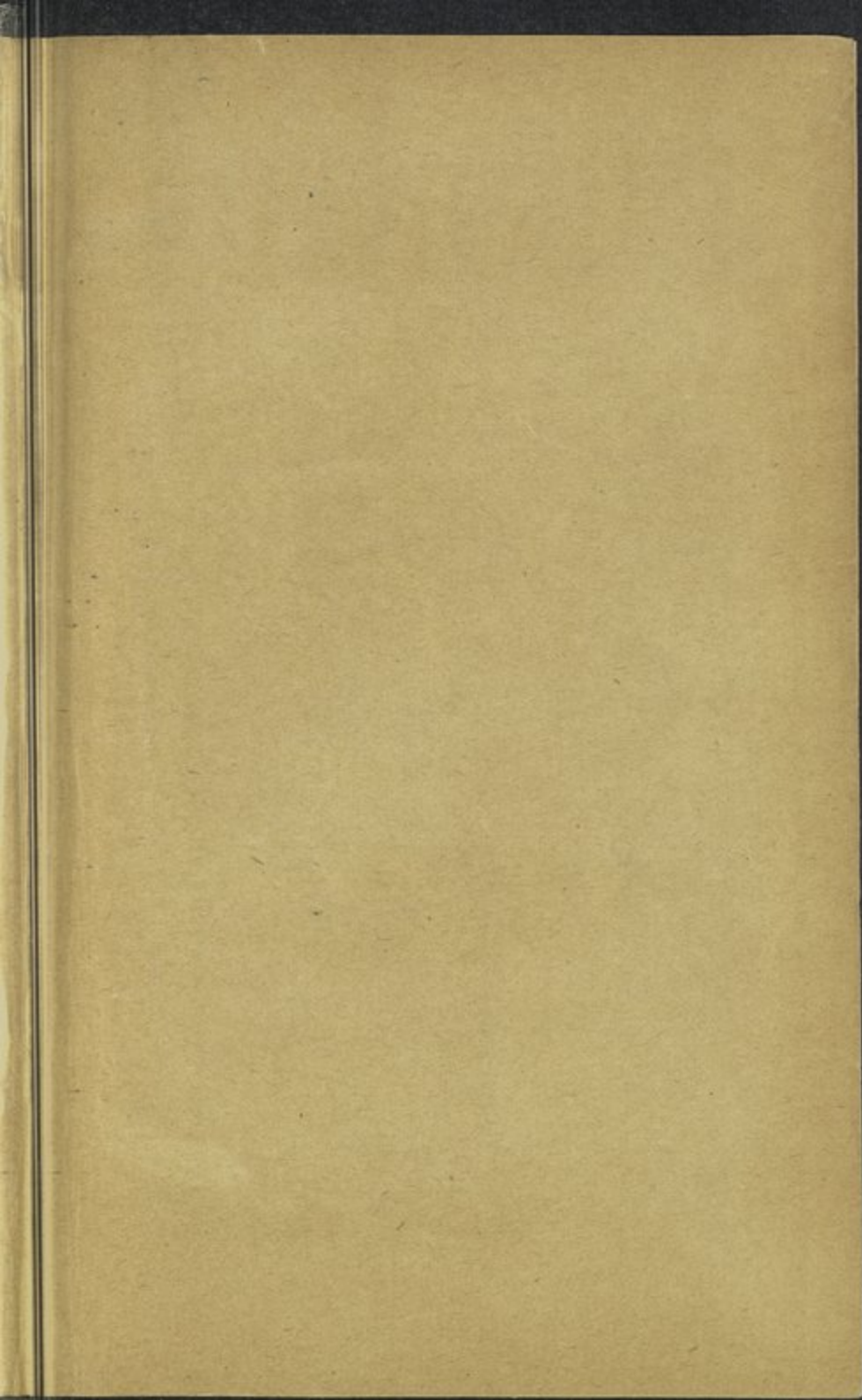
جمال الحياة	٢٢٠	١٧٣ مختاراته : حادثة المرسى	١٧٧
يا شعر	٢٢١	الربيع	١٧٩
شعري	٢٢٧	نقطة محزون	١٨٢
ماتم القلب	٢٢٨	أرى ... ؟	١٨٤
اياك *	٢٢٩	بالادي	١٨٥
اغنية الاحزان	٢٣٠	ن أين الحقيقة	١٨٧
صبيحة الحب	٢٣٣	الدموع	١٨٨
الزينة الذابلة	٢٣٥	الفكر	١٩٠
الحياة	٢٣٧	الشعر	١٩١
الامل والقنوط	٢٣٨	الوحدة	١٩٢
نظرة في الحياة	٢٣٩	عراك الحياة	١٩٣
الحرب *	٢٤٠	ترجمة محمد المكي بن الحسين	١٩٦
انشودة الرعد	٢٤١	١٩٦ مختاراته : مكارم الاخلاق	١٩٧
في الظلام	٢٤٢	٣ مقاطع	١٩٨
كلم الشيوخ	٢٤٣	دمعة على الفضيلة	١٩٩
ايها الحب	٢٤٤	مر القطار *	٢٠٠
ليلة عند الحبيب	٢٤٥	نظرة الى تونس	٢٠١
ليت شعري	٢٤٧	سيازة نعدو *	٢٠٢
الصوت للكتيب	٢٤٨	ترجمة ابي القاسم الشابي	٢٠٩
في سكون الليل	٢٤٩	٢٠٩ مختاراته : شكوى اليتيم	٢١١
جدول الحب	٢٥١	الدموع	٢١٣
ترجمة احمد خير الدين	٢٥٥	نشيد الامل	٢١٤
٢٥٧ مختاراته : في ظلال الموت	٢٥٧	ألمعة الحق	٢١٥
الوفا بعد الخفا	٢٦٠	أيها الليل	٢١٩
ذكرى فتح الاستالة	٢٦٢	الملل الاليم	

زواج الطمع *	۲۹۵	الى شباب تونس	۲۶۴
حرب طرابلس	۲۹۶	الانتصار	۲۶۷
واها	۲۹۹	مقاطيع *	۲۷۰
نشيد مدرسي	۳۰۰	كم في الزوايا	۲۷۲ X
الزواج *	۳۰۱	ترجمة محمد مناشو : نشاته	۲۷۳
خيال الانسانية	۳۰۲	ادبه واخلاقه	۲۷۵
ترجمة علي النيفر	۳۰۵	مختاراته : اقبلت : تهنية	۲۸۱
مختاراته : في الليل	۳۰۷	الى النشيء	۲۸۳
في سكون الليل	۳۰۹	نحية الوطن	۲۸۴ X
صوت من وراء الحجاب	۳۱۰	نشيد مولدي	۲۸۵
المرسى	۳۱۱	مقطوعان *	۲۸۷
مدنف	۳۱۲	ترجمة سالم الاكودي	۲۸۸ ✓
السيجين	۳۱۳	ادبه واخلاقه	۲۹۰
الجد	۳۱۴	مختاراته : ابطال طرابلس	۲۹۴

محمد المنتحار - الوزير







892.708:Sa23aA:v.1:c.1

السنوسي، زين العابدين

الادب التونسي في القرن الرابع عشر

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01032590

American University of Beirut



892.708

Sa23aA

V.1

General Library

